

تاريخ الشيعة السياسي

غزوة الأحزاب - الدولة العلوية

تأليف

السيد عبد الستار الجابري

إصدار

٥٤

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ الشيعه السياسى

كاتب:

محمد على الحلو

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاريخ الشيعه السياسى

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق فى بغداد

وزاره الثقافه العراقيه لسنه ٢٠١١ (١۶٣)

الجابرى، عبدالستار.

تاريخ الشيعه السياسى: غزوه الأحزاب – الدوله العلويه / تأليف عبدالستار الجابرى / [تقديم اللجنه العلميه، محمدعلى الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه - قسم الشؤون الفكريه والثقافيه، ١۴٣٢ق. = ٢٠١١م.

١۶٠ ص. – (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه؛ ۵۴)

المصادر فى الحاشيه.

١ . الشيعه – تاريخ – ۴ – ۴١ ق. – دراسه وتعريف. ٢ . الشيعه والسياسه. ٣ . الشيعه – تاريخ – أحاديث. ۴ . على بن أبى طالب عليه السلام، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجره – ۴٠ق. ۶ . الخلفاء الراشدين – تاريخ. ٧ . فاطمه الزهراء (س)، ٨؟ قبل الهجره – ١١ق. – تعقيب وايذاء. ٨ . الشيعه – تعقيب وايذاء. ألف. الحلو، محمدعلى، ١٩۵٧ – م، مقدم. ب. العنوان.

٢ ت ٢ ج / ٠٨ / ٢٣٩ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الشيعه السياسى

غزوه الاحزاب – الدوله العلويه

تأليف

السيّد عبد الستّار الجّابرى

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه اللجنه العلميه

يُعد البحث فى التاريخ السياسى الشيعى من متطلبات البحث الذى يسعى للوقوف على حيثيات المجريات التاريخيه الإسلاميه، إذ المقطع السياسى التاريخى له أهميته القصوى فى بيان الدواعى للمواقف اللاحقه التى أحدثت علامه فارقه لنشوء «الطور» السياسى الإسلامى والذى أغدق على الأحداث مواقف تنبع من رؤيه إسلاميه تتجلى على أساس فلسفات أصحابها وتوجهاتهم، وهكذا أربد الوجه الناصع للتاريخ الإسلامى بمواقف غير مسؤوله نمت وتصاعدت وتيرتها على أساس الدواعى السياسيه والمصالح الشخصيه للحاكم أو لفريق عمله، وإذ نؤكد أن التاريخ السياسى للشيعه هو وحده سيقدم تعريفه صحيحه للرؤيه الإسلاميه الناصعه، فإن المواقف الأُخَر لغير الشيعه تنطوى تحت رايه الحاكم من دون أن يكون للمحكوم فيها موقف ما، وبمعنى آخر فإن خط المعارضه هو الذى سيخلق متطلبات الملامح السياسيه ويؤصّل للموقف السياسى كذلك، ومل يكن سوى الشيعه الذين دخلوا فى برنامج المعارضه السياسيه – منذ مدّه ما بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا – واستفحلت المعارضه السياسيه الشيعيه بوصفها ظاهره لها ملامحها الخاصه بها، وتضخمت عقده الحاكم حيال هذه الظاهره السياسيه حتى أدخلت ضمن يومياته العمليه، واستقرت فى الضمير الإنسانى صوره المعارضه الشيعيه المضطهده فباتت تقرأها

المـدارس السياسـيه العـالميه على أنهـا المعارضه الأنضـج فى برنامجها، والأرشـد فى أسـلوبها، وتوالت الـدراسات لهـذه الظاهره السياسـيه الشـيعيه وعنت بها المطولات السياسـيه فى قراءاتها لفقه هذه المعارضه حتى قرّضـها الكثير من قاده الحركات التحرريه، والسـياقات الثـوريه الـتى لهجت بمواقـف على - الحسن - الحسـين ومن ثم الزهراء عليهم السـلام، أولئـك الـذين خلقـوا المجد للتاريخ السياسى المعارض، وأصّلوا قواعده وأسسوا مبانيه، وبقيت برامج المعارضه السياسيه الناضجه حكراً للموقف الشيعى الذى يسـتمد تراثياته من القرآن الكريم والسنه النبويه ومواقف أهل البيت ومن تبعهم من أصحابهم وأشياعهم. والذى بين أيدينا بحث من بحوث الطراز السياسـى المعـارض الـذى طالمـا شـغف به القـارئ ليقرأه على أنه التوجه الـذى يتنـاغم مع متطلبـات الموقف الإنسانى ليقرأ فيه الإنسانيه المعذبه برموزها على - الحسن - الحسـين ومن ثم فاطمه الزهراء عليهم السلام ومن سار على منهجهم أمثـال سـلمان، أبو ذر، المقـداد، عمار، بلال، أبو الهيثم بن التيهان، وغيرهـم، أو الـذين يمثلون المرحله الثانيه من المعارضه أمثال ميثم التمـار، حجر بن عـدى، سـعيد بن جبير، وغيرهم، وهكـذا تنـامت حركه المعـارضه لتقرأهـا على أسـاس تـاريخى له دواعيه ومقتضياته.

والمشـكله الأساسـيه فى مثل هذا المقطع التاريخى أن صانعوه من معارضه النظام الحاكم، وكاتبوه من صنائع النظام الحاكم وبين هؤلاء وأولـئك بون شاسع فى الرؤيه، وفيصل واسع من المواقف، فهؤلاء حريصون على أن يقـدّموا الإسـلام بأطروحه التأصـيل، وأولـئك قـدّموا الإسـلام بـأطروحه التأويل، وبين التأصـيل والتأويل كـذلك بون شاسع، وما تزال المطارده يبن الأطروحتين على أثرها، وما يزال الاختلاف بين الفلسفتين فى أوجه، من هنا ما تزال ماكنه الحاكم تصطنع التأويل، وما يزال العقل السياسى الشيعى يبتكر التنظير.

وسنجد فی البحث الذی قدمه السید الکاتب صیغه أخری للتراث السیاسی الشیعی الممتحن فی کتابته، والمبتلی فی قراءاته متعدده الأطراف مختلفه المذاقات، والقراءه المقدمه لنا ستشارک فی التقلیل من عبء البحث إلی فضاءات رحبه من التحقیق والتدقیق.

اللجنه العلمیه

السید محمد علی الحلو - النجف الأشرف

المقدّمه

اشاره

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الغر الميامين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

للبحث التاريخى دور هام فى الوقوف على أحداث لها أثر فى تاريخ الإنسانيه، وبعض هذه الأحداث بالإضافه إلى مالها من بعد تاريخى لها أثر مهم فى فهم الواقع السياسى والفكرى الذى كانت تعيشه أُمّه من الأمم فى مدّه من تاريخها.

وإذا كتب لأمه من الأمم أنْ يكتب تاريخها بنزاهه كان الوقوف على حقيقه الأحداث أمراً سهلاً ميسوراً، إلاّ أن المشكله تقع عندما يزوّر التاريخ ويسعى المؤرخون ومن يقف وراء مشروعهم الإعلامى إلى طمس الحقائق وتشويهها خدمه للمصالح الضيقه لأرباب السياسه.

والطائفه الشيعيه من الفئات التى تعرض تاريخها للهظم والظلم والتشويه والتى مُورس تجاهها الظلم على مر العصور واختلاف الأنظمه الحاكمه، ولم يشهد التاريخ الشيعى إلا أزمان قليله من الانفراج السياسى التى أسهمت فى حفظ بعض الإشارات عن تاريخ الشيعه وتدوينها، ومع ذلك لم تسلم جل تلك الكتابات من المطارده والمتابعه والإتلاف بعد عوده سياسه العداء للشيعه شأنها فى ذاك شأن ما له صله بالتشيع.

فمثلاً من أوائل ما كتب عن تاريخ أهل البيت عليهم السلام كتاب سليم بن قيس الهلالى الذى كتبه رغم الظروف الصعبه التى كان يعيشها شيعه أهل البيت عليهم السلام وكابد الشيعه لأجل حفظ هذا التراث ألوان الصعاب.

عن المعاناه التى عاشها كتاب سليم يقول الشيخ محمد باقر المحمودى فى مقدمته لتحقيق الكتاب

(الميزه الثالثه: صراحته رغم ظروف تأليفه الخانقه فقد كتبه سليم فى عصر المنع المطلق من تدوين أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى ما يتعلق منها بالسنن والأحكام الشرعيه بل لقد منعت الدوله حتى مجرد روايه الحديث النبوى، حتى فى المسجد، وحتى من كبار الصحابه فى مثل تلك الظروف الخانقه، قام سليم بن قيس بتسجيل هذه الحقائق التاريخيه والعقائديه وتدوينها فى كتاب، وكان يجمع أحاديثه من الأئمه الأطهار عليهم السلام والصحابه الأبرار ويكتبها فى كتابه على خوف ووجل، لأن الدوله لو اطلعت على ذلك لكان ذلك برأيها سبباً كافياً لإعدام المؤلف، ومن جهه أخرى فقد دوّن سليم مخالفات حكام عصره الذين كان يعيش معهم، واستطاع أن يخفى ذلك عن عيونهم. وقد كان لحرصه على كتابه، يحمله معه فى أسفاره وتنقلاته العديده، خاصه بعد أن تسلط بنو أميه وأخذوا يطاردون شيعه على عليه السلام. وفى آخر عمره المبارك عند ما كان الحجاج يتتبع من بقى من أصحاب على عليه السلام ليقتلهم، اختفى سليم وتنقل من بلد إلى بلد ما بين نجد ومكه والمدينه والكوفه والبصره.. ثم عبر إلى أرض فارس ووصل إلى نوبندجان، وهناك فى بيت أحد أصدقائه أبان بن أبى عياش حط به المرض وجاءه الأجل، وكان لابد من البوح بالسر وايصال الأمانه إلى أهلها. فأخذ على أبان الأيمان، وكشف له حقيقه أحداث عاشها وشاهدها وسجلها، وقرأ عليه الكتاب، وأودعه عنده، ليوصله إلى أهله وقد حافظ أبان على

الأمانه، وحمل الكتاب بعد وفاه سليم إلى علماء البصره، فنسخه بعض الرواه والعلماء رغم تلك الظروف الصعبه وانتشرت نسخه منهم عبر الأجيال.. حتى وصل إلينا).

فالنتيجه أنّ التاريخ الإسلامى وللأسف الشديد لم تكتبه الأيدى الأمينه بل كان لأهواء السلاطين دور كبير فى كتابه التاريخ، ولم يقتصر ذلك على المؤرخين بل عمّ المحدثين والمفسرين حتى أنّ القارئ بتفحص يشم عفونه التزوير، فمثلاً يجد القارئ فى بعض الكتب دعوى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يتزوج بابنه أبى جهل مع وجود الزهراء عليها السلام وأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف على باب فاطمه يدعوهم إلى الصلاه فكانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى ينصرف وهو يتلو قوله تعالى وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلاً، وأنّ أبا طالب فى ضحضاح من نار وأن الملائكه تنزل لقراءه فلان، ولو كان نبياً بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكان فلاناً وغيرها من الافتراءات والأكاذيب.

الضروره الداعيه لكتابه البحث

وبسبب التزوير الذى تعرض له التاريخ الإسلامى بنحو عام والشيعى بنحو خاص، ولأهميه كتابه التاريخ الشيعى على الأسس الموضوعيه والعلميه بعيداً عن تزوير السلطات الحاكمه والتعصبات المذهبيه المقيته وجدت من الضرورى القيام بدراسه لتاريخ الشيعه السياسى منذ فجر الإسلام وحتى العصر الحاضر لأن تاريخ الشيعه هو تاريخ الإسلام الحقيقى وتاريخ التبعيه الحقيقه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام عليهم الصلاه والسلام.

يمكن القول إنّ تاريخ الشيعه العلمى يمكن الوقوف عليه بسهوله للمؤلفات القيمه التى دوّنها علماء الشيعه فى مختلف أبواب العلوم فقهاً وأصولاً وكلاماً، ولكن

التاريخ السياسى الشيعى لم يسبق أن وضعت له دراسات تتناول التاريخ السياسى الشيعى العام وإن كانت هناك جمله من المباحث التاريخيه التحليليه التى تناولت بعض الشخصيات المهمه فى تاريخ الإسلام ككتاب سليم رضوان الله عليه والجمل للشيخ المفيد رضوان الله عليه ومثير الأحزان لابن نما الحلى رضوان الله عليه وجمله من كتابات السيد ابن طاووس رضوان الله عليه وجمله من الكتابات المتأخره ككتاب الحياه السياسيه للإمام الحسن عليه السلام ومأساه الزهراء عليها السلام للسيد العاملى، وبعض كتابات الشيخ شمس الدين رحمه الله بالإضافه إلى جمله من كتابات الكتاب المتأخرين والمتقدمين، ولكن تلك الكتابات لم تتناول التاريخ الشيعى بما هو بل تناولت تاريخ الشيعه ضمن دائره الشخصيه التى تناولتها أبحاثهم، والأبحاث التى أشرنا إليها ومثيلاتها لها دور كبير فى تفسير جمله الأحداث التى مر بها التاريخ السياسى الشيعى فهى تمثّل خطوه فى طريق التكامل فى البحث التاريخى فلأولئك الكرام من الكتاب نتقدم بأسمى آيات العرفان بالجميل لما بذلوه من جهد فى تحقيق جمله من المسائل التاريخيه التى تساعد الباحث فى علميه البحث وتختصر له الطريق.

ولكن يبقى التاريخ العام بحاجه إلى تدوين وكتابه للوقوف على التاريخ المشرق للشيعه ودورهم المشرف على مختلف أدوار التاريخ.

وبالإضافه إلى هذا الواقع العلمى فإن جل القطاع العام من الشيعه يجهل تاريخه السياسى بسبب الاضطهاد الذى تعرض له الشيعه على مر العصور، حيث كانت السياسات الحاكمه ومنذ وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإلى اليوم تأخذ العداء لكل ما يمت للشيعه والتشيع ديناً وديدناً ونتج عن ذلك تجهيل الشيعه بتاريخهم المشرق ومصادره المجهود الشيعى الذى كان له أكبر الآثار فى التاريخ السياسى المعاصر للعراق ولبنان وإيران بوجه خاص وللشرق الأوسط بوجه عام.

معوقات البحث

لما كان البحث يقع فى التاريخ السياسى للشيعه فهو يواجه جمله من المشاكل أهمها عدم تحقيق تاريخ الشيعه السياسى حتى من قبل الكتاب الشيعه فهو ليس كعلوم الفقه والأصول والكلام والفلسفه التى بحثت فى كلياتها وجزئياتها، فالباحث يواجه ماده خام لم يسبق تحقيقها.

والمشكله الثانيه أنّ هذه الماده الخام لا ـ تعانى من عدم التحقيق فقط، بل إنّ للأهواء دوراً كبيراً فى تشويهها والعبث بها، مما يستدعى من الباحث المنصف جهداً مضاعفاً فى سبيل الوقوف على الصحيح من السقيم من بين كم كبير من النصوص التاريخيه.

والمشكله الثالثه التى يواجهها الباحث غياب كتب التاريخ الشيعيه التى كتبت فى الأزمنه المتقدمه بسبب المطارده والتضييق التى تعرض لها الكتاب والمكتبه الشيعيه على مر العصور، وهذا الغياب للكتاب الشيعى يجعل مهمه الباحث صعبه لأن عليه أن يقف على جمله من الأحداث التاريخيه من كتب لم يتصف مؤلفوها بالموضوعيه والحياد والإنصاف وهنا يبرز العناء بنحو واضح إذ عليه الوقوف على الروايات المختلفه فى الموضوع الواحد، وأن يراجع تراجم الرجال، للوقوف على الحقيقه.

ولولا ـ ما تلطف الله تعالى به من قيام بعض الدول الشيعيه فى أزمان متباعده من تاريخ المسلمين لتعرض التراث الشيعى إلى تضييع أكبر ولكن تلك الدول وببركه العلماء الكبار الذين بذلوا جهداً كبيراً فى حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام حفظوا للشيعه جزءاً مهماً من تاريخهم الناصع، وعلى رأسهم العلامه المجلسى رضوان الله عليه صاحب بحار الأنوار التى كانت بحق بحاراً من النور.

وفى الختام أدعو الله عز وجل أنْ يوفقنى لإتمام هذا البحث وأن يكون ما أقوم به

من جهـد محـل قبوله ورضـاه وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم و ينفعنى به يوم الـدين، وأن يكون محل رضا ساده الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين وأن يرزقنى شفاعتهم وحبهم وجوارهم فى الدنيا والآخره.

بين يدى البحث

بعد هجره النبى صـلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه المنوره شكلت نواه الدوله الإسلاميه الكبرى فيها، ولكل كيان سياسى فتى العديـد من الأعـداء ويواجه العديـد من المخاطر والتحـديات، ولهـذا السـبب فى هذه المرحله من حياه الدوله النبويه المباركه لم تظهر على الصـعيد العملى تيارات وحركات سياسـيه تعمل بصوره واضـحه على السـيطره على مقاليـد الحكم بعـد رحيل الرسول الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم، إلاّ أنه بعد فتح مكه وانتقال الطلقاء من مكه إلى المدينه بدأت مرحله الاستعداد للسيطره على السـلطه وإزاحه منصب السـماء عن موضـعه الـذى أراده الله تعالى له، فظهرت العديـد من الاتجاهات فى وسط المجتمع المسـلم، وحيث أن بـدأ توسع الـدوله النبويه وانتشارها خارج حـدود المـدينه المنوره، وهى المدّه الزمنيه التى قاربت ظهور هذا النحو من التحرك السياسى كان بدأ البحث من بعد غزوه الأحزاب.

مع العلم أنّ التشـيع قرين الإسـلام منـذ البدايه لم ينفك عنه، كيف وأول من دعا الناس إلى إتباع أمير المؤمنين عليه السـلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب الرساله الغراء.

الفصل الأول: الأوضاع السياسيه للدوله الإسلاميه بعد غزوه الأحزاب

اشاره

بعد أن أجلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يهود بنى النظير عن ديارهم عمد زعماؤهم لحشد صفوف المشركين واليهود فى جبهه واحده ضد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فطلبوا من زعماء قريش أن يساعدوهم فى القضاء على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأجابهم القرشيون إلى طلبهم، ثم طلبوا من غطفان وبنى سليم وبنى أسد الاشتراك معهم فأجابوهم أيضاً، وضمن يهود بنى النظير لمشركى العرب أن يساعدهم فى القضاء على النبى صلى الله عليه وآله وسلم يهود بنى قريظه.

وعلم المسلمون بعزم المشركين على غزوهم فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق لمنع المشركين من اقتحام المدينه.

لما وصل المشركون المدينه فوجئوا بالخندق لأنه من الوسائل الدفاعيه العسكريه التى لم يعهدها العرب فى معاركهم، فعسكروا عند الخندق إذ ليس لهم طريق آخر إلى المدينه، لأن أطراف المدينه الأخرى فيها بساتين المدينه وبيوتها وعند مهاجمه المدينه من خلالها تتحول الحرب إلى حرب شوارع والفوز فيها سيكون حليفاً لأهل المدينه المتمرسين على حرب الشوارع، فضرب المشركون طوقاً حول الخندق ودام الحصار أكثر من عشرين يوماً وكان عدد القوات المحاصره زهاء عشره الآف مقاتل، بينما لم يتجاوز جيش المسلمين ثلاثه الآف مقاتل.

وفى هذه المدّه سعى زعماء بنى النظير لإقناع بنى قريظه لنقض عهدهم مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاستجابوا لهم بعد طول امتناع.

وطول مـده الحصـار لم يحصـل سوى التراشق بالنبـال، ولـم تقع مبارزه بين الفريقين الا عنـدما اقتحم بعض أبطال قريش الخنـدق فتصدى لهم أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت غزوه الأحزاب تمثل نقطه انعطاف فى التاريخ العسـكرى والسياسـى للدوله الإسلاميه، فالعرب كانوا معتادين على الحروب السـريعه ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون فى المدن المحصنه، لذا كانت حروبهم سرعان ما تندلع ويحدد النصر والهزيمه فى وقت قصـير نسبياً، وهذه هى الحاله العامه فى المعارك التى كانت بين القبائل العربيه، وبين المشركين وقوات المسلمين فى بدر وأحد وحنين وغيرها من المعارك، فكان طول مدّه الحصار التى دامت أكثر من عشـرين يوماً قد أوقع السأم والضجر فى نفوس القوات المحاصِره كما أنه كان باعثاً للقلق والاضطراب والحيره والخوف فى نفوس القوات المحاصَره.

ونتيجه للسأم والضـجر اقتحم بعض البواسل من فرسان قريش الخنـدق وهم عمرو بن عبد ود العامرى الذى كان يعد بألف فارس وعكرمه بن أبى جهل المخزومى وضـرار بن الخطاب الفهرى وهبيره بن وهب ونوفل بن عبد الله، ودعا عمرو المسـلمين للمبارزه فلم يستجب أحد فنهض أمير المؤمنين عليه السلام لمبارزه عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

فبارز عليه السلام عمرواً وقتله بينما فر الباقون. وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ضربه على يوم الخندق تعدل عباده الثقلين.

كان لقتل عمرو بن عبـد ود أثر سـلبى كبير فى نفوس القوات المحاصـره وهى الحقيقه التى كشف عنها قول النبى صـلى الله عليه وآله وسلم عند تقدم أمير المؤمنين

عليه السلام لقتال عمرو بن عبد ود خرج الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه، فكان مقتل عمرو يعد خساره عظمى للمشركين وعاملاً أساسياً من عوامل انكسارهم فيما بعد، وفى المقابل كان مقتله فوزاً كبيراً للمسلمين وعاملاً من عوامل اشتداد عزيمتهم.

لكن مقتل عمرو بن عبد ود على ما تركه من الآثار النفسيه السلبيه لم ينه حصار المشركين للمدينه لأن عددهم الضخم ودعم اليهود لهم كان يهون عليهم خسارتهم عمرواً.

وفى هذه الظروف العصيبه هدى الله نعيم بن مسعود الأشجعى للإسلام فجاء سراً إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن إسلامه وطلب من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمره بأمره فإن شاء التحق نعيم بصفوف المسلمين عند الخندق وإن شاء أوقع الفتنه فى صفوف المشركين واليهود وفتَّ وحده صفهم، فأمره النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يسعى ما أمكنه فى إضعاف صفوف المشركين لأنه انفع فى الظرف الفعلى إذ هو ليس إلاّ رجلاً واحداً، ووجوده بين المسلمين عند الخندق لن يغير شيئاً فى الموازين العسكريه.

فذهب نعيم إلى بنى قريظه وكان صديقاً لهم قبل إسلامه وأشاع بينهم أن قريشاً إن طال زمن الحصار ولم تظفر بالمسلمين عادت إلى بلادها وتركتهم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أشار عليهم أن يطلبوا من قريش رهائن من أشرافهم ورؤسائهم فإن قريشاً لن تترك أولئك وتذهب، وطلب منهم أن يكون ما أخبرهم به سراً فوعدوه بذلك، ثم ذهب إلى قومه وهم غطفان وإلى قريش فأخبرهم أنّ اليهود طال عليهم العهد وهم ينوون العوده إلى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويريدون أنْ يبرهنوا له على صحه دعواهم وصدق نواياهم بتسليمه مجموعه من أشراف قريش ليقتلهم

وطلب إليهم أن يكون ذلك سراً بينه وبينهم.

كان ما قام به نعيم بن مسعود عاملًا مهماً فى زعزعه الثقه بين اليهود والمشركين، فى الوقت الذى كانت قوات المشركين تعانى من نقص المؤن ذلك لأنهم لم يتوقعوا محاصره المدينه هذه المده الطويله.

والمشكله الأهم تنصل اليهود من وعودهم فى مساعدتهم فى القضاء على الدوله النبويه وخشى المشركون شيوع خبر تنصل اليهود مما سيفت فى عضد القوات المحاصره فقرروا الإسراع فى مهاجمه المدينه إذا اطمأنوا من كون اليهود إلى جانبهم، فأرسلوا إلى اليهود يطلبون منهم مهاجمه المدينه من الخلف بينما يقومون هم بالهجوم من حيث أمكنهم اقتحام الخندق، فرفض اليهود الاشتراك فى القتال ما لم يقدم لهم المشركون رهائن من ساداتهم فرفض المشركون ذلك ونتج عن ذلك تفتيت جبهه الكفر حيث لم يعد فى مواجهه المسلمين سوى مشركى العرب.

بدأت مجموعه من التحديات تواجه القوات المحاصِره:

١ العامل النفسى فالسأم والضجر بدا واضحاً بين صفوف المشركين.

٢ نقص المؤن الذى تحتاجه القوات لإدامه الحصار مع الكم العددى الكبير الذى يشكله الجيش مقاتله ودواباً.

٣ عدم الاطمئنان إلى النتائج لما رأوه من شده الصبر الذى تمتع به المسلمون طيله الحصار والمراقبه المستمره للأماكن التى يتوقع تسلل المشركين منها إلى وراء الخندق.

٤ بالإضافه إلى قتل عمرو بن عبد ود الذى كان لوحده عاملًا نفسياً سلبياً بين صفوف المشركين.

وبالإضافه إلى الأسباب المتقدمه عملت يد الغيب عملها فى إنهاء الحصار وتحطيم غطرسه المشركين العسكريه والسياسيه أمام الدوله النبويه حيث أرسل الله تعالى الرياح العاصفه البارده والظلام الدامس فأكفأت القدور واطفأت النيران فكان واحدهم لشده الظلمه لا يرى من إلى جنبه فقرر زعماء قريش إنهاء الحصار والعوده إلى مكه، وأول من ارتحل أبو سفيان وفى الصباح علم شركاء قريش بترك قريش حصار المدينه فعادوا أدراجهم إلى بلدانهم.

كان فشل المشركين فى القضاء على الدوله الإسلاميه فى غزوه الأحزاب يعدّ فتحاً مبيناً للمسلمين وأضاف إلى قوتهم العسكريه والسياسيه الشيء الكثير، حيث أصبحت المدينه بعد الأحزاب مركزاً سياسياً وعسكرياً مرهوب الجانب عند قبائل العرب وفى المقابل فقد المشركون الثقه بقدراتهم أمام قدره الدوله الإسلاميه، كما أنه لم يعد هناك احتمال لجمع قوى الشرك مره أخرى لمهاجمه الدوله النبويه لأن تلك التجربه كانت الأولى وانتهت بالفشل الذريع.

وبعد الأحزاب لم يعد هناك خطر عسكرى يواجه المسلمين عدا ما يمكن أن تقوم به قريش من هجوم عسكرى إلاّ أن الظروف العسكريه التى يعيشها القرشيون لا تساعدهم إلى المبادره بالهجوم العسكرى على المدينه لقوه المسلمين العسكريه التى جربوا حظهم معها فى بدر وأحد، وعدا قريش من قبائل العرب لم يكن لها دافع خاص ولا منافع خاصه تشجعهم لخوض المعارك ضد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون مدى القوه والمنعه التى يتصف بها أهل المدينه المنوره.

بقى هناك خطر مهم لابد للمسلمين من اجتثاثه لأنه من الممكن أن يتحول إلى خطر جدّى فى أى لحظه من اللحظات وهو خطر يهود بنى قريظه الذين من الممكن أن يغدروا بالمسلمين خاصه وأنهم نكثوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه

وآله وسلم فقرر النبی صلی الله علیه وآله وسلم التوجه إلیهم بعد الفراغ من الخندق مباشره.

قاد النبی صلی الله علیه وآله وسلم جیش المسلمین وحاصر الیهود، فاستسلموا بلا قتال ونزلوا علی حکم سعد بن معاذ الأنصاری رضوان الله علیه الذی حکم بقتل الرجال وسبی النساء والذریه وتقسیم الأموال بین المسلمین.

وهکذا زالت المخاطر القریبه التی کانت تهدد الدوله النبویه وبدأت الدوله الإسلامیه مرحله جدیده من مراحل وجودها السیاسی.

وبعد هزیمه الأحزاب وبنی قریظه توالت غزوات النبی صلی الله علیه وآله وسلم(۱) وکان النصر حلیفه فی جمیع غزواته مما کان یزید فی قوه الموقع السیاسی والعسکری للدوله النبویه ذلک لأن بلاد مشرکی العرب التی یفتحها النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا محیص لها من دخول الإسلام فتضاف إلی دولته صلی الله علیه وآله وسلم والتی لم یغزها بعد تدخل فی عهده صلی الله علیه وآله وسلم فتکون موضعاً آمناً بالنسبه للمسلمین بالإضافه إلی ما تضیفه المناطق الداخله فی الإسلام أو المعاهده من قوه لاقتصاد الدوله الجدیده بسبب الزکوات والأخماس التی یدفعها المسلمون والفرائض المالیه التی یدفعها غیر المسلمین بحسب ما یجری علیه عقد الصلح بین الدوله الإسلامیه وأهل الذمه.

۱- بحار الأنوار ج۲۰ص۱۸۶, الإرشاد ج۱ ص۹۷، کنز الفوائد ص ۱۳۷، الخرائج والجرائح ج۱ ص۲۱۵ ح۵۹، ج۲ ص۹۵۴، مناقب آل أبی طالب ج۲ ص۳۲۴، المعیار والموازنه ص۹۰، شرح نهج البلاغه ج۱۹ ص۶۲، کنز العمال ج۱۰ ص۴۵۴، تاریخ الطبری ج۲ ص ۲۳۳، البدایه والنهایه لابن کثیر ج۴ ص۱۰۶، الفصول المختاره ص۲۹۳، الاحتجاج ج۱ص۱۹۷، السنن الکبری ج۶ص۳۰۸، ج۹ص۱۳۲، فتح الباری ج۶ص۱۷۶، ج۷ص۳۰۷، الطبقات الکبری ج۲ص۶۵.

صلح الحديبيه وأثره فی واقع المسلمين السياسی

توجت القدره السياسيه والعسكريه بصلح الحديبيه الذی عقده النبی صلی الله عليه وآله وسلم مع مشركی قريش سنه ۶ للهجره النبويه المباركه.

كان صلح الحديبيه يعنی اعتراف قريش رسمياً بالدوله الإسلاميه كقوه سياسيه وعسكريه كبيره لا يمكن لها قهرها.

فالمشركون لما علموا أنّ النبی صلی الله عليه وآله وسلم قادم إلی مكه للعمره لم يرضوا أن يدخلها، لأن دخوله مكه بهذا النحو يعدّ إذلالاً لقريش وحطاً من قدرها السياسی بين القبائل فقرروا الدفاع عن مكانتهم السياسيه مهما كلف الأمر فخرجوا لصد النبی صلی الله عليه وآله وسلم وكانت قريش تعلم أنها غير قادره علی استأصال النبی صلی الله عليه وآله وسلم والمسلمين كما إنهم لم يرضوا بفقدان موقعهم السياسی بين القبائل، فكان الحل الوسط عقد هدنه بينهم والنبی صلی الله عليه وآله وسلم فأجابهم النبی صلی الله عليه وآله وسلم إلی ما طلبوا وكان من بنود المعاهده عوده النبی صلی الله عليه وآله وسلم إلی المدينه فی عامه هذا والاعتمار فی العام المقبل، ومن أهم بنود المعاهده الكاشف عن القوه السياسيه للمسلمين اتفاق الطرفين علی حريه القبائل فی الدخول فی عهد أی من الطرفين شاءت وهو يكشف عن اعتراف قريش السياسی بالدوله الإسلاميه علی أعلی المستويات(۱).

۱- الإرشاد ج۱ص۱۱۹، مناقب آل أبی طالب د۱ ص۱۷۴، العمده ص۱۶۳، بحار الأنوار ج۲۰ ص۳۱۷، تفسير القمی ج۲ ص۳۰۹ تفسير مجمع البيان ج۹ ص۱۹۴، خصائص الوحی المبين ص۱۶۰، التفسير الصافی ج۹ ص۴۹۴، ج۵ ص۳۴، التفسير الأصفی ج۲ ص۱۱۸۰ تفسير كنز الدقائق ج۲ ص۶۰۶، فتوح البلدان ج۱ ص۴۱ رقم ۱۲۸، تاريخ اليعقوبی ج۲ ص۵۴، تاريخ الطبری ج۲ ص۲۷۰، التنبيه والإشراف ص۲۲۱، البدايه والنهايه ج۴ ص۱۸۸، تاريخ ابن خلدون ق۱ج۲ص۳۲۲، الكافی ج۸ ص۳۲۲ ح۵۰۳، إعلام الوری ص۹۶، ۱۰۱، دعائم الاسلام ج۱ ص۳۳۴، شرح نهج البلاغه ج۱۱ ص۲۰۰ قصص الراوندی ص۳۴۶، ۳۴۸، تفسير ابن كثير ج۴ ص۱۹۷، تفسير القرطبی ج۸ ص۶۴، تفسير الطبری ج۲۶ ص۹۶، صحيح مسلم ج۳ ص۱۴۱۱، صحيح البخاری ج۲ ص۹۷۷، صحيح ابن حبان ج۱۱ ص۲۲، المستدرك علی الصحيحين ج۲ ص۱۶۴ح۶۵۶، سنن البيهقی ج۹ ص۲۲۶، مصنف ابن أبی شيبه ج۷ص۳۸۲، مسند أحمد ج۴ ص۳۲۵، ۳۳۰، المعجم الكبير ج۲۰ ص۱۳، فتح الباری ج۵ص ۳۴۴، عون المعبود ج۷ ص۳۱۸، السيره النبويه ج۴ ص۲۸۳.

وبمجرد كتابه وثيقه الصلح أعنلت خزاعه انضمامها إلى عقد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينما انضمت بكر إلى عهد قريش.

وبعد الحديبيه توسعت رقعه الدوله النبويه لتشمل الكثير من القبائل التى تسكن قرب المدينه ومكه وتزايد عدد المسلمين وأصبح الناس لا يخشون إعلان إسلامهم وغدت وفود القبائل تأتى وتعلن الإسلام وتعود إلى بلدانها، وهذا كاشف آخر عن قوه الدوله الإسلاميه ففى الوقت الذى كان المسلم فى بدايه الدعوه يضطر إلى اللجوء إلى المدينه المنوره أو إخفاء إسلامه، أصبح المسلم يعود إلى قبيلته وهو يشعر أن وراءه قوه تدافع عنه أعظم من القبيله التى ينتمى إليها فإن تجاوز عليه أحد أو قتله طالبته الدوله النبويه بدمه، فأصبح غير المسلمين لا يتعرضون للمسلمين بسوء فى قبائلهم، وهذا من أوضح الدلائل على إنهيار جبهه الشرك داخلياً وتنامى القوه الإسلاميه واشتدادها.

أدرك المشركون أنّ الدوله النبويه بلغت من المجد السياسى والقوه العسكريه الذروه، وأنّ سياسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم القائمه على أساس إقامه الدوله الواحده إذ كل من يدخل الإسلام يذعن بالطاعه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ويقيم الفرائض العباديه التى جاء بها الإسلام وعليه أنْ يمتثل مقررات الدين الحنيف، وهذا يعنى أنه لو توافرت له الظروف المناسبه التوجه بالمسلمين لفتح مكه وإدخالها فى حيز سلطته ودولته وحينئذ يصبح رؤساء المشركين من قريش كغيرهم من الناس لا يمتازون بأى ميزه عن الآخرين، فوازن

خالد بن الولید وعمرو بن العاص(۱) الأوضاع ودرسوها دراسه موضوعیه فوجدوا أنّ البقاء مع قریش وعدم الالتحاق بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم سیضیع علیهم الکثیر من الفرص التی یمکن استثمارها فقررا مغادره مکه والالتحاق بالمدینه لدراسه الأوضاع عن قرب لضمان مستقبلهما السیاسی، فترکا مکه إلی المدینه سنه سبع هجریه وأعلنا إسلامهما.

فتح مکه وأثره فی الواقع السیاسی

لم تمر بعد صلح الحدیبیه مدّه طویله حتی فتح النبی صلی الله علیه وآله وسلم مکه لتتحطم بذلک أهم مراکز الشرک فی جزیره العرب واضطر القرشیون لدخول الإسلام کرهاً بعد أن ضاقت الأرض علیهم بما رحبت فدخل الإسلام أبو سفیان وابنه معاویه وعکرمه بن أبی جهل الذی أهدر النبی صلی الله علیه وآله وسلم دمه ولو کان متعلقاً بأستار الکعبه وغیرهم من الذین بذلوا ما وسعهم للقضاء علی الإسلام.

أصبح الوضع السیاسی الذی تعیشه المدینه بعد فتح مکه مغایراً لسنی ما قبل الفتح، ذلک لأن شخصیات مکه انتقلت إلی المدینه لأنها عاصمه الدوله وهم یسعون أن یکون لهم وجود فیها لضمان أکبر قدر ممکن من المکاسب السیاسیه والاجتماعیه والمادیه، وکان الوضع السیاسی الجدید یقتضی التصرف علی الصعید الإداری بنحو یتناسب مع الظروف الجدیده ففی السنوات السابقه کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم إذا ترک المدینه لغزوه استخلف ابن أم مکتوم الرجل الضریر، بینما یکون أمیر المؤمنین علیه السلام إلی جنبه، أما بعد الفتح فکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم إذا أراد السیر إلی مکان بعید یستخلف أمیر المؤمنین علیه السلام فی المدینه احتیاطاً کما حصل فی غزوه تبوک إذ لم یکن یأمن من استغلال المنافقین الذین کثر عددهم فی المدینه لظروف غیابه للقیام بانقلاب عسکری.

۱- انظر تاریخ الطبری ج۲ ص۳۱۴ و البدایه والنهایه ج۴ص۱۶۳.

الوضع السياسی بعد فتح مکه

بعد فتح مکه وسقوط أهم معاقل الشرک والوثنیه فی بلاد العرب تضاعفت القدره السیاسیه والعسکریه للدوله الإسلامیه بنحو عام، بحیث لم تمض علی فتح مکه إلاّ مدّه قصیره حتی خضعت جزیره العرب بتمامها للدوله الإسلامیه والتحقت الیمن بالدوله النبویه وأصبحت حدود الدوله النبویه تمتد إلی حدود العراق الذی کان تحت سلطه المناذره التابعین لدوله فارس من جهه، والشام التی یحکمها الغساسنه التابعین للروم الهراقله من جهه أخری، ویحدها الخلیج العربی والبحر الأحمر والمحیط الهندی والبحر العربی وبحر عمان من الجهات الأُخَر.

کانت هذه الرقعه من الجغرافیا السیاسیه التی تحتلها الدوله النبویه تمثّل تهدیداً للدول الأُخَر، وتواجه تهدیداً منها، ذلک لأن الدوله النبویه أصبحت قوه سیاسیه وعسکریه إلی جنب الفرس والروم والأحباش.

من الناحیه العسکریه کانت هناک جمله من الموانع الطبیعیه التی تمثّل عنصر قوه للدوله النبویه منها:

۱ إحاطتها بالمسطحات المائیه الواسعه من أطراف ثلاثه.

۲ وجود الدوله الإسلامیه فی صحراء قاحله یتعذر علی الجیوش الغازیه الوصول إلیها الا بمؤن ومیره تکلف میزانیه الدوله الغازیه الکثیر مع عدم وجود ثروات عظیمه فی هذه الصحراء القاحله تستدعی بذل مثل هذه الأموال الطائله لاستثمار تلک الثروات.

ومن الناحیه السیاسیه کان العداء المستحکم بین الدولتین الفارسیه و الرومیه عاملًا لدرء الخطر مؤقتاً عن الدوله النبویه حیث أضعفت الحروب الکثیره کلتا الدولتین، وکانت کلتاهما تخشی القیام بمغامره فی جزیره العرب خوفاً من الأخری.

هذا بالإضافه إلى عدم الإنتباه من قبل الدولتين لخطر الدوله الإسلاميه بسبب سرعه إنتشار الإسلام وبسط نفوذ الدوله الإسلاميه على جزيره العرب فإنه يمكن القول إنّ التوسع العظيم للدوله الإسلاميه تحقق مدّه زمنيه قصيره نسبياً فالمدّه بين عقد النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلح الحديبيه وحتى فتح مكه لم تستغرق سوى سنتين أو ثلاث.

الصراع مع الدول الكبرى

كانت أول بوادر الصِدام العسكرى والسياسى بين الدوله النبويه والدول الكبرى بعد صلح الحديبيه حيث أرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم كتباً إلى ملوك الدول يدعوهم فيها إلى الإسلام فأحس ملوك الدول بخطر الدوله الجديده إلّا أنهم لم يجسروا على خوض حرب فى جزيره العرب للأسباب المتقدمه.

والذى سرع فى اندلاع الصراع المسلح بين قوات الدوله الإسلاميه والروم قيام أحد ملوك الغساسنه بقتل مبعوث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل النبى صلى الله عليه وآله وسلم قوه عسكريه مؤلفه من ثلاثه آلاف مقاتل تأديباً للملك الغسانى، فعلم الغساسنه بالبعث فاستنجدوا بالروم الذين أمدوهم بمائه ألف مقاتل وعبأ الغساسنه قواتهم فكانوا بالإضافه إلى ما التحق بهم من الأعراب مائه ألف مقاتل أيضاً، وعلم المسلمون بالقوه العسكريه التى أعدها الروم والغساسنه فانحازوا إلى مؤته وقرروا خوض القتال مهما كلف الأمر.

اندلع القتال بين المعسكرين غير المتكافئين من حيث العدد والعده، وأبلى المسلمون فى المعركه بلاءً حسناً، واستشهد فى ساحه الوغى الأمراء الذين عينهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه رضوان الله عليهم.

وکان للبساله التی أبداها المقاتلون مع قله العدد أبلغ الأثر فی خوف الدول الکبری من مهاجمه الدوله الإسلامیه فی أراضیها.(۱)

ومن الأدله الأخری علی قوه شوکه المسلمین وتعاظم منزلتهم السیاسیه والعسکریه فی نظر الدول الکبری آنذاک مجریات غزوه تبوک حیث بلغ النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّ الروم یحشدون القوات العسکریه لغزو بلاد المسلمین فقاد صلی الله علیه وآله وسلم جیشاً مؤلفاً من خمس وعشرین ألف مقاتل لصد الروم، فی الوقت الذی کانت جموع هرقل تفوق عدد المسلمین بأضعاف مضاعفه إلاّ أنهم لم یجرؤا علی خوض الحرب بسبب تجربتهم فی مؤته التی کان نسبه المسلمین فیها بالنسبه إلی الروم دون السبع.

فکیف الحال فی غزوه تبوک التی بلغ عدد جیش المسلمین فیها خمس وعشرون ألفاً والنبی صلی الله علیه وآله وسلم حاضر بین المقاتلین.

تحدیات المرحله الجدیده

هذا ما یتعلق بالتهدیدات الخارجیه التی کانت تواجه الدوله الإسلامیه، وأمّا علی الصعید الداخلی فإن عدد المنافقین والمتربصین الدوائر بالدوله النبویه کان آخذاً بالازدیاد، فهناک منافقو المدینه، وانظمّ إلیهم منافقو مکه، والأعراب الذین لم یدخل الإیمان فی قلوبهم فهؤلاء کانوا یشکّلون خطراً داخلیاً جدّیاً یهدد عاصمه الدوله الإسلامیه الأمر الذی دعی النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی استخلاف أمیر المؤمنین

۱- انظر کتاب المحبر ص۱۲۳، کتاب المنمق ص۴۰۷، تاریخ الیعقوبی ج۲ص۶۵، تاریخ الطبری ج۲ ص۳۱۸، المنتخب من ذیل المذیل ص۲، التنبیه والإشراف ص۲۳۰، البدایه والنهایه ج۴ ص۲۷۵، تاریخ ابن خلدون ق۱ج۲ص۲۲۴، مقاتل الطالبیین ص۶، مناقب آل أبی طالب ج۱ ص۱۷۶، ذخائر العقبی ص۲۱۸، بحار الأنوار ج۲۱ص ۵۰، المعجم الکبیر ص۱۰۶، شرح نهج البلاغه ج۱۵ ص۶۱، کنز العمال ج۱ ص۵۵۴.

علیه السلام علی المدینه فی غزوه تبوک تحرزاً مِن الأخطار المحتمله.

کان نشاط المنافقین السیاسی ومؤامراتهم بلغت مستوی خطیراً إذ اتفق المنافقون علی اغتیال النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام وجری ذلک فی وقتین متقاربین ولکن الله تعالی رد کید المنافقین إلی نحورهم، وتمثلت خطه اغتیال النبی صلی الله علیه وآله وسلم(۱) بتنفیر ناقته فی طریقه إلی تبوک عند العبور فی بعض الممرات الجبلیه الوعره حیث کانت المنطقه التی سیمر بها النبی صلی الله علیه وآله وسلم مشرفه علی وادی مهول فقرر المتآمرون وضع الأحجار فی الدباب وإرسالها علی سفح الجبل عند مرور النبی صلی الله علیه وآله وسلم فیکون تدحرجها مع ما فیها من أحجار مصحوباً بصوت عال یفزع الناقه فتقع فی الوادی ویقتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وأما أمیر المؤمنین علیه السلام فإنهم حفروا فی طریق عودته حفره عمیقه واختفوا فی مکان قریب منها منتظرین وقوعه فیها لیرموه بالصخور لیدفنوه فی الحفره إلاّ أنّ الله تعالی رد کیدهم إلی نحورهم(۲).

۱- الکافی ج ۸ ص ۳۲۲ ح۵۰۳، أمالی الطوسی ص ۱۲۸ح ۲۰۳ / ۱۶، ص ۱۸۷: ۳۱۵/ ۱۷، الاحتجاج ج ۱ص ۳۲۵، ذخائر العقبی ص ۷۶، ۲۳۲، ۸۵، بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۳۹، ج۷۱ ص ۲۸۶، ج ۸۱ ص ۵ح۳، ج ۸۱ ص ۲۹ح۱۵، علل الشرائع ص ۴۱۲، ج۹۶ص ۲۳۵ح۹.

۲- - مسند أحمد ج ۱ص ۳۴۲، ج ۳ص ۳۲۹، ج ۳ص ۴۸۶، ۳۲۸، سنن الدارمی ج ۲ص ۲۳۷، صحیح البخاری ج ۳ص ۱۶۷، ج ۳ص ۱۷۸، ج ۴ص ۷۰، ج ۵ص ۶۲، ۶۷، ج ۶ص ۴۵، صحیح مسلم ج ۵ص ۱۷۳، ۱۷۶، ۱۸۹، سنن أبی داود ج ۱ص ۴۱۱ ح ۱۸۳۲، ص ۶۱۱ ح۲۷۰۰، ص ۶۲۸ ح ۲۷۶۵، ج ۱ص ۶۳۰ ح ۲۷۶۶، سنن الترمذی ج ۵ص ۲۹۷ح۳۷۹۹، المعجم الأوسط ج ۴ص ۱۵۸، المعجم الکبیر ج ۲۰ ص ۸، ۱۴، ۱۶، أدب الإملاء والاستملاء ص ۱۸، شرح نهج البلاغه ج ۲ص ۲۳۲، ۲۷۵، ج ۱۰ص ۲۵۸، ج ۱۴ص ۱۷۲، کنز العمال ج ۱۰ص ۴۷۸ ح۳۰۱۴۹، ۴۸۰، کمال الدین وتمام النعمه ص ۵۰، ۲۰۹۲۵۷، تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۵۴، تاریخ الطبری ج ۲ ص ۲۷۰.

وبعد العوده إلى المدينه المنوره استمر التخطيط للقضاء على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنع أمير المؤمنين عليه السلام من الوصول إلى كرسى الحكم إن لم يتمكنوا من القضاء عليه، ولأجل ذلك قاموا بعقد اجتماعات كثيره قرروا فيها رسم خطوات التحرك بصوره أدق،فكانت الخطوط العامه تتمثل فى:

١ الإبقاء على الإسلام بوصفه ديناً رسمياً للدوله لحفظ وحده الدوله وضمان سياده قريش على قبائل العرب وتوجيهها ضمن المخطط القرشى الرامى إلى الاستفاده من القوه البشريه الهائله التى استطاع الإسلام ضمها إلى بعضها لتوسيع رقعه الدوله وبسط النفوذ على ممتلكات الدول الأُخَر وضمها إلى الدوله الجديده بعد أنْ رأوا بإم أعينهم قوه الدوله الأسلاميه فى مواجهه الروم وضعف الفرس والروم وعجزهم عن القضاء عليها.

٢ قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام.

٣ محاصره بنى هاشم اجتماعياً وإعلامياً وسياسياً واقتصادياً.

٤ كسب زعماء الأنصار وإشراكهم فى المؤامره، خصوصاً بعد وفاه زعيم المنافقين عبد الله بن أُبى.

فأما قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فقد حاولوه فى غزوه تبوك ولكن لم يفلح السعى، وكان بالإضافه إلى سعى المنافقين سعى اليهود للقضاء على النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما فى قصه الشاه المسمومه وأغلب الظن أنّ السم الذى دس فى الشاه كان بطئ المفعول يعمل أثره فى أربع سنين،فيكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سقى السم سنه سبع للهجره على يد اليهود، بينما وقع فتح مكه سنه ثمان للهجره ولو كان مسلمه الفتح قد علموا بسقى النبى صلى الله عليه وآله وسلم السم بطئ المفعول وهو احتمال قوى جداً لطبيعه العلاقه الحميمه التى

ولدها العداء للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بين اليهود والمشركين فحينئذ هم يعلمون إجمالاً السنه التى سيتوفى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما وفر لهم فرصه زمنيه كافيه للتخطيط للمستقبل، ولا يتنافى هذا مع محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى موعد سابق على زمن تأثير السم ذلك لأن خيوط المؤامره إذا كانت تامه فالتعجيل بها أفضل خشيه أن تستجد أمور تفشل التدبير.

وكانت أهم المشكلات التى تواجه المتآمرون توزيع السلطات بعد السيطره على الحكم وكان اهم العوائق هى تسميه شخصيه تكون موضع رضا القوى المتنافسه على الحكم خاصه وان كل واحد من القبائل ترغب أنْ تكون السلطه من نصيبها والشخص الذى يحتاجونه فى هذه المرحله يجب أن تتوافر فيه العديد من الصفات:

١ أن يكون من قبائل قريش الضعيفه كى لا يتمكن من التفرد بالسلطه والانقلاب على القبائل القرشيه.

٢ أن يحظى بقبول الانصار إذ إنّ المخاوف سوف تتحرك فى نفوسهم فى حال إبعاد أمير المؤمنين عليه السلام عن السلطه من سعى قريش للأخذ بثاراتها فى بدر واحد.

٣ أن يحظى الشخص بصله تربطه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كى يحضى بالاحترام الجماهيرى.

كان دور بعض القرشيات من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهماً فى تحديد من يتولى الحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وغير أبى بكر وعمر لم تكن فرصهم كبيره، ذلك لأن أم حبيبه مع إنها بنت أبى سفيان على ما يظهر من تاريخها لم تكن إلى جنب بنى أميه فى مؤامراتهم فلم يجد الأمويون موطئ قدم مناسب لإيصال عثمان إلى سده الحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافه إلى أنّ موقف الأنصار قد يكون شديداً فى مواجهتهم لأن

الأمويين كانوا دائماً قاده جيوش الشرك ولو وصل بنو أميه للحكم لم يأمن الأنصار من سعيهم للثأر لدمائهم، وأما بنو زهره فلم تكن لهم إمرأه فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمّا المحاصره الإجتماعيه لبنى هاشم فقد قاموا بها بعد فتح مكه بصوره واضحه بحيث كان العباس بن عبد المطلب والسيده صفيه والسيده سبيعه تتكرر الشكاوى منهم عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضد قريش فكان العباس يشكو ما يراه من جفاء قريش له وإظهارهم العبوس فى وجهه وشكت السيدتان صفيه وسبيعه إيذاء أحد القرشيين لهما، ولم تسلم نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من إيذاء قريش كما هو المتواتر عن إيذاء السيده سوده بنت زمعه رضوان الله عليه فى قصه الحجاب المعروفه، والسيده ماريه القبطيه أم إبراهيم رضوان الله عليهما فى قصه الإفك التى اشترك فيها اثنان من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأقاربهما.

واشتد حصار القوم السياسى والاجتماعى والاقتصادى والإعلامى ضد بنى هاشم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أفلح القرشيون فى كسب معاذ بن جبل وأسيد بن حضير من زعماء الأوس وبشير بن سعد الخزرجى إلى صفوفهم.

المخاطر التى واجهت الدوله

فى أُخريات حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت الأخطار الداخليه المحدقه بالدوله النبويه تتمثل فى اتجاهات ثلاثه:

١ الاتجاه الرامى إلى عوده جزيره العرب إلى حالها فى عصر ما قبل الإسلام، وهو أضعف الإتجاهات.

٢ الاتجاه الرامى إلى بناء دويلات دينيه كما فعل مسيلمه وسجاح وطليحه.

٣ الاتجـاه الرامى إلى حفـظ كيـان الـدوله النبويه ومنع بنى هـاشم من الوصول إلى سـده الحكم وهو اتجـاه مسـلمى مكه وبعض زعامات المدينه ومن انظم إليهم من أعراب الحجاز وعلى رأسهم قبيله أسلم الساكنه بالقرب من المدينه المنوره.

الأوضاع السياسيه بعد حجه الوداع

فى السـنه العاشـره للهجره حـج النـبى صـلى الله عليـه وآله وسـلم حجه الأـخير الـذى عرف بحجه الـوداع، وبعـد فراغه من الحج ومغـادرته مكه نزل عليه جبريـل وأبلغه أمر الله تعـالى بإبلاغ المسـلمين ولايه أمير المؤمنين عليه السـلام من بعـده واخـذ البيعه له منهم.

كان الزمان والمكان اللـذين اختارهما الله تعالى لإبلاغ النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الأمه ولايه أمير المؤمنين عليه السـلام من الظروف الزمانيه والمكانيه التى تحتفر فى ذاكره الإنسان ولا يمكن أن تنسى وتزول.

فالمكـان بعـد الخروج من مكه فى مفترق الطرق وبعض النـاس قـد تقـدم وبعض لم يصل بعـد، وصـدر الأمر بالوقوف فى ذلك المكان وإعاده المتقدم وانتظار المتأخر، العدد كبير جداً بلغ على بعض الروايات مائه وعشرين ألف من المسلمين، الحادث الأهم إبلاغ النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم المسـلمين أنه سـيلبى دعوه ربّه وأنه ملتحق بالرفيق الأعلى، الغايه من الوقوف تنصـيب أمير المؤمنين عليه السلام حاكماً على المسلمين من بعده وأخذ البيعه له.

نصب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على الناس من بعده فى الثامن عشر من ذى حجه سنه عشره للهجره، وبايعه جميع من حضر

وروی أنّ عمر قال له بخ بخ لک یا علی أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه.

عاد الناس إلی أوطانهم وهم یتحدّثون بالبیعه وبقرب رحیل الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم(۱).

أحس القرشیون بضروره التحرک والعمل السریع للانقضاض علی الخلافه ومنع أمیر المؤمنین علیه السلام من الوصول إلی الحکم، وکان العمل داخل المدینه وحوالیها یحتاج إلی أمرین مهمین:

۱ تعبئه الطاقات للسیطره علی الأوضاع داخل المدینه.

۲ التخطیط الدقیق لمنع حصول اصطدام سریع یفوّت الفرصه ویفشل التخطیط، وضروره اتخاذ الموقف المناسب تجاه الأحداث فی أوانها.کان المتآمرون داخل المدینه یتحرکون بصوره سریعه وسریه وبدأت تلوح فی الأفق بوادر التحرک التآمری

۱- بعض المصادر التی ورد فیها حدیث من کنت مولاه فعلی مولاه: المسترشد ص۴۶۷، ۴۵۴، شرح الأخبار ج۱ص۹۹وما بعدها ح۲۱وما بعده، الإرشاد ج۱ص۸، ۱۷۶، ۳۵۱، ۳۵۲، أمالی المفید قدس سره م۷ح ۲ص۵۸، م۲۶ح۲، أمالی الطوسی قدس سره م۱ح۹، م ح ۲۵ر۴۳۳، م ح ۴۷ر۵۰۹، م ح ۴ر۶۶۴، م ح۷ر۶۶۷، م ح ۱۲ر ۶۷۲، م ح۴۴ ر۷۵۴، م ح ۳ر۹۴۶، م ح ۴ر۱۱۶۸، م ح ۵ر۱۱۶۹، م ح۱۷ر۱۲۴۳، م۸ح ۴۸ر۳۹۸ص۲۷۷، م ح۴۸ر۴۵۶ص۲۵۴، م یوم الجمعه۲۴/محرم/۴۵۷ ح۵۱ر ۴۵۹ ص۲۵۵، م ح۸ ر۱۱۷۲ ص۵۵۸، الاحتجاج ج۱ص۹۶، ۷۵، ۱۰۳، ۱۵۵، ۱۹۶، ۲۱۴، ۳۸۰، ج۲ ص۲۵۲ الأربعون حدیثاً ص۸۲، مناقب آل أبی طالب ج۱ص۲۲۹ ج۲ص۳۴، ۳۷، ۱۱۳، ۲۲۴، ۲۲۹، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۴۰، ۲۵۱، ۳۶۸، المزار الکبیر محمد بن المشهدی ص۲۷۲، ۲۸۷، ۵۶۷،، المصنف عبد الرزاق الصنعانی ج۱۱ص۲۲۵، المعیار والموازنه ص۷۲، ۲۱۰، ۲۱۱، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۲۸، ۳۲۲، ۳۲۳، المصنف - ابن أبی شیبه - ج۷ص۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۹، ۵۰۳، ۵۰۶، جزء ابن عاصم ص۱۲۶، تأویل مختلف الحدیث ص ۱۴، ۴۴،، السنن الکبری ج۵ص۴۵، ۱۰۸، ۱۳۶ ۱۳۰ج ۱ص ۱۱۲، ج۲ص ۲۴، ۲۷۵، ۳۲۴، ۳۶۹، ج۶ص۲۱۸، ج۷ص ۷۰، ج۸ص۲۱۳.

حيث بدا الوجه الكالح للنشاط الإعلامى المضاد للدوله العلويه، وأصبح الحديث عن محاوله عزل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافه علناً فى مجالس القرشيين الخاصه.

(عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوم من قريش أنهم قالوا: أيرى محمد أنه قد أحكم الأمر فى أهل بيته، ولئن مات لنعزلنها عنهم، ولنجعلها فى سواهم. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام فى مجمعهم، ثم قال: يا معشر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدى ثم رأيتمونى فى كتيبه من أصحابى أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف ؟ فنزل جبرئيل عليه السلام فى الحال فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: قل: إن شاء الله، أوعلى بن أبى طالب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن شاء الله، أوعلى بن أبى طالب يتولى ذلك منكم)(١).

وعلى صعيد آخر ازداد التحرك على الأنصار لكسب أكبر عدد ممكن إلاّ أنّ المتآمرين لم يوفقوا إلاّ لكسب المنافقين من أتباع عبد الله بن أبى، وعدد قليل من زعماء القبائل، فرسموا خطه بديله الغايه منها القضاء على وحده الأنصار ومفاجأتهم بالدعوه إلى بيعه أحد القرشيين لإرباك وضع الأنصار النفسى ودفعهم لإتخاذ قرار غير مدروس، وهذه المهمه المركزيه ألقيت على عاتق زعماء الأنصار الذين كسبهم القرشيون.

وكانت الخطه تتمثل فى إيصال أنباء سعى قريش للسيطره على الحكم إلى الأنصار وكإجراء مقابل يعقد الأنصار اجتماعاً يرسم خطوطه العامه الشخصيات التى تم اكتسابها من القرشيين، وهم سيقومون بدعوه الأنصار جميعاً وسيسعى الأنصار بطبيعه الحال إلى انتخاب خليفه لهم من بينهم، وعلى أنصار قريش أن يمنعوا الأنصار من عقد البيعه لزعيمهم المنتخب حتى وصول الزعامات القرشيه التى كانت تراهن على

١- أمالى المفيد رحمه الله م١٣.

مباغته الأنصار والاستفاده من مشاعر التنافر بين الأوس والخزرج فی خطه محكمه كشفت عنها أحداث السقيفه.

وكذا سعى القرشيون لكسب الأعراب المحيطين بالمدينه فاستجابت لهم أسلم فتعبأ مقاتلتها وتهيّؤا لإحتلال المدينه عسكرياً بمجرد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

كان أهم ما يواجه الحركه القرشيه من أخطار التدابير الوقائيه التی قد يتخذها النبی صلی الله علیه وآله لإفشال المخطط الرامی لسلب الخلافه، وكان هذا الهاجس يدعو زعماء المؤامره إلى التأمل كثيراً فی كيفيه التصدی لقرارات النبی صلی الله علیه واله فكثفوا متابعه تحركات النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتصريحاته واتخاذ المواقف الكفيله بالحد من تأثير الاجراءات الوقائيه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وأما خارج المدينه فكانت التحديات من نوع آخر حيث بدأ مسيلمه الكذاب وسجاح وطليحه نشاطهم الداعی إلى قيام دويلات تحت قياداتهم عن طريق ادعائهم النبوه، وتوصل مسيلمه وسجاح إلى عقد اتفاق بينهما كان للأشعث بن قيس فيه دور كبير لكونه من مستشاری سجاح ومنظری تحركها.

وفی هذه الظروف العصيبه مرض النبی صلی الله علیه وآله وسلم مرضه الذی توفی فيه، وكان صلی الله علیه وآله وسلم إلى آخر لحظات حياته الشريفه متصدياً لإفشال المخططات التآمريه على جميع الأصعده.

كان أهم ما يواجهه من التحديات التآمر داخل المدينه الذی سيؤدی إلى انحراف كبير فی المسيره الإسلاميه، أمّا ما يقع خارج المدينه فإن السيطره عليه ليس بالأمر العسير لو استقام أمر العاصمه، لذا قام النبی صلی الله علیه وآله وسلم بإجرائين مهمين حاول فيهما إفشال الحركه التآمريه.

محاولات النبی صلی الله علیه وآله وسلم افشال مخطط القرشیین

کان القرشیون یوماً فیوماً یزدادون عزیمه فی محاوله کسب الجوله بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قرر صلی الله علیه وآله وسلم إبعاد المتآمرین لمده طویله یتم لأمیر المؤمنین علیه السلام فیها السیطره علی المدینه وباقی جزیره العرب بحیث یعجز المتآمرون لو عادوا أن یغیروا شیئاً وکان من الضروری أن یتم هذا الإجراء بصوره لا تحدث خدشه فی صفوف المسلمین، فأمر صلی الله علیه وآله وسلم بإعداد جیش ینطلق لغزو مؤته حیث وقع الصدام العسکری الأول مع القوات الرومیه،وبعدها یتوجّه إلی فلسطین ووعد الجیش بالظفر والنصر وأرسل فی هذا الجیش کل الطامعین والمتآمرین ومن یدور فی فلکهم وبلغ عددهم زهاء ثلاثه الآف مقاتل(۱).

تنبه القرشیون ومن فی فلکهم إلی ما یهدف إلیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فعسکروا فی الجرف خارج المدینه، وکان قائد الحمله أسامه بن زید متثاقلاً، والدلائل العامه تشیر إلی أنّ القرشیین تمکنوا من کسبه إلی جانبهم فکان ضمن المخطط الذی أعده القوم للسیطره علی الخلافه.

علم النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّ القوم لن یترکوا المدینه، بل سیکونوا بالقرب منها انتظاراً لموته.

۱- الملاحظ من الأدله الروائیه أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یستغفر لمن فی البعث ولم یثنِ علیهم بل لعن المتخلفین منهم فیکون صلی الله علیه وآله وسلم بذلک أراد تحقیق أمرین الأول ابعاد خطر المتآمرین عن الخلافه فان لم یتم ذلک فبیان عدم صلاحیه المبعوثین لتولی الخلافه لأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد لعنهم. وحول بعث أسامه انظر السقیفه وفدک ص ۷۶، نهج السعاده ج ۵ ص ۲۵۹، معالم المدرستین ج ۱ ص ۱۱۱، ۳۴۵، ج ۲ص ۷۶، المسترشد ص ۱۱۳، حلیه الأبرار ج ۲ص ۳۶۷، السقیفه- الشیخ محمد رضا المظفر ص ۸۴، فتح الباری ج ۷ص ۶۹، عیون الأثر ج ۲ص ۳۵۲.

أما الشخصيات المهمه من القرشيين فتركوا الجيش وعادوا إلى بيوتهم لاقتناص الأخبار وليكونوا على مقربه من ساحه الأحداث لاتخاذ الموقف المناسب عند وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

قرر صلی الله علیه وآله وسلم اتخاذ موقف آخر لتفويت الفرصه على المتآمرين، وكانت الخطوه الأخرى يوم الخميس حيث اجتمع جمله من المهاجرين والأنصار فی بيت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وكان بينهم عدد كبير ممن أمرهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالمسير إلى مؤته فی جيش أسامه، فأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن يأتوه بدواه وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.

أدرك المخططون للانقلاب على الخلافه العلويه ما يرمی إليه النبی صلی الله علیه وآله وسلم من كتابه الكتاب، وإنّ الذی لا تضل الأمه من بعده أبداً ليس سوى التأكيد على خلافه أمير المؤمنين علیه السلام فقرر أحد أبرز زعامات الانقلاب الوقوف فی وجه هذه المحاوله، وإفهام النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه إن فعل ذلك فإنهم سيدعون على النبی صلی الله علیه وآله وسلم عدم السلامه النفسيه والعقليه فقال قولته المشهوره:

(حسبنا كتاب الله إنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم يهجر)(۱).

۱- حول هذا الموضوع راجع: شرح أصول الكافی ج ۱۲ص ۴۱۲، الأمالی ص ۳۶، مناقب آل أبی طالب ج ۱ص ۲۰۲، بحار الأنوار ج ۲۲ص ۴۷۳، ج ۲۵ ص ۸۸، ج ۳۰ ص ۲۸۴، ص ۴۶۶، ص ۵۳۲، ص ۵۴۱، ص ۵۴۹، مسند أحمد ج ۱ص ۳۲۴، ۳۳۶، صحيح البخاری ج ۵ ص۱۳۷، ج ۷ ص ۹، صحيح مسلم ج ۵ص ۷۵، شرح مسلم ج ۱۱ ص ۸۹، فتح الباری ج ۱ ص ۱۸۶، ج ۸ ص ۱۰۲، المصنف ج ۵ص ۴۳۸، شرح نهج البلاغه - ج ۲ ص ۵۴، ج ۶ ص۵۱، ج ۱۱ص ۴۹، ج ۱۲ص ۸۷، الطبقات الكبرى ج ۲ص ۲۴۳، البدايه والنهايه ج ۵ ص۲۴۷، السيره النبويه - ابن كثير ج ۴ص ۴۵۱.

وبهـذا التصـريح علم النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم عظم الخطر الذى يواجه الدين الحنيف لو كتب الكتاب فطردهم من البيت بعـد إن كان الحظور قد انقسـموا إلى قسـمين الأغلب وهم المتآمرون يرفضون كتاب النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ويتهددون ويتوعـدون ويتهمون النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بالهـذيان والهجران، والأقـل وهم الـذين حـاولوا لإحضـار الـدواه والكتف ليكتب لهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لن يضلوا بعده أبداً.

وعلى الرغم من التعبئه العـامه التى عبأها التحرك المضاد للخلافه العلويه إلاّ أنهم كانوا يحسون بالحاجه إلى وجود غطاء شـرعى لتحركهم السياسى للسيطره على الأوضاع، ذلك لأن الناس على قسمين شريك لهم فى المؤامره وغير شريك، وغير الشريك أمّا عالم بمخططاتهم فلابـد من قمعه أو جاهل بها فلابـد من تضـليله عن طريق يوفر الشـرعيه لحكومه المتآمرين وهذه الشـرعيه إنما يوفرها صدور تصـريح من بيت النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم يمنح أحد المرشحين خصوصيه تجعله فى أذهان العامه البعيدين عن واقع الأحداث مؤهلاً لقياده الدوله بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

والقـوم بعـد أن لعنهـم النـبى صـلى الله عليـه وآله وسـلم وطردهم من بيته فى حـادثه يـوم الخميس والتخلـف عن بعث أُسـامه لا يتوقعون أنْ يصـدر منه أمرُ من شأنه أن يرجح كفه المرشح من قبل قيادات التآمر قبال أمير المؤمنين عليه السـلام فأراد القرشـيون الاستفاده من بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الدور هذه المره لعائشه بنت أبى بكر.

كانت عائشه تعلم أنّ النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وبسـبب شده مرضه لن يخرج ليؤمّ الناس فى صـلاه الصـبح فى المسـجد، فأرسلت إلى أبيها ليصلى بالناس وادعت أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى أمر بذلك لتوهم الناس أنّ النبى صلى الله

علیه وآله وسلم یری أبا بکر أهلاً لإمامه الناس فی الصلاه فیکون ذلک دالاً علی رضا النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأبی بکر خلیفه للمسلمین.

کان الحاضرون فی المسجد ما بین شریک فی المخطط القرشی وجاهل، والأولون فرحوا بتقدم أبی بکر لإمامه الناس فی الصلاه والآخرون لجهلهم بمجریات الأحداث لم یعترضوا علی تقدمه ظناً منهم أنّ ذلک بأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم کما أوحت بذلک عائشه.

وتقدم أبو بکر لإمامه الناس ورفع صوته مکبراً فسمعه النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وعلم النبی صلی الله علیه وآله وسلم الهدف الذی یرمی إلیه القرشیون فاستشاط غضباً وخرج إلی المسجد متکأً علی ید العباس بن عبد المطلب وأمیر المؤمنین علیه السلام وکانت رجلاه الشریفتان تخطان الأرض لشده المرض، فلما وصل إلی محل الإمام أمر أبا بکر بالتنحی وصلی بالناس ثم خطبهم وحذرهم.

لم یثنِ الزعامات القرشیه الفشل الذریع الذی جُوبهوا به فی محاوله کسب المشروعیه وعمدوا إلی انتظار فرصه أخری یمکنهم أن یستغلوها لکسب الغطاء الشرعی، وکان ذلک فی أخریات ساعات النبی صلی الله علیه وآله وسلم حیث أمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنْ یدعی إلیه أخاه فحاولت إحدی القرشیات من نسائه أن تستغل الموقف لصالح أبیها فأرسلت إلیه، وکان صلی الله علیه وآله وسلم قد غطی وجهه بکساء، وکان عنده عدد کبیر من المسلمین فلما جاء عمر رفع النبی صلی الله علیه وآله وسلم الکساء فلما رآه أشاح بوجهه عنه فترک بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فأرادت قرشیه أخری من نسائه کسب الموقف لصالح أبیها فأرسلت إلیه فلما رآه النبی صلی الله علیه وآله وسلم أشاح بوجهه عنه فغادر منزل النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی منزله فی السنح، ثم أمرت السیده أم سلمه أنْ یدعی أمیر المؤمنین

علیه السلام فلما رآه النبی صلی الله علیه وآله وسلم هش إلیه وبش فی وجهه وضمّه إلیه وأدخله تحت الکساء معه ووضع صدره علی صدره حتی فاضت روحه الطاهره والتحقت ببارئها.

المدینه عند وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم

أعلن نبأ وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان الناس علی صنفین:

الأول عامه المسلمین الذین جلسوا یبکون فقد النبی صلی الله علیه وآله وسلم منتظرین مواراه الجسد الطاهر.

وأمّا القرشیون ومن فی فلکهم فکانت هذه الساعات تمثل الساعات المصیریه التی من شأنها أنْ تحدد طبیعه الحکم الذی یخلف حکم النبی صلی الله علیه وآله وسلم فعمل المتآمرون بأسرع ما یمکنهم للسیطره علی الأوضاع داخل المدینه، فأرسلت إحدی نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أسامه تخبره بوفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وضروره الإسراع بالعوده بالقوات الموالیه للتحرک القرشیٍ إلی المدینه لأنها تمثل رقماً مهماً فی معادله الصراعٍ، فعاد أسامه والجنود الذین یقدر عددهم بثلاثه الآف مقاتل ورکز الرایه فی باب بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم بینما توجه زعامات الأنصار الذین کانوا فی فلک قریش وطلبوا عقد اجتماع للأوس والخزرج فی سقیفه بنی ساعده لبحث تطورات الأوضاع السیاسیه وأعلنوا للملأ نیه قریش التصدی للحکم وإبعاد أمیر المؤمنین علیه السلام وبینوا للأنصار أنّ قریشاً إنْ تصدت للحکم فلیس من البعید مطالبتهم بالدماء التی سفکت علی ید الأنصار فی حروبهم مع المشرکین فی بدر واحد، وإنّ أمیر المؤمنین علیه السلام لن یستطیع الوقوف فی وجه قریش بسبب اتفاق آراء القرشیین علی منعه وکل الهاشمیین من الوصول إلی الحکم، فإن أمیر المؤمنین علیه السلام أو بنی هاشم إذا وصلو إلی الحکم لن تستطیع قریش المطالبه بدماء قتلاها من

المشركين ولكن لو لم يصل الهاشميون فالأمر على خلاف ذلك.

ألقت هـذه التصـريحات الرعب فى نفوس الأنصار فقرروا انتخاب رجل من الأنصار يقوم بأعباء الخلافه بعـد النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فاتفقت اراءهم على أنْ يكون سعد بن عباده الخزرجى قائداً للدوله بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

بلغت حركه الأنصار مرحله خطره إذ لم يبق إلاّ أنْ يبايع الأنصار سـعداً فأسـرع من فى فلك التحرك القرشى إلى إلقاء البلبله فى صفوف الأنصار قبل عقد البيعه لسـعد لتأخير البيعه لحين وصول مرشحى قريش للحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فطُرح على الأنصار سؤال فت فى عضد الأنصار وأوقع الأخذ والرد بينهم وهو ما هو جوابكم إنْ طالبكم القرشـيون بالبيعه لهم بوصـفهم عشيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأولى بميراثه.

وفى هذه اللحظات أرسل المخططون لاجتماع السقيفه رجلين إلى أحد شخصيات قريش ليخبراه بمجريات الأحداث.

وأمّا فى المسـجد النبوى فاجتمعت بطون قريش تحسـباً لأى طارئ فبنو زهره يترأسـهم عبـد الرحمن بن عوف وبنو أميه يتزعمهم عثمان بن عفان وبنو مخزوم يتزعمهم خالـد بن الوليـد وبنو تيم يتزعمهم طلحه بن عبيـد الله وبنو عـدى يتزعمهم قنفذ وبنو سـهم يتزعمهم عمرو بن العاص وهكذا بقيه البطون للوقوف بوجه أى نشاط يقوم به بنو هاشم للتصدى لقياده الدوله.

وفى اللحظـات الأولى لوفاه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أرسل عمر رسولاً إلى أسـلم طالباً منهم الإسـراع فى دخول المـدينه للسيطره على الأوضاع العسكريه والأمنيه فيها.

ووقع إلى إذن عمر البحث عن مسأله الخلافه والدعوه إلى أمير المؤمنين عليه

السـلام فخشـی عمر أن یفـاجئ بقرار یتخـذ فی المسـجد بشأن الخلافه قبل وصول أبی بکر فأظهر عمر الحزن والجزع وادعی أنّ النبی صـلی الله علیه واله مـا مـات ولن یموت وإنما ذهب إلی مناجاه ربه وإنّه سـیعود ویقطع أیـدی وأرجل من ادعی موته، کان حـدیث عمر المفـاجئ باعثـاً علی تشـویش اذهـان حاضـری المسـجد، وعرف الموالـون لأـمیر المؤمنین علیه السـلام ممن حضـر المسـجد ما یهـدف إلیه عمر من هذه الدعاوی الرامیه إلی الاسـتفاده من البلبله لمنع اتخاذ قراراً بشأن الخلافه قبل اسـتحکام الأمر لقریش فاصروا علی وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم وضروره الرجوع إلی أمیر المؤمنین علیه السلام من بعده، ولما رأی عمر أنّ حیلته ما نفعت مع الشـیعه وإنّه من المحتمل أنهم سیدعون الناس ویحثونهم علی الوفاء ببیعه الغدیر، جرد سیفه وهدد من یصر علی وفاه النبی صـلی الله علیه وآله وسلم بالقتل، وفهم من فی فلک قریش مارمی إلیه عمر من إنکار الوفاه والتهدید فأثاروا بلبله شدیده فی المسجد وحاصروا الشیعه ومنعوهم من السیر فی المواجهه.

ولم تمض لحظات حتی وصل أبو بکر من منزله فی السـنح إذ أرسل إلیه القرشـیون یخبرونه بوفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فوقف فی المسـجد ومنع عمر من الاسـتمرار فی ادعـائه أنّ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لم یمت، وأبلغ النـاس اعتقاده بموت النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فسکت عمر إذ بحضور مرشح قریش أصبحت الأمور تسیر کما هو مخطط لها وإن تحقیق المراد یتوقف علی الإذعان بوفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وفی هـذه اللحظات کان وصول عویم بن ساعده وعمرو بن عدی موفدا شـرکاء قریش من الأنصار إلی المسـجد وأخبرا عمر عن أحداث السقیفه وأنّ الأنصار علی وشک أن یبایعوا سعد بن عباده، فأخبر عمر أبا بکر وأبا عبیده سراً خشیه أن یعلم

شيعه أمير المؤمنين عليه السلام باجتماع الأنصار فيسرعون إليهم ويكسبونهم إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

توجه الثلاثه إلى السقيفه فى الوقت الذى كان الأنصار يتناقشون فيما بينهم فيما يجيبوا به قريشاً لو ادعت الأولويه فى الخلافه.

وكان الأنصار قد اختلفوا إلى فئات ثلاث فمنهم من أصرّ على استقلال الأنصار بالحكم، ومنهم من قال نقول منا أمير ومنكم أمير، ومنهم من أصرّ على اتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت هذه البلبله سبباً فى ضعف موقف الأنصار وتأخير بيعتهم لسعد لحين وصول أبى بكر وصاحبيه، وهكذا نجح مخطط القرشيين.

وصل الثلاثه إلى السقيفه وانحاز إليهم من فى فلكهم من الأنصار فألقى أبو بكر خطابه الذى دعا فيه الأنصار إلى اتباع قريش وضمن لهم ان احداً من القرشيين لن يتعرض لهم بسوء وعَرَضَ عليهم أنْ يبايعوا عمر أو أبا عبيده فرفض الآخران التقدم على أبى بكر فأسرع بشير بن سعد الخزرجى إلى ضرب يده على يد أبى بكر مبايعاً واذهلت المفاجأه الأنصار وسارع أسيد بن حضير إلى بيعه أبى بكر وأثار فى نفوس الأوس هاجس حصول الخزرج على مناصب فى الدوله الجديده دونهم فتبعته الأوس فى البيعه بعد أن اسقط فى أيديهم، ولما رأت الخزرج ذلك جال فى أنفسهم ما جال فى أنفس الأوس فبايعوا أبا بكر وبقى سعد بن عباده وحيداً بعد إن كاد أن يكون ملكاً.

كان أهم أسباب نجاح المخطط القرشى فى السقيفه الحرب النفسيه التى سخروها فى سبيل الوصول إلى غاياتهم، وإلى جنب الحرب النفسيه كانت المفاجأه موثره جداً فى سير الأحداث مضافاً إلى الاستناد على العامل العشائرى.

وانتهت السقيفه بانقسام الأنصار إلى ثلاثه أقسام:

۱ المرتبطون بقريش وأتباعهم الفرحون ببيعه أبى بكر، والذين كان لهم فيما بعد دور كبير فى إحداث الهجوم على دار فاطمه عليها السلام وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من داره عنوه ليبايع أبا بكر.

۲ سعد بن عباده وأهل بيته الذين رفضوا بيعه أبى بكر، وانتهت حياه سعد بمؤامره دبرت له أوائل حكم عمر أما أهل بيته فكانوا من أوائل من ثاب إلى الرشد وكان لهم بلاء حسن إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكمه.

۳ الذين اصرّوا على الوفاء ببيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا القرشيون فكانوا يسعون لأخذ البيعه من الجميع دون استثناء لذلك أغرى عمر الحاضرين بقتل سعد بن عباده إنْ لم يبايع أبا بكر إلّا أن بشير بن سعد لم يرجح ذلك ونهاهم عنه، لأن سعداً لن يبايع وإن اكرهوه قاتل ولن يتخلى عنه أهل بيته ولن تتركهم الخزرج فإنهم وإن بايعوا أبا بكر إلّا أنهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى إن قوتل سعد فترك القرشيون سعداً وشأنه.

وخرج أبو بكر من السقيفه يحفه أصحابه وعمر يهرول أمامه وكلما رأى شخصاً أخذ يده ومسحها على يد أبى بكر شاء أم أبى.

وفى هذه اللحظات دخلت جموع أسلم المدينه وتم احتلالها عسكرياً وتوزع أعراب أسلم فى سكك المدينه حتى ضاقت بهم الطرقات وبايعوا أبا بكر وأعلنوا أنهم حرب على من يرفض حكمه.

ووصل القرشيون ومن على هواهم المسجد، ودعا عمر من فى المسجد لبيعه أبى بكر وأعلن أنّ الأنصار بايعوا أبا بكر فى السقيفه فنهض القوم وبايعوا.

ولم يبق متخلفاً عن بيعه أبى بكر إلّا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم وبعض الأنصار.

وصـادف أيام بيعه أبى بكر وصول مالك بن نويره رضوان الله عليه المـدينه فعلم بوفاه النبى صـلى اله عليه واله وفوجئ بأبى بكر على المنبر لأنه حضر بيعه الغدير وكان يعتقد أنّ الامه لن تغدر بأمير المؤمنين عليه السلام فلم يصبر مالك على ما يراه فوقف فى وجه أبى بكر وأعلن عن عقيـدته فى ضـروره تولى أمير المؤمنين عليه السـلام الحكم فمـا كـان من رجال السـلطه إلّا أن ارغموه على الخروج من المـدينه وكان مالك عاجزاً عن الوصول إلى أمير المؤمنين عليه السـلام بسـبب الطوق المفروض على بيت أمير المؤمنين عليه السلام من القرشين ومَنْ على خطاهم.

الفصل الثانی: أبو بکر فی مواجهه التحدیات

اشاره

بعد ان تولى أبو بكر السلطه كانت التحديات التى تواجه حكمه تتمحور فى:

أ داخل المدينه.

۱ الأنصار الذين لم يبايعوا بعد.

۲ أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم.

ب خارج المدينه.

۱ القبائل المرتده عن الإسلام.

۲ بنو يربوع الذين بقى زعيمهم مالك بن نويره رضوان الله عليه على ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام.

أ التحديات داخل المدينه

اشاره

فأمّا علاج التحديات داخل المدينه فتمثل فى:

۱ أسرع أبو بكر إلى طمأنه الأنصار وقريش على مصالحهم عن طريق إشراكهم فى إداره الدوله فنصب معاذ بن جبل مفتياً للبلاد وأميراً للجند وزيد بن ثابت للفصل فى نزاع المواريث.

وأما القرشيون فنصب عمر مسؤولاً للقضاء وأبا عبيده مسؤولاً للماليه وخالد بن الوليد قائداً للعمليات العسكريه فى شبه جزيره العرب وعثمان بن عفان مسؤولاً للديوان ويزيد بن أبى سفيان قائداً لجيش الشام وأميراً عليها بعد ذلك، وترك أموال

الصدقه التی جاء بها أبو سفیان فی یده وهکذا تم له ما أراد لإطمئنانهم علی مصالحهم فی الدوله القائمه، مع ملاحظه أنّ مناصب الدوله المهمه کانت قد قسمت بین أبی بکر وعمر وأبی عبیده حیث کان أبو بکر المسؤول التنفیذی وعمر المسؤول القضائی وأبو عبیده مسؤول المالیه وهذه المناصب هی أهم المناصب فی أی دوله من الدول.

۲ أمّا الأنصار الذین لم یبایعوا بعد فکان عمر یقود المفارز المسلحه ویداهم بیوتهم ویخرجهم عنوه لمبایعه أبی بکر.

۳ وأمّا أمیر المؤمنین علیه السلام وشیعته وبنو هاشم، فالسلطه الحاکمه تعلم أنّه لیس من السهل اخضاع أمیر المؤمنین علیه السلام لسلطانها کما أنهم یعلمون أنّ عدم دخول أمیر المؤمنین علیه السلام فی بیعتهم یمثّل تهدیداً دائمیاً لهم؛ اذ من المحتمل فی أیّ لحظه تکون الظروف فیها مؤاتیه، یقود أمیر المؤمنین علیه السلام ثوره ضدهم تؤدی إلی فقدانهم السلطه التی بذلوا کل ما فی وسعهم للوصول إلیها.

المواجهه بین أمیر المؤمنین علیه السلام والسلطه الحاکمه

بعد إن انتزع القرشیون البیعه من الناس طوعاً وکرهاً، لم یمتنع علیهم داخل المدینه من الأنصار سوی سعد بن عباده الذی أضحی وحیداً لأنه یمثل زعامه قبلیه وقد بایعت قبیلته أبا بکر فلم یبقَ إلی جنبه من یعتد به ولم یعد له تأثیر یذکر.

وما عدا سعد بن عباده فکان هناک أمیر المؤمنین علیه السلام الذی لم یکن یمثل تیاراً قبلیاً لیتسنی للسلطه الحاکمه عزله سیاسیاً واجتماعیاً عن طریق کسب قبیلته، بل کان یمثل تیاراً دینیاً حیث أنّه کان یستند فی مخالفته لهم علی أسس دینیه نزل بها الکتاب العزیز وأثبتها النبی صلی الله علیه وآله وسلم والأهم من ذلک أنّ له علیه السلام فی أعناق الناس بیعه کان المفروض أنْ یلتزموا بها لکنهم خفروا الذمه وخانوا العهد.

وانضم إلى أمير المؤمنين عليه السلام عدد من الشخصيات ذات التاثير الكبير فى المجتمع مثل أبى ذر الغفارى وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى والمقداد بن عمرو الكندى، بالأضافه إلى بنى هاشم وابن أُختهم الزبير بن العوام.

كان أمير المؤمنين عليه السلام معتزلاً فى داره لم يبدأ القوم بشىء إلاّ أنّ السلطه الحاكمه كانت تخشى ثورته، ورأوا أنْ ليس من الحكمه الابتداء به عليه السلام مادامت المدينه لم تستسلم بعد لذا قام عمر بحملات المداهمه للبيوت والجأ الناس للبيعه.

وبعد أنْ أصبحت المدينه خاضعه لسلطه أبى بكر بدأت المرحله الثانيه من مراحل بسط النفوذ التام على العاصمه المتمثله بالسعى لإجبار أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان معه على الخضوع لخلافه أبى بكر.

إلى هذه المدّه كانت المدينه ما تزال تعيش الأحكام العرفيه، فأسلم تحتل المدينه احتلالاً كاملاً وبَعْثُ أسامه فى المدينه أيضاً، والمسجد النبوى تحتله القوات القرشيه ودار أمير المؤمنين عليه السلام ضرب القرشيون عليها طوقاً من الحصار.

قرر القوم التحرش بأمير المؤمنين عليه السلام فأصدر أبو بكر أمره بمصادره أموال الزهراء عليها السلام فى فدك وغيرها من ممتلكاتها التى نحلها إياها النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو كانت ميراثها منه.

وكان الهدف من هذه الخطوه عده أمور:

۱ محاصره أمير المؤمنين عليه السلام اقتصادياً إذ أنّ أى تحرك سياسياً كان أو اجتماعياً أو إعلامياً لابد لنجاحه من بذل أموال تتناسب وحجمه. وأضخم المشاريع مشروع السيطره على الحكم وهو بحاجه إلى بذل أموال طائله تُؤمن بها نفقات المشتركين فى الصراع السياسى الذى ينتهى فى أغلب الأحيان إلى صراع عسكرى دامٍ.

فمصادره تلك الأموال تعنى تحجيم تحرك أمير المؤمنين عليه السلام العسكرى

والسیاسی والإعلامی ضد السلطه القائمه.

۲ جر أمیر المؤمنین علیه السلام إلی حلبه الصراع مع کون الظرف لیس فی صالحه.

علم أمیر المؤمنین علیه السلام بمصادره السلطه لأموال الزهراء علیها السلام وبَلَغها ذلک ولم یخف علیها ما تهدف إلیه السلطه الظالمه من هذه الخطوه. فلتفویت الفرصه علی السلطه الحاکمه ولکون الزهراء علیها السلام صاحبه الأموال المصادره قررت علیها السلام خوض حلبه الصراع السیاسی وکانت الشیعی الأول الذی تصدی للدفاع عن حق أمیر المؤمنین علیه السلام فی الحکم وأوّل من وقف بقوه فی وجه السلطه القرشیه(۱).

الزهراء علیها السلام تتحدی

خرجت الزهراء علیها السلام من دارها تحوطها نساؤها ودخلت المسجد النبوی وأُنیطت دونها ملاءه وجری السجال علی أشده بین السیده الزهراءعلیها السلام وأبی بکر ولم تجعل الزهراء علیها السلام محور الصراع الدائر قضائیاً، لأن أبا بکر خصم الزهراء علیها السلام والخصم لا یصلح أنْ یکون قاضیاً، ولأن أساس القضیه الصراع السیاسی لا الحق

۱- شرح أصول الکافی ج ۷ص ۲۱۷، ۴۰۵، - المسترشد ص ۵۰۷، - السقیفه وفدک ص ۱۰۷، ۱۱۰، - حدیث نحن معاشر الأنبیاء- الشیخ المفید، التعجب ص ۵۶، - الطرائف- السید ابن طاووس الحسنی ص ۲۵۸ ح۳۵۷، فدک فی التاریخ ص ۱۵۲، السنن الکبری ج ۶ ص۲۹۸، ۳۰۰، ج ۷ص ۶۴، - تحفه الأحوذی ج ۵ص ۱۹۲، عون المعبود ج ۸ص ۲۳۲، مسند ابن راهویه ج ۲ص ۳۴۱ صحیح ابن حبان ج ۱۱ص ۱۵۲، شرح نهج البلاغه ج ۶ ص۴۶، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ص ۲۱۷، نصب الرایه ج ۲ص ۳۶۰، کنز العمال ج ۵ ص۶۲۲ح ۱۴۰۹۷، کنز العمال ج ۵ص ۶۳۶ ح ۱۴۱۲۰، کنز العمال ج ۵ص ۶۳۷ح ۱۴۱۲۱، تفسیر القمی ج ۲ص ۱۵۵، التبیان ج ۶ ص ۴۶۸، فقه القرآن ج ۱ص ۲۴۷.

المالی وإن کان ثابتاً لها علیها السلام ولکن کان مفتاح الصراع المطالبه بحقوقها المالیه.

ضَمنت الزهراء علیها السلام حدیثها الإشاده بأمیر المؤمنین علیه السلام وخصائصه السامیه وسلبیات العرب قبل الإسلام وعرضت بخصومها الذین غصبوا الحق من أهله، وأشارت إلی مؤامراتهم التی حاولوا فیها القضاء علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأمیر المؤمنین علیه السلام.

حاول أبو بکر السیطره علی مسار الأحداث لئلا تستطیع الزهراء علیها السلام کسب الأنصار إلی جنب أمیر المؤمنین علیه السلام فأدار دفه الصراع إلی فدک وادعی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال إنّ الأنبیاء لا یورثون، فکذبته الزهراء علیها السلام وحاولت العوده إلی الصراع السیاسی بینما کان أبو بکر یبذل قصاری جهده لمنع الزهراء علیها السلام من السیر قدماً فی تأکیدها انحصار حق تولی الحکم بأمیر المؤمنین علیه السلام واستمر السجال طویلاً ولم تلحظ الزهراء علیها السلام استجابه من الحاضرین تؤید مطالیبها، بل وصل التهدید إلی مسامعها الشریفه، حیث صرح أبو بکر بعد أن رأی أنّه لم یبق فی کنانته سهم أنّه لم یقم بمصادره الأموال والتصدی للحکم برأیه فقط بل کان ذلک ما أجمع علیه الحاضرون فی المسجد، ولم تسمع الزهراء علیهاالسلام منهم إنکاراً لدعواه، وحاولت بعض نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم الوقوف إلی جنب الزهراء علیها السلام فتصدت لهن عائشه بقوه مؤیده مدعیات أبیها(۱).

۱- معانی الأخبار ص ۳۵۴ باب معانی قول فاطمه علیها السلام لنساء المهاجرین والانصار فی علتها ح ۱، السقیفه وفدک ص ۱۲۰، الاحتجاج -ج ۱ ص ۱۳۱، ۱۴۷، الصراط المستقیم ج۱ ص ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۱۵۸، فدک فی التاریخ ص ۶۵، مواقف الشیعه ج ۱ ص ۴۸۸، المناظرات فی الإمامه ص ۵۱، شرح نهج البلاغه - ابن أبی الحدید ج ۶۱ ص۲۳۳، کشف الغمه ج ۲ ص ۱۱۴.

عادت الزهراء عليها السـلام بعد الجوله الأولى من الصـراع، واستعدت للجوله التاليه، إلّا أنّ القوم بدأوا المرحله الثانيه من مراحل خطه إلجاء أمير المؤمنين عليه السـلام لمبايعه أبى بكر، حيث قاد عمر فصـيلاً من القرشـيين ومن فى فلكهم وهـدد باقتحام الـدار ومهاجمه من فيها إنْ لم يغادرها المعتصمون من بنى هاشم ومن لاذ بهم.

وخشـى المعتصـمون أنْ تنتهك بسـببهم حرمه دار الزهراء عليها السـلام فاضطروا للخروج، وكان من بين المعتصمين الزبير الذى جرّد سـيفه للهجوم على القرشـيين إلّا أنهم ضـربوه بحجر على ظهره فوقع بسـبب الضـربه على وجهه وندر السيف من يده فأخذه القوم وأجبروه على مبايعه أبى بكر.

أمير المؤمنين عليه السلام فى المواجهه

أصـبح مسـير الأحداث بعد الهجوم على دار الزهراء عليها السلام يزداد خطوره لذا قرر أمير المؤمنين عليه السلام القيام بالتحرك المضـاد، وكانت الخطوه الأولى تقتضـى تعبئه المؤيـدين للقيام بعـد ذلك بالعمل العسـكرى، فكان عليه السـلام فى سبيل تحقيق هذه الخطوه يحمل الزهراء والحسنين عليهم السلام ليلاً إلى مجالس المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته، إلا أنه لم يستجب لندائهم إلّا عدد قليل جداً وهؤلاء إنْ وفوا بوعدهم فعددهم كافٍ لإعلان الثوره المسلحه.

وللاطمئنان من صدقهم طلب منهم أمير المؤمنين عليه السـلام أنْ يغدو إليه محلقى الرؤوس عند أحجار الزيت لإعلان الثوره فلم يأته سوى الأركان الأربعه أبو ذر والمقـداد وعمار وسـلمان رضوان الله عليهم ورأى عليه السـلام أنّ هـذا العـدد غير كاف للقيام بالثوره فعاد إلى داره.

على الرغم من عدم استجابه الأمه لأمير المؤمنين والزهراء والحسنين صلوات الله

علیهم إلّا أنّ حرکتهم تلک أسهمت إسهاماً کبیراً فی بث الروح من جدید فی وجدان الأمه الذی کادت أنْ تمیته بیعه السقیفه وکان ذلک الأثر واضحاً بین الأنصار.

وتتمیماً لدور الزهراء علیها السلام فی خوض غمار الصراع السیاسی حضرت إلی المسجد النبوی مره أخری وألقت علی مسامع الناس خطاباً دعتهم فیه إلی العوده إلی جاده الصواب ووضع الأمور فی مواضعها ثم عادت أدراجها إلی بیتها،وفی هذه المره أخذ الأنصار یهمهمون، ولم یخف علی أبی بکر سر هذه الهمهمه إذ إنّ شرکاءه کانوا قد نقلوا إلیه النشاط التعبوی الذی یقوم به أمیر المؤمنین علیه السلام لیلاً، فما إنْ عادت الزهراء علیها السلام ادراجها حتی قام أبو بکر خطیباً منددأ بالأنصار ومهدداً إیاهم ومعرّضاً بالزهراء وأمیر المؤمنین علیهما السلام.

ولم یکتف بذلک بل ضَمن خطابه شراء الذمم بالأموال وهدد من لم یستجب بقطع عطائه من بیت المال وأثبت ذلک عملیاً حیث أمر الجالسین بالذهاب لاستلام عطیائهم، وفی أثناء خطابه اعترضت السیده أم سلمه رضوان الله علیها(۱) علی تعریض أبی بکر بالزهراء علیها السلام فأمر أبو بکر بقطع عطائها من بیت المال سنه کامله.

الهجوم الثانی علی دار فاطمه علیها السلام

أحس القوم أنّ أمیر المؤمنین والزهراء علیهما السلام أصبحا یشکلان تهدیداً جدیاً للحکم القائم وبدت آثار نشاطهما التعبوی تلوح فی الأفق، إذ هذه الاستجابه الضعیفه من الأنصار والتفانی العظیم من خیار الصحابه لن یمر علیه زمن طویل حتی

۱- دلائل الإمامه ص ۱۲۲، السقیفه وفدک ص ۱۰۴، بحار الأنوار ج ۹۲ص ۳۲۶، فدک فی التاریخ ص ۶۷، ۱۱۷، مواقف الشیعه ج ۱ص ۴۷۶، شرح نهج البلاغه - ابن أبی الحدید ج۱۶ ص ۲۱۴، اللمعه البیضاء ص ۷۴۴.

تکون إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام قوه عسكريه يتمكن بها من الإطاحه بالنظام القائم، فعقدت قيادات السلطه اجتماعاً بحثوا فيه كيفيه التعامل مع معطيات الأحداث الجديده وقرروا القيام بإجرائين سريعين:

۱ الهجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام وإجباره على البيعه وقتله إن لم يستجب.

۲ انفاذ بعث أسامه وإجبار من يشك فى أن له ميلاً لأمير المؤمنين عليه السلام من الأنصار فى هذا البعث لتفريغ المدينه منهم.

ونفذت السلطه الخطه وأرسلوا قنفذاً يدعو أمير المؤمنين عليه السلام للبيعه فرفض الاستجابه لهم وتكررذلک ثلاث مرات.

فحمل عمر الحطب وأخذ معه قوه عسكريه كبيره وأحرق باب دار الزهراء عليها السلام فوقفت عليها السلام وراء الباب تحرج عليهم الدخول عنوه إلى الدار التى لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدخلها إلّا مستأذناً.

ولم يعبأ المهاجمون بوجود الزهراء صلوات الله عليها خلف الباب بل دفع عمر الباب وعصرها خلف الباب وضغط الباب بقوه حتى تكسرت أضلاعها وأنَّتْ عليها السلام لشده الألم وأسقطت جنينها فوقعت إلى الأرض مغشياً عليها.

وسمع أمير المؤمنين عليه السلام أنينها فثار إلى سيفه فى الوقت الذى اقتحم المهاجمون دار فاطمه عليها السلام وكاثروا أمير المؤمنين عليه السلام وسارعوا إلى سيفه لئلا يقع فى يده واقتادوه يجرونه إلى الخارج وهو يمتنع عليهم وتكاثروا عليه وجروه حتى أخرجوه من داره عنوه.

أمير المؤمنين عليه السلام فى المسجد النبوى

وفى المسـجد النبوى جرت مجادلات كثيره بين أمير المؤمنين عليه السـلام وأبى بكر، ووقف إلى جنب أبى بكر عمر وأبو عبيده فى محـاوله منهم لـدعم حجه أبى بكر، ولكنهم عجزوا عن إقـامه الحجه على أمير المـؤمنين عليه السـلام بـل عجزوا عن مقـاومه حجته بالحجه فهددوه بالقتل إنْ لم يبايع فلم يبايع عليه السلام.

وكان القوم يحاولون إكراه أمير المؤمنين عليه السـلام على البيعه وهو يرفض وبـدأوا يهيئون الأجواء لقتله وفى هذه الأثناء أفاقت السـيده فاطمه عليها السلام من غشيتها وسألت عن أمير المؤمنين عليه السلام فأخبروها الخبر وكانت عليها السلام تدرك أهداف اقتياد أمير المؤمنين عليه السلام فخرجت من دارها وهى تتجرع الآم الإسقاط وكسر الضلع لمنع القوم من الوصول إلى مآربهم.

فرآها أحد زعامات التحرك القرشـى وعرف أنها إن وصلت إلى قرب أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لن يستطيعوا الوصول إلى غـايتهم فنهض إليهـا وأمرهـا بـالرجوع إلى دارها فأبت فرفع يـده وصـفع وجهها الطاهر صـفعه تناثر لها قرطها واحمرت لها عينها وبقيت محمره العين حتى وفاتها وكرر أمره لها بالرجوع فأبت فأمر قنفذاً والأوباش بإرجاعها عنوه وتسارع إليها الأوغاد يضربونها بما نالته أيدهم فبعض بنعل سيفه وبعض بالسوط وهى تتجرع الألم وتمضى إلى الأمام لمنع القوم من الوصول إلى ما يريدون من أمير المؤمنين عليه السـلام وكـانت الأحـداث تجرى على مرأى من أبى بكر الـذى شاهـد تحركـاً اسـتنكارياً عنيفـاً بين الأنصـار، فخشـى انقلاب الأمر عليه فأصدر أمره بالكف عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال إنّه ما دامت الزهراء عليها السلام إلى جنبه فإنّه لا يكرهه على ما لا يريد،وفى الحقيقه لم يكن ذلك إلّا تسكيناً لثوره الأنصار وخوفاً من انقلاب الأمر عليه وإلا فإن

الزهراء علیها السلام کانت إلی جنب أمیر المؤمنین علیه السلام منذ اللحظه الأولی(۱).

وعاد أهل البیت النبوی صلوات الله علیهم إلی دارهم بعد أنْ یأس المتآمرون من الوصول إلی ما یریدونه منهم، وبعد أنْ تجرّعوا من الآلام ما عرضوا به أبدانهم الطاهره إلی ألوان العذاب حفاظاً علی شریعه سید المرسلین صلی الله علیه وآله وسلم من أن تتلاعب بها أیادی أوباش العرب(۲).

الشیعه فی مواجهه السلطه

بعد إن انتهت الأحداث المأساویه رجع أمیر المؤمنین علیه السلام إلی بیته واعتزل الناس وشرع فیما بدأ به من جمع القران الکریم تنفیذاً لوصیه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ودامت مدّه الجمع سته اشهر.

وفی هذه المدّه قرر جمع من شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام الوقوف بوجه السلطه

۱- الأمالی- الشیخ الصدوق ص ۱۷۴ ح۱۷۸ / ۲، الهدایه الکبری ص ۴۰۷، الطرائف ص۲۳۸، بحار الأنوار ج۱۹ص ۳۵۱، ج ۲۸ص ۳۸، ۳۳۳، ۴۰۹، ج ۳۰ص ۱۳۶، ج ۳۱ ص ۵۹، ص۶۲۰ ح۱۰۱، ج۳۴ ص۱۷۲ ح۱۳، المصنف - ابن أبی شیبه الکوفی ج۸ ص۵۷۲، شرح نهج البلاغه ج۲ ص۴۷، ج۱۴ ص۱۹۳، کنز العمال ج۵ ص۱۸۹،۶۵۱، تاریخ الطبری ج۲ ص۴۴۳.

۲- أغلب مصادر العامه أشارت إلی الهجوم الأول علی دار فاطمه علیها السلام الذی نشأ عنه خروج المعتصمین من دار الزهراء علیها السلام وقلیل من المصادر العامه ذکرت الهجوم الثانی الذی أخرج فیه أمیر المؤمنین علیه السلام ملبباً بحمائل سیفه، أما المصادر الشیعیه فإنها ذکرت کلا الهجومین ولکن لم تشر تلک المصادر إلی وقوع هجوم واحد أو اثنین إلا أنّ سیر الأحداث یجعل احتمال کون الهجوم علی مرحلتین قویاً جداً.

الأركان الأربعه سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد وانضم إليهم من الشيعه خالد بن سعيد ين العاص الأموى وبريده الأسلمى وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريان وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وأبى بن كعب وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب الأنصارى رضوان الله عليهم وكان بلال الحبشى رضوان الله عليه مؤذن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ممن امتنع عن بيعه أبى بكر وفاءً لبيعه أمير المؤمنين عليه السلام التى فى عنقه، وترك المدينه بعد ما جرى على بيت فاطمه عليها السلام والتحق بالشام حتى وافاه الأجل هناك.

وجرت مشادات بين السلطه وأتباعها من جهه وشيعه أمير المؤمنين عليه السلام من جهه أخرى، وأفاق الأنصار من غفلتهم وعلموا بسوء ما جَرَّت أيديهم فى السقيفه فأخذهم تأنيب الضمير وبدأوا بالعوده إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخشى رجال السلطه إنْ استمر حال الأنصار على ما هو عليه أنْ تكون إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام قوه عسكريه من شأنها أنْ تغير موازين الصراع هذا بالإضافه إلى الخطر الذى يشكله مالك بن نويره رضوان الله عليه خارج المدينه الذى من الممكن أنْ يلتحق بأمير المؤمنين عليه السلام فى أىّ لحظه يدعوه فيها، فقرروا إخراج الأنصار من المدينه لحين استتباب الأمور، فأصدرت الأوامر إلى أسامه بن زيد أن يسير بالبعث الذى أمره به النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأرسل فى البعث كل الشخصيات التى من الممكن أن تقف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام اوتكون مؤثره فى كسب المسلمين إلى جنبه، وبهذه الطريقه افرغت المدينه من الشخصيات التى من المحتمل أن تقف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام بينما كانت أسلم ما تزال تحتل المدينه المنوره بالإضافه إلى المتخلفين عن بعث أسامه الذين عصوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أخريات أيامه عليه السلام.

ب التحديات خارج المدينه

كانت التحديات الداخليه لدوله أبی بكر خارج المدينه تتمثل فی القبائل المرتده وبنی يربوع. وكان على أبی بكر أن يعمل عملاً سريعاً للقضاء على الحركتين لمنع انقضاضهما على سلطانه، فانتدب لذلك خالد بن الوليد وأوصاه بالقضاء على مالك بن نويره رضوان الله عليه، أمّا الآخرون فإن رضوا حكم أبی بكر فهو وإلاّ فعليه إبادتهم، وعلى العكس من أبی بكر الذی كان يرى ضروره الإسراع فی القضاء على المخالفين لحكمه خشيه قوه شوكتهم أو توحد كلمتهم ضد ملكه، كان عمر يفضل كسب القبائل ويخشى إن خرجت القوات العسكريه من المدينه انقضاض أمير المؤمنين عليه السلام عليهم.

كان خالد بن الوليد يرى رأی أبی بكر فاستجاب لما ندبه إليه وأسرع فی مهاجمه القبائل ومداهمتها والقضاء على المخالفين لحكم أبی بكر.

وكان أبو بكر يحدس حنكه مالك واحتياطه فأمر علناً توقف الجيش عن تركيع القبائل إذا فرغ من البزاخه حتى يصل أمره اليهم، بينما أوصى خالد سراً بالقضاء على مالك متى ما سنحت الفرصه.

كان مالك بن نويره رضوان الله عليه يتوقع مهاجمه قوات السلطه المركزيه بعد أنْ رفض الخضوع لها وأصرّ على الوفاء لأمير المؤمنين عليه السلام، لذا كان هو وقومه على أهبه الاستعداد فكانوا يحملون سلاحهم معهم ليلاً ونهاراً، ولما فرغ خالد من هوازن أراد التوجه إلى بنی يربوع فرفض من فی الجيش من الأنصار السير معه،لأن القوم ليسوا بأهل رده كما أنّ أبا بكر أمرهم علناً بالتوقف عند هوازن، ترك خالد الأنصار وأخذ من معه من الأعراب وقريش وداهم بنی يربوع ليلًا فوجد القوم قد أخذوا السلاح وهم على استعداد لخوض الحرب فخشی أن تدور عليهم الدوائر فغير خطه الهجوم.

ولما وصلت قوات خالد بيوت بنى يربوع سأل بنو يربوع المهاجمين من هم فقالوا نحن المسلمون فقال بنو يربوع ونحن مسلمون.

وسأل المهاجمون عن العله التى ثار لأجلها القوم إلى سيوفهم فأخبروهم إنّ ذاك كان بسبب مداهمتهم إياهم فى الليل ونزل القوم أضيافاً على بنى يربوع وأحسن بنو يربوع ضيافتهم واتفق خالد مع أصحابه إنّه إنْ نادى ادفئوا أضيافكم فعلى كل واحد من أجلاف الجيش أنْ يقتل مضيفه، وكان السبب فى اختيار هذا النداء كون الهواء شديد البرد فلا يلتفت بنو يربوع إلى ما يريده بهم ضيوفهم الأوفياء لكرم الضيافه.

وهكذا استشهد مالك بن نويره رضوان الله عليه غيله وغدراً، وبعد شهادته نزا خالد بن الوليد على زوجته التى لم يدخل بها بعد اذ كانت شهاده مالك فى ليله زفافه ولم يكتف خالد بتلك الوحشيه الخارجه حتى جعل رؤوس الشهداء أثاف للقدور.

وأوقدت النيران تحت القدور ثلاثه أيّام إلاّ أنّ النار لم تصل إلى وجه مالك بن نويره رضوان الله عليه ولما علم أبو قتاده الأنصارى بشهاده مالك وما ارتكبه خالد من الموبقات اقسم أنْ لا يقاتل فى جيش اميره خالد، وعاد أدراجه إلى المدينه وأخبر أبا بكر بما يقوم به خالد من آثام، وفوجئ أبو قتاده بموقف أبى بكر الذى قابله بالغضب وأمره بالرجوع من فوره إلى بعث خالد، وأبو بكر يعلم أنّ ديمومه ملكه متوقف على منح خالد حصانه قضائيه.

كان موقف أبى بكر وسكوته تجاه جرائم خالد بن الوليد باعثاً لاستغراب المسلمين واستنكارهم.

وعلم عمر أنّه إنْ ترك الأمر على ما هو عليه فإن الظرف سيصب فى صالح خصومهم السياسيين لذا أزبد وأرعد وتوعد بإقامه الحد على خالد بن الوليد إنْعاد.

ولم یکن ما أزبد وأرعد به عمر إلاّ ذراً للرماد فی العیون وأکبر دلیل علی ذلک أنّ خالداً لما عاد إلی المدینه ورآه عمر لم یفعل شیئاً مما توعد وهدد به خالداً بل سکت والتزم الصمت.

وأمّا المرتدون فالحدیث عنهم خارج عن بحثنا، إلاّ أنهم کانوا یشکلون تهدیداً سیاسیاً وعسکریاً للدوله فکان لابد من القضاء علیهم فی أسرع وقت وهو ما نفذه الجیش الذی بعثه أبو بکر لقمع معارضیه مهما کانت انتماءاتهم(۱).

التحول فی الوضع الشیعی

لیس التشیع مذهباً سیاسیاً بحتاً ولا مذهباً خلقته الظروف المستجده بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بل التشیع هو الإسلام الحقیقی الذی جاء به النبی صلی الله علیه وآله وسلم والذی تبتنی نظریته السیاسیه علی کون القرآن الکریم والسنه النبویه المطهره دستوراً للدوله.

۱- حول شهاده مالک رضوان الله علیه انظر: وسائل الشیعه ج ۱ص ۱۶، الإیضاح ص ۱۳۳, المسترشد ص ۲۵۶، ص ۵۱۳، التعجب ص ۴۰,الفضائل ص ۷۵، ص ۹۹، الصوارم المهرقه ص ۸۳، ص ۱۳۷، بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۵۵، بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۳۴۴، المصنف ج ۱۰ ص ۱۷۴، الفائق فی غریب الحدیث ج ۳ ص ۶۵، شرح نهج البلاغه ج ۱ص ۱۷۹، ج ۱۷ ص۲۰۲، کنز العمال ج ۵ ص ۶۱۹، طرائف المقال ج ۲ص ۱۰۶، تاریخ خلیفه بن خیاط ص۶۸، الثقات - ابن حبان ج ۲ص ۱۶۹، تاریخ مدینه دمشق ج ۱۶ص ۲۵۶، أسد الغابه ج۲ص ۹۵، ج ۴ص، سیر أعلام النبلاء ج ۱ص ۳۷۶، الإصابه ج ۲ص ۲۱۸، ج ۵ ص ۵۶۰، معجم البلدان ج ۱ص ۴۵۵، فتوح البلدان - البلاذری ج ۱ص ۱۱۷، تاریخ الیعقوبی ج۲ ص۱۳۱، تاریخ الطبری ج ۲ ص ۵۰۱، البدایه والنهایه ج ۴ ص ۳۶۰، ج ۶ص ۳۵۴، تاریخ ابن خلدون ق۲ ج ۲ ص ۷۳، الاستغاثه ج ۱ ص ۷، السیره النبویه ج ۳ ص ۵۹۴، النزاع والتخاصم ص ۸۵.

وأحد مفردات الدستور أن يكون المتولى لأمور السياسه معصوماً، أو مأذوناً له من المعصوم عليه السلام فى قياده الدوله وإداره أمورها.

ولهذا كان الشيعه فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يمثلون خط الدوله وأما بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبسب تبنى السلطه عزل الإمام المعصوم عن القياده بجميع أشكالها السياسيه والإجتماعيه والفكريه أصبحوا يشكلون قوه من قوى المعارضه للسلطه الحاكمه.

وفى أوائل أيام حكومه أبى بكر كانت على الصعيد الداخلى قوتان مخالفتان للدوله، الأولى الذين دعوا إلى الاستقلال عن حكومه المدينه وهم المرتدون ومدعو النبوه، والثانيه الشيعه الداعون إلى إقامه دوله دستوريه دستورها القرآن وقائدها المعصوم عليه السلام.

أوضاع الشيعه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قررت الحكومه منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته إلى أىّ مفصل من مفاصل الحكم وحاصروهم اقتصادياً وإعلامياً وأمنياً، بحيث كان أفراد السلطه يعارضون زياره الناس لأهل البيت عليه السلام ويحاولون فرض العزله الاجتماعيه على آل البيت النبوى وأتباعهم ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً.

كان أبو بكرمنهمكاً فى القضاء على التحركات السياسيه والعسكريه التى كانت تشكل تهديداً خطيراً ومباشراً لحكمه ولذلك لم يهتم كثيراً بأمر التثقيف والتعليم خصوصاً وإنّ القبائل التى يريد إخضاعها كانت قد دخلت الإسلام فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن الجهاز الحاكم يشعر بحاجه ملحه إلى بذل سعى كبير لبنائهم ثقافياً وفكرياً.

وأهم المخاطر التی کانت تواجه أبا بکر علی الصعید الفکری أحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی أشاد فیها کثیراً بأمیر المؤمنین علیه السلام وکان عند أبی بکر مجموعه مدونه من تلک الأحادیث وکان محتاراً فی کیفیه التعامل معها فهی من جهه تمثّل ثروه ثقافیه عظیمه وستساعده فی التصدی فی المجال الفکری، ومن جهه أخری إنّ التاکید علی أحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصب فی صالح أمیر المؤمنین علیه السلام علی المدی البعید، فقام أبو بکر بعد ذلک بإتلاف خمسمائه روایه مکتوبه سمعت من النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وکان قد حرم بفعله ذاک الأمه من الانتفاع بها خشیه عوده الأمه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام لکن أبا بکر لم یجد الشجاعه الکافیه لإصدار أمر عام قاض بإتلاف کل ما دوّن عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وأمّا الشیعه فهم أمام هذه الهجمه الشدیده عملوا ما بوسعهم فی سبیل بث العلوم النبویه داخل المجتمع وشرعوا بتعلیم أبنائهم وموالیهم ما یجعلهم فی الغد جنوداً مؤثرین فی إقامه الحق وإعادته إلی أهله.

وأمّا علی الصعید الاقتصادی فإن السلطه الحاکمه منعت أنصار أمیر المؤمنین علیه السلام من الاشتراک فی الفتوحات لتمنع حصولهم علی الثروات المالیه التی تعود الفتوحات بها علی الجیش.

لذا توجه أمیر المؤمنین علیه السلام والشیعه إلی استصلاح الأراضی وزرعها فتخلصوا من الحصار الاقتصادی المفروض علیهم.

وعلی الرغم من أنّ واردات الزراعه لیست ضخمه جداً إلّا أنّ أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام کانوا کثیری الصدقه مما مهد لاستقطاب الناس وکسبهم إلی صف أمیر المؤمنین علیه السلام.

تطورات التصدى الشيعى

بعـد إنْ انتهى الموقف فى التصدى إلى ما وصل إليه من الهجوم على دار الزهراء عليها السـلام وما راقفه من مآسٍ إسودّ لها وجه التاريـخ كانت هناك عـده حوادث شـكلت مفردات من حركه التصـدى للسـلطه القائمه، قام بأحـدها الإمام الحسن عليه السـلام وبالبقيه السيده فاطمه عليها السلام.

أمّا حركه الإمام الحسن عليه السلام فتمثلت بوقوفه فى وجه أبى بكر وهو على المنبر وقال له أمام الأشهاد:

(انزل عن منبر أبى).

كان لكلمته عليه السـلام وقع الصاعقه على أبى بكر إلاّ أنّ الأخير كان يعلم أنّ الوضع الـذى تعيشه المدينه يقتضـى التعامل بلين مع موقف الإمام الحسن عليه السـلام فأظهر اللين والحب والعطف تجاه الإمام الحسن عليه السلام وغير فى جوابه المراد من كلمه أبى عن معاناها العرفى الذى يعلم أبو بكر أنه مراد الإمام الحسن عليه السـلام إلى معناها المصـطلح على الحسـنين عليهما السـلام فأجابه (نعم، منبر أبيك لا منبر أبى) يريد أنه منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا منبر أبى قحافه.

أما المواقف الأُخَر فكانت للزهراء عليها السـلام التى بلغ بها الحزن على فقـد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم مبلغه وأضـيف إليه هضم الوصـى حقه والإهانه والإذلال الذى جوبهت به عليها السلام وعدم رعايه حرمتها ولا حرمه بيتها، وكل ذلك قد جرى ولم يطل العهد برحيل أبيها، بل ما زالت ذكراه شاخصه فى أنظار الجميع.

كانت عليها السـلام تبكى أباها ليلاً ونهاراً وهى تعلم أنّه لم يبقَ لها من العمر إلاّ أياماً قلائل، وكان بكائها الشـجى الـذى وُصِـف بـأن جـدران المـدينه كـانت تحن لحنينهـا وتإن لأنينها بحيث عجز الرجال عن مزاوله أعمالهم والاسـتقرار فى بيوتهم لأنّ بكاءها عليهـا السـلام كان يهز أعماق القلوب ويكويها بنيران تأنيب الضـمير مما جعل عواطف عامه المسـلمين ترنو إلى آل البيت عليهم السـلام بـل وأصـبحت الهمهه تسـرى داخل البيوت، فخشـى رجال السـلطه من مغبه الأمر فقرروا محاربه الزهراء عليها السـلام فى بكائها إذ أصبح يشكل إدانه واضحه لجميع أعمالهم.

فاجتمع زعامات السـلطه القرشـيه وطلبوا مِنْ أمير المؤمنين عليه السلام أن يطلب من السيده فاطمه عليها السلام الكف عن البكاء، لأـنه يخل براحه أهل المـدينه، وكان عليه السـلام يعلم بما انطوت عليه أنفسـهم ولكنه مع ذلك أبلغ الزهراء عليها السـلام طلبهم فأبت إلاّ أنْ تسـتمر بالبكاء فأبلغهم عليه السـلام أنّ الزهراء عليها السـلام ترفض مطالبهم فقرروا الاسـتمرار فى الضغوط على أمير المؤمنين عليه السـلام لحين تحقيق مـا يريـدون وهو لاـ يسـتجيب لهم، ثم طلبوا منه أن يكون بكاؤهـا وقتاً دون وقت فأبلغها عليه السلام طلبهم، وأدركت عليها السلام مدى الضغوط التى تعرض لها أمير المؤمنين عليه السلام فطلبت منه أن تمضى النهار خارج المدينه تنعى أباها وتعود فى الليل إلى بيتها، فأجابها عليه السـلام إلى ذلك. فكانت تبكر مصـطحبه الحسنين عليهماالسلام خارج المدينه تندب أباها مستظله بأراكه هناك، ويعود بها أمير المؤمنين عليه السلام ليلًا إلى بيتها.

كان وجودها عليها السـلام خارج المدينه يشـكل إدانه أخرى للحاله القائمه مما دفعهم لقطع الأراكه لتكون الزهراء عليها السـلام تحت أشعه الشمس المحرقه عسى أن تكف عن بكائها، إلاّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بنى لها داراً عُرِفت بعد ذلك ببيت

الأحزان كانت تمضى نهارها فيه مع الحسنين عليهم السلام ويعود بهم أمير المؤمنين عليه السلام ليلًا إلى دارها.

وأسقط فى أيدى القوم حيث لم يعودوا قادرين على فعل شىء تجاه الزهراء عليها السلام التى كان وجودها هناك يشكل إدانه أخرى لهم إذ كان بكاء الزهراء عليها السلام فى جميع أدواره بالإضافه إلى الصفه القدسيه التى يحملها يسجل إدانه للقوم عبر التاريخ و كر العصور.

والحادث الآخر الذى كان يشكل مفرده من مفردات التصدى للسلطه خطبه الزهراء عليها السلام فى نساء المهاجرين والأنصار عندما عدنها أيام مرضها الذى توفيت فيه وفيها نددت الزهراء عليها السلام بالمتآمرين والساكتين عن الحق والقاعدين عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام.

وقامت النساء بنقل خطبه الزهراء عليها السلام إلى أزواجهن بحيث أضحى حديث الساعه فى المدينه، والحادثه الثالثه تفويتها الفرصه على أبى بكر وعمر حيث أنهما كانا يقرآن فى وجوه القوم التنديد بهما بسبب موقفهما من الزهراء عليها السلام التى روت الأمه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فأرادا زيارتها فى بيتها والاعتذار منها عما بدر من تجاوزات لحقها.

وكانت غايتهما من ذلك كسب الأصوات إلى جانبهما وإخراس الألسن وكم الأفواه التى تعرض بهما ليلاً ونهاراً بسبب اغضابهما لبضعه المصطفى عليه السلام فطلبا من أمير المؤمنين عليه السلام أنْ يستإذن لهما عليها، فأخبرها عليه السلام بطلبهما فأذنت لهما، فلما دخلا أشاحت بوجهها إلى الحائط فقدم الرجلان اعتذارهما وطلبا منها الصفح والعفو عما ارتكباه فى حقها.

طلبت منهما الزهراء عليها السلام أنْ يصدقاها الحديث لتستبين صحه

دعواهما فی طلب الصفح فأجاباها إلی ذلک فسألتهما عن قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

(فاطمه بضعه منی فمن آذاها فقد آذانی)(۱).

فأجابا بأنهما سمعاه من النبی صلی الله علیه وآله وسلم فرفعت یدیها الشریفتین إلی السماء وقالت:

(اللهم إنهما قد آذیانی فأنا أشکوهما إلیک وإلی رسولک، لا والله لا أرضی عنکما أبداً حتی ألقی أبی رسول الله وأخبره بما صنعتما فیکون هو الحاکم فیکما).

فخرج الرجلان ولم یتحقق لهما ما أرادا، ولم یقف الأمر عند هذا الحد بل لما دنت الوفاه من الزهراءعلیها السلام أوصت أمیر المؤمنین علیه السلام أن یدفنها سراً ولا یُعلم الذین ظلموها واشترکوا فی ظلمها بوفاتها ولا یسمح لهم أنْ یصلّوا علیها أو یقفوا علی قبرها فأجابها علیه السلام إلی کل ذلک فدفنها سراً وعفی موضع قبرها فلم یُعلم موضع قبرها بعد ذلک إلّا الخواص ممن اشترک فی دفنها علیها السلام.

۱- من لایحضره الفقیه ج ۴ ص ۱۲۴، الأمالی- الشیخ الصدوق ص ۱۶۵، ۱۷۵، ۵۷۵، کفایه الأثر- الخزاز القمی ص ۳۷، ۶۴، ۶۵، التعجب ص ۵۵،، فضائل الصحابه- الإمام أحمد بن حنبل ص ۷۸، شرح مسلم - النووی ج ۱۶ ص ۲، فتح الباری - ابن حجر ج ۷ ص ۶۳، المصنف - عبد الرزاق الصنعانی ج ۷ ص ۳۰۱ح ۱۳۲۶۸، ح ۱۳۲۶۹، المصنف الکوفی ج ۷ ص ۵۲۶ ح ۳۳، ص ۵۲۷ح۶، الآحاد والمثانی-الضحاک ج ۵ ص ۳۶۱ ح، ص ۳۶۲ ح۲۹۵۷، تثبیت الإمامه- الهادی یحیی ابن الحسین ص ۲۸، السنن الکبری - النسائی ج ۵ ص ۹۷ ح ۸۳۷۰، ص ۱۴۷ح ۸۵۱۸، ح ۸۵۱۹، خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام- النسائی ص ۱۲۰.

أدركت السلطه الغايه التى من أجلها لم يخبروا بوفاه الزهراء عليها السلام ولم يؤذنوا بها للاشتراک فى الصلاه عليها وتشييعها ودفنها والوقوف على قبرها وبدا واضحاً لهم الغايه من إعفاء قبرها فقرروا نبش كل قبر جديد لإخراج الجثمان الطاهر والصلاه عليه وإظهار موضع القبر، وعلم أمير المؤمنين عليه السلام بنواياهم فلبس سلاحه واستعد لخوض الحرب إنْ تجرأ القوم على مس ذره من تراب القبور التى أُحدثت فى تلک الليله وجادله القوم فأغلضوا له واغلض لهم ووقف بنو هاشم والأنصار إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام وعلم القوم أنهم إنْ تجرأوا وقعت الحرب فعادوا أدراجهم وقد فشلوا فى تحقيق ما أرادوا.

وبهذا سجلت الزهراء عليها السلام موقفاً واضحاً من السلطه الحاكمه، ذلک أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يترک فى أمته إلاّ بنتاً واحده ولم تقم بينهم الا مدّه قصيره وكان المفروض على أقل التقادير رعايه حق أبيها عليه السلام الذى أخرجهم من ظلمات الشرک إلى نور التوحيد فضلاً عما لها فى ذاتها من كمال فكيف وهى سيده نساء العالمين التى رضاها وغضبها دليلاً على رضا الرب وغضبه، فكان المفروض أنْ تُحْمل فى آماق العيون وجنبات القلوب، إلاّ أنها ظلمت وقهرت وأذلت ولم ترع حرمتها ولا حرمه بيتها، وهكذا سجلت الزهراء عليها السلام للتاريخ موقفها الخالد من مجريات الأحداث فى تلک المدّه العصيبه على أهل البيت عليهم السلام.

وبعد شهاده الزهراء عليها السلام ويأس القوم من اعتراف أمير المؤمنين عليه السلام بشرعيه سلطتهم، فكر القوم بتصفيه أمير المؤمنين عليه السلام جسدياً وكلف أحد شخصيات بنى مخزوم باغتيال أمير المؤمنين عليه السلام فى باحه المسجد النبوى بعد الفراغ من تسليم صلاه الصبح.

علمت السيده أسماء بنت عميس رضوان الله عليها بتفاصيل المؤامره فأرسلت

أمتها إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام وأمرتها أن تتلو قوله تعالى:

(إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ)

فعلم أمير المؤمنين عليه السلام مغزى الرساله.

وفى صبيحه اليوم الذى كان من المقرر اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام فيه تردد صاحب القرار كثيراً وخشى عاقبه الأمر خاصه وإنّ عمليه الاغتيال ستقع أمام أنظار الجميع فأحجم وفكر كثيراً ولم ينطق بتسليم الصلاه مدّه طويله أثارت استغراب المصلين، ثم قال قبل أن يسلم (لا يفعلن..... ما أمرته به)، وهنا فضح أمير المؤمنين عليه السلام سر المؤامره وأمسك بالرجل المخزومى حتى أحدث على نفسه.

وبعد أنْ علم بنو هاشم بالمؤامره جاء العباس ومعه باقى الهاشميين والزبير وقد اخترطوا سيوفهم وهددوا القوم انهم لن يستكوا أنْ أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام بسوء مما أربک موقف السلطه الحاكمه وأجبرها على التراجع عن التفكير فى تصفيته عليه السلام بهذه الطريقه مره أُخرى(۱).

۱- الأصول السته عشر ص ۱۸، علل الشرائع ج ۱ص ۱۹۱، خاتمه المستدرک ج ۱ص ۱۲۳، الإيضاح ص ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، المسترشد ص ۴۵۱ ح۱۴۷، ص ۴۵۳، ۴۵۵، الاحتجاج ج۱ ص ۱۱۸، ۱۲۷، كتاب الأربعين- محمد طاهر القمى الشيرازى ص ۵۲۸، بحار الأنوار ج۲۸ ص ۳۰۵، كتاب الأربعين- الشيخ الماحوزى ص ۲۶۷، ج ۴ص ۱۸۸، مواقف الشيعه ج۲ ص۳۰۰، السقيفه أم الفتن ص ۶۰، تفسير القمى ج ۲ص ۱۵۹، اختيار معرفه الرجال ج۲ ص ۶۹۵، معجم رجال الحديث ج ۹ص ۱۶۰، الاستغاثه - أبو القاسم الكوفى ج۱ ص۱۵، ج۲ ص ۷۸.

الفصل الثالث: الشيعه في عهد عمر بن الخطاب

اشاره

بعد تولى أبى بكر الحكم واستتباب الأمر له، بعث الجيوش إلى الشام والعراق فى محاوله منه لتوسيع رقعه الدوله، وكانت الغزوات ناجحه بسبب القوه البشريه والقتاليه الجيده والنظام العسكرى الممتاز الذى أضافه النظام الإسلامى إلى حياه العرب الذين كانوا يتمتعون بصفات قتاليه وبساله عاليتين فى الوقت الذى كانت الإمبراطوريتان الروميه والفارسيه تعيشان حاله متدهوره بسبب الصراعات الداخليه والحروب الخارجيه.

لم ترغب القوى العامله فى الخفاء ببقاء أبى بكر لمدّه طويله فى الحكم فقرروا القضاء عليه، وليس من البعيد قيامهم بعده محاولات لتحقيق هذه الغايه.

كان أبو بكر يتوقع محاولتهم ذلك لذا كان محتاطاً جداً وكان أشد ما يخشاه دس السم، ولشده حيطته كان على مائدته دوماً طبيبه الخاص الحارث بن كلده الذى كان يتمتع بخبره عاليه فى مجال السموم إلاّ أنّ احتياطه ذاك لم ينفع فى دفع غائله القوم حيث تمكنوا من دس سم بطئ المفعول إليه فسم هو وطبيبه معاً، وأخبر الطبيب أبا بكر أنّه قد دُسّ إليهما سم بطئ المفعول يقتل فى مده سنه.

اعتراض القرشيين على تنصيب عمر

ينص المؤرخون أنّ العديد من الشخصيات القرشيه وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف كان يعترض على أبى بكر بعد أنْ علم أنّه يريد أن يوصى بالخلافه من بعده لعمر وتوالت الاعتراضات من شخصيات قرشيه عديده لمنع أبى بكر من الايصاء من بعده لعمر إلاّ أنّ أبا بكر لم يستجب لهم وفى أخريات أيام أبى بكر وبالاتفاق مع عثمان بن عفان الذى كتب وصيه أبى بكر بيده عين فى وصيته عمر بن الخطاب حاكماً من بعده.

استمر الموقف المعارض للشيعه وزعيمهم الأول أمير المؤمنين عليه السلام على حكم أبى بكر ورفض بيعته حتى موته، كان للشيعه موقف مماثل أيام عمر ففى آخر لحظات أبى بكر خرج عمر على الناس بكتاب مختوم وأخبرهم أنّ فيه وصيه أبى بكر وهو يريد منهم أنْ يقسموا على الوفاء بما فى الكتاب، فى محاوله لاستدرار عواطف الناس التى تجيش فى مثل هذه الأوقات مما يجعل مواقفهم عاطفيه أكثر مما هى موضوعيه، فسأله أحدهم وهو أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد شيعته عن مضمون الكتاب فادّعى عمر عدم علمه بما فى الكتاب فأجابه السائل أنّ الذى فى الكتاب عهد أبى بكر بالخلافه إليه، وبهذه الصوره سلب القرشيون إراده الأمه إن كان للأمه الحق فى تعيين الإمام مرتين الأولى فى سقيفه بنى ساعده وما جرى بعدها من أحداث والثانيه عندما عين أبو بكر عمر حاكماً للدوله من بعده بغير مشوره من المسلمين ولا رضا منهم به(۱).

۱- علل الشرائع ج ۱ص ۱۵۱، معانى الأخبار ص ۳۶۱، الإيضاح ص ۵۱۸، الفصول المختاره ص۲۴۷، الإرشاد المفيد ج ۱ ص ۲۸۸، التعجب ص ۳۵، - الأمالى- الشيخ الطوسى ص۳۷۲ ح ۸۰۳ / ۵۴، الاحتجاج ج ۱ ص ۲۸۴، مناقب آل أبى طالب ج ۲ص ۴۸، الطرائف ص ۴۱۸، حليه الأبرار ج ۲ص ۲۹۰، بحار الأنوار ج ۲۸ص ۳۷۴، بحار الأنوار ج۲۹ ص ۴۹۸، ۵۱۹، ج۳۰ص ۵۰۴، ۵۱۹، ۵۶۸، المعيار والموازنه ص ۴۶، شرح نهج البلاغه ج ۱ص ۱۶۵، ج ۲۰ ص۲۴، الطبقات الكبرى ج۳ ص ۲۰۰، تاريخ مدينه دمشق ج ۳۰ ص ۴۱، ج۴۴ ص۲۵۳، أسد الغابه ج۴ ص۶۹، تاريخ المدينه ج۲ ص۶۶۷، تاريخ اليعقوبى ج۲ ص۱۳۷، تاريخ الطبرى ج۲ ص۶۱۷، تاريخ ابن خلدون ق۲ ج۲ ص۸۵ - الإمامه والسياسه ج۱ ص۳۷.

كان على عمر أنْ يقوم بعده أعمال للسيطره على الأوضاع داخل المدينه عشيه وفاه أبى بكر، فكان عمر يعلم أنّ أبا بكر مات بالسم الذى دسه المتآمرون واكتشاف موت أبى بكر بالسم من شأنه أن يربك الوضع فى المدينه فقرر دفنه ليلًا بصوره سريه ولم يحضر موارته سوى أقل عدد من أهل بيته.

ولكن خبر وفاه أبى بكر مسموماً لم يخف على بناته فكانت أم فروه تشير إلى ذلك فى نياحتها على أبيها فعرف عمر ذلك فاستدعاها إلى خارج الدار وضربها بالدره فلم تعد إلى ذلك خوفاً من عمر.

عمر فى مواجهه التحديات

كانت هناك جمله من التحديات التى تواجه عمر بن الخطاب فى حكمه الفتى فالجيش تتوالى على يديه الانتصارات والفتوحات وأكثرها كان فى جبهه العراق التى يقود الجيش فيها خالد بن الوليد أحد فرسان قريش وشجعانها وأحد القاده الماهرين فى التخطيط لإداره المعارك، وعلى الرغم من كون خالد بن الوليد من بنى مخزوم وهم خؤوله عمر إلاّ أنّ عمر كان لا يميل إليهم ولعل ذلك ناشئ مِن وضع نفسى خاص بسبب الفارق الطبقى بين بنى مخزوم وبنى عدى فى الجاهليه، فبنو مخزوم من تجار مكه وفرسانها وذوى الرئاسه فيها، لذا لم يمض على توليه الحكم إلاّ مدّه قصيره حتى وجه خالداً إلى الشام وبعد ذلك عزله عن قياده الجند وعين بدله أبا عبيده بن الجراح قائداً لجند الشام.

وللسيطره على عواطف خالد وبنى مخزوم نصبه أميراً على قنسرين، ولضمان جانب بنى أميه وسع فى سلطه معاويه بن أبى سفيان الذى تولى إماره دمشق بعد وفاه

أخيه يزيد بن أبى سفيان الذى عينه أبو بكر قائداً لجند الشام بعد أنْ منعه عمر من نصب خالد بن سعيد بن العاص الأموى أميراً على جند الشام؛ بسبب موقف الأخير من بيعه أبى بكر وتأييده لأمير المؤمنين عليه السلام.

طبيعه التحديات

على الصعيد الخارجى لم تكن هناك تهديدات واقعيه تواجه دوله عمر لأن الانتصارات المتواليه تكشف عن القدره العسكريه للجيش وضعف العدو مما كان يكسب الدوله الجديده قوه عسكريه ومقاماً سياسياً شامخاً ويضيف إلى خزانه الدوله العائدات االماليه الضخمه مما يؤثر ايجابياً فى الوضع الاقتصادى العام.

والتحديات الحقيقيه التى كانت تواجه عمر كانت على الصعيد الداخلى إذ هناك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم الذين يشكلون اتجاهاً سياسياً دينياً يعارض الحكم القائم ويستمد قوته من القرآن الكريم والسنه المطهره، وبالإضافه إليهم العوائل القرشيه التى أصبحت تطمع بالوصول إلى سده الحكم بعد أنْ اصبحوا يرون بأمّ أعينهم عظمه الدوله وتوسع رقعتها وقدرتها السياسيه والعسكريه والاقتصاديه.

وكان لابد لعمر فى سبيل السيطره على الأوضاع من اتخاذ التدابير التى يُؤمَن معها حكمه من التعرض للخطر.

وأهمّ ما كان يواجه عمر على الصعيد العسكرى الحاجه إلى القوات العسكريه، لأن القوات التى كانت فى المدينه وما حولها لم تعد كافيه لسد الحاجه العسكريه، خاصه بعد توسع جبهه القتال، وبعد مراكز تواجد المقاتلين الذين استقروا فى الكوفه والبصره والشام خاصه وإنّ عدداً كبيراً من قبائل اليمن انتقلت إلى الكوفه والبصره، وكثير من أبنائها يدينون بالولاء لأمير المؤمنين عليه السلام.

وكـان وجود شـيعه أمير المؤمنين عليه السـلام فى هـذين المصـرين المهمين وفى هـذه المواقع الحساسه يعنى التغير الإيجابى فى وضع الشـيعه الاقتصادى وتطور قـدرتهم على العمل السياسـى لذا كان عمر يحاول السـيطره على التحركات الفكريه والثقافيه فى هذه المناطق وحرمانها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإضعاف النشاط الشيعى فيها.

كـان ذلك على الصـعيد العسـكرى والسياسـى، وأمّا على الصـعيد الفكرى والفقهى فإن المجتمع المسـلم كان بحاجه كبيره إلى تعلم أحكـام الشـريعه، وكـان أمير المؤمنين عليه السـلام بحراً لاـ ساحـل له، وطبيعه النـاس الميل للعالم للانتهال من علمه، إلاّ أنّ الخلاف الشديد بين أمير المؤمنين عليه السلام والسلطه كان يدعوهم إلى محاوله سد النقص بعيداً عن أمير المؤمنين عليه السلام وفى سبيـل سـد هـذا النقص من جهه،ومن جهه أخرى وهى الأهم أنّ أحاديث النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم تشـيد كثيراً بأمير المؤمنين عليه السـلام وتنص على أنّه الخليفه بعد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لذا أصدر عمر أمراً بمنع روايه الحديث النبوى وتدوينه ولم يسمح إلاّ بتلاوه القرآن الكريم مع المنع من التدبر فى آياته(۱).

نشأ عن منع روايه الحديث وتدوينه فراغ ثقافى كبير وكان عمر يحس بضـروره ملء هذا الفراغ بنحو لا يضـر بسياسته الراميه إلى تجهيـل الأمه بأهل البيت عليهم السـلام فاسـتعان عمر بمسـلمه أهل الكتاب الـذين كلفهم بروايه قصـص العهـدين، وأوكل تلك المهه إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه الذين كانا يقومان بملء الفراغ الفكرى والثقافى الذى أوجده قرار المنع.

۱- معالم المدرستين ج ۲ص ۴۵، مكاتيب الرسول ج ۱ص ۶۱۸، ۶۳۹، كنز العمال ج ۱۰ ص۲۹۲ح ۲۹۴۷۹، ص ۲۹۳ح۲۹۴۸۰، أضواء على السنه المحمديه ص ۵۴، تدوين القرآن ص ۳۷۰، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ص ۵۰۰.

هـذا ما كان يجرى فى المـدينه، ولخشـيه عمر من عـدم امتثال أمره خارج المـدينه فرض الإقامه الجبريه فى المـدينه على مريدى أمير المؤمنين عليه السـلام ممن عاصـر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وعلى رأس أولئـك أبو ذر الغفارى والمقـداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وحذيفه بن اليمان وبريده الأسلمى رضوان الله عليه ومن على شاكلتهم.

وأكثر الـذين فرضت عليهم الإقامه الجبريه كانوا من الأنصار، لـذا كان عماد جيوش الفتـح قريش والأعراب والـذين لم يعاصـروا النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وهؤلاـء لن يتمكنوا من تزعم الحركه الفكريه فى المجتمع الإسـلامى لعـدم إمكانيه روايتهم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولتأمين السـيطره على الأوضاع وسد الفراغ الفكرى خارج المدينه أوكل كثيراً من المهام الإداريه إلى الذين عاصـروا النبى صلى الله عليه وآله وسـلم ممن كـانوا مخـالفين لأـمير المؤمنين عليه السـلام أو ليس لهم هوىً فيه كـالمغيره بن شـعبه ومعـاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وبشير بن سعد وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحه بن عبيد الله.

وكـان هؤلاء يقومون بالإضافه إلى الوظائف الأداريه الملقاه على عواتقهم بتوجيه الثقافه العامه على الأسـس التى تتناسب وطرح الدوله واهدافها.

نشأ عن كثره الفتوحات ازدياد فى الموارد الماليه للدوله وفى الوقت الذى كان منهج النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم التسويه فى العطاء بين المسـلمين إذ فى المذهب الاقتصادى الإسـلامى تكون الدوله مسؤوله عن الضمان المعيشى عن طريق توفير قدراً معيناً من حاجات الفرد لجميع المواطنين وما وراء ذلك يوفره الشخص نفسه.

وعلى هـذا سار أبو بكر فى العطاء ولعل عـدم تغيير أبى بكر للمهنج فى التوزيع يعود إلى ضـعف الموارد الماليه حيث أنّ سياسـه عمر فى تمييز العطاء لم يشرع بها إلاّ بعد

فتح العراق والتوغل فى ممتلكات الدوله الروميه، ففى عهد عمر حصل توسع هائل فى الإمكانيات الماليه بسبب سقوط الكثير من المدن ذات الثروه الماليه الكبيره بأيدى المسلمين وبصوره خاصه بلاد العراق ذات الثروات الهائله لخصوبه أرضها ووجود عاصمتى الأكاسره والمناذره فيها،هذا فضلاً عن بلاد الشام ومصر وغيرهما من البلدان.

كانت مسأله التسويه فى العطاء تعنى توفير فرصه للمعارضه السياسيه للتحرك نحو الوصول إلى أهدافها وإسقاط الحكم القائم، لذا قرر عمر أنْ ينهج منهجاً اقتصادياً جديداً يؤثر فى العامل السياسى، فقرر التمييز فى العطاء فكانت قريش مقدمه على العرب، والعرب مقدمه على الموالى، وهكذا بدأ عمر بإعاده النعره القبليه والقوميه التى قضى عليها الإسلام الحنيف من جهه، ومن جهه أخرى ضمن رجحان كفه القرشيين على غيرهم، حيث كان القرشيون هم امراء الولايات ولهم عائداتها، وهم كذلك قاده الجيوش ولهم الغنائم الكثيره التى ستحوزها سيوفهم فى الفتوحات.

أمّا المعارضه السياسيه المتمثله بأمير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم فلا يصلهم سوى العطاء الذين لا يُؤمن لهم سوى حياتهم الخاصه، وحتى الخمس الذى شرعه الله لهم فى الكتاب العزيز رفض عمر أنْ يسلمه إليهم ولما طالبوه به اشترط عليهم أنْ يكون الخمس فى يده يزوج عزابهم ويعطى محتاجهم وما يفضل من ذلك يبقى فى يده، فرفض بنو هاشم هذا التدخل السافر فى حقوقهم الماليه فمنعهم عمر الخمس لأنه كان يخشى إن أعطاهم الخمس وهو ثروه هائله فإنّ بنى هاشم قد يسعون لإعاده الحكم إلى أمير المؤمنين عليه السلام واسقاط النظام الحاكم بسبب القدره الماليه التى سيوفرها لهم الخمس.

ففى الوقت الذى كانت هناك مصادر متعدده لتنامى ثروات القرشيين حيث العطاء الواسع وهبات الخليفه والغنائم وإماره الولايات الغنيه، ما كان يصل بنو هاشم

ومن والاهم من المسلمين سوى عطاءهم من بيت المال وهو مهما بلغ لن يكون كافياً فى توفير حاجه التحرك السياسى، ولا عاملاً مساعداً على تثبيت الوضع السياسى وتشييد أركانه.

وعلى الصعيد السياسى كان عمر يتابع باستمرار نشاط أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته على جميع الأصعده فكان يحاول وضع الخطط الكفيله بمنع أمير المؤمنين عليه السلام من الوصول إلى الحكم وكان يعلم أن أفضل الطرق لمواجهه أمير المؤمنن عليه السلام تمكين بنى أميه من البلاد وتثبيت موقعهم السياسى.

ولإجل ذلك سافر إلى الشام وبحث مع معاويه السبل الكفيله بالاستمرار فى إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن سده المحكم.

وعلى الرغم من كون عمر متحفظاً من ولاته وكان يتابع تنامى ثرواتهم الماليه باستمرار لئلا تشكل الثروه الماليه التى يملكونها عاملاً سلبياً فى التأثير على خططه السياسيه التى يحاول بها توزيع القوى السياسيه بالنحو الذى يؤثر فى تحديد نوع السلطه الحاكمه من بعده.

ولهذا السبب شاطر عماله ما بحوزتهم من أموال واستثنى عاملين من عماله الأول قنفذ العدوى لما له من مكانه خاصه عنده وللدور الآثم الذى قام به إبّان الاعتداء على دار الزهراء عليها السلام والثانى معاويه بن أبى سفيان تثبيتاً للسلطان الأموى وتقويه له(١).

وكان من أهم التدابير التى اتخذها عمر مع معاويه لمنع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى كرسى الحكم تدبير وصول عثمان إلى مسند الخلافه من بعده، وتأمير معاويه على الشام وعمرو بن العاص على مصر، فإذا قدر لعثمان عدم الوصول إلى سده

١- كتاب سليم بن قيس ص ٢٢۴، بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٣، بيت الأحزان ص ١١۵، ١٢۵، النص والإجتهاد ص ٣۶١، ٣٧٣، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ص ٢٩۶، سير أعلام النبلاء - الذهبى ج ٣ ص ١٣٣.

الحکم أو اتفق وصول أمیر المؤمنین علیه السلام إلی قیاده الدوله کان وجود معاویه فی الشام وعمرو فی مصر وتمکنهما من الثروات المالیه الضخمه والطاقه البشریه الهائله عاملاً مساعداً علی سرعه زوال ملک أمیر المؤمنین علیه السلام وإعاده الحکم إلی العوائل القرشیه وإبعاد بنی هاشم عن السلطه وإلی الأبد.

وفی قبال ذلک کان تأثیر عائشه بنت أبی بکر لیس بالقلیل علی عمر بن الخطاب فطرحت علیه فکره إیصال طلحه أو الزبیر إلی الحکم، وخشیه وقوع الصراع بین العوائل القرشیه نتیجه الإطروحتین والإطروحات الأُخَر التی کان یطالب بها باقی بطون قریش ومن بینهم بنو هاشم قرر عمر أنْ یقوم بتعیین مجموعه من شخصیات قریش علی أنْ ینتخب أولئک المعینون شخصاً من بینهم یسند إلیه مسؤولیه إداره الدوله. والشخص یجب ألّا یکون أمیر المؤمنین علیه السلام ولا رجلاً من بنی هاشم مع إشراکهم فی الشوری، لأن عدم إشراکهم فیها سیترک أثراً سلبیاً علی الصعید السیاسی ویشکل مسوغاً للطعن بنتائج الانتخاب.

وفی سبیل تحقیق هدف عمر اشترط أنْ یعمل الخلیفه الذی یأتی بعده بتشریعاته وتشریعات أبی بکر، وکان یرید بهذا الشرط تحقیق هدفین الأول أنْ تکون هذه التشریعات سبباً فی منع وصول أمیر المؤمنین علیه السلام إلی الحکم لأن العمل بها سیکون شرطاً فی عقد البیعه والثانی إنّ هذه التشریعات ستوجد أعداءً ومنافسین لأمیر المؤمین علیه السلام یقومون بإرباک دولته لو قدر له الوصول إلی سده الحکم.

ومن تلک التشریعات التمییز فی العطاء، وتشریع الجماعه فی نوافل شهر رمضان، واعتبار الموالی مواطنین من الدرجه الثانیه، ومنع روایه السنه النبویه وتدوینها(۱).

۱- بحار الأنوار ج۳۱ ص ۸، معالم المدرستین ج ۳ ص ۱۱، شرح نهج البلاغه - ابن أبی الحدید ج ۱۲ ص ۲۸۳، معانی القرآن - النحاس ج ۶ ص ۳۶۲، البرهان - الزرکشی ج ۳ ص ۳۱۳، الصحیح من السیره ج ۲ ص ۱۴۹.

الشیعه فی مواجهه المخطط

لم یقف الشیعه أمام خطط السلطه مکتوفی الأیدی بل تحرکوا بقدر ما یسعهم فی سبیل توفیر مقدمات إرساء العداله فی المجتمع المسلم.

فکانوا علی الصعید العلمی یتداولون أحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم وینقلونها إلی الناس بقدر ما تسنح لهم الفرصه ویسمح به الظرف حفاظاً علی تراث النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الضیاع، بل إنّ الإمام الحسن علیه السلام أمر بنیه وبنی أخوته وبنی عمومته بالانکباب علی العلم، وأصدر أمیر المؤمنین علیه السلام أمره إلی مریدیه بتدوین العلم(۱).

وعلی الصعید السیاسی کان الشیعه یؤکدون علی دور أمیر المؤمنین علیه السلام ویدعون المسلمین إلی الوقوف إلی جنبه کلما تمکنوا من ذلک وأهم حادثه تذکر فی هذا الباب مارواه السیوطی عن دعوه شخص لم یذکر اسمه إلی بیعه فلان وإنّه سیبایعه کما بویع أبو بکر.

ومن الواضح إنّ هذا الشخص المدعو إلیه کان قرشیاً لإنّ عمر عند محاولته التصدی للمشروع لم یحتج بأن الخلافه لا تکون إلاّ فی قریش(۲) وکذا فالمدعو إلیه من

۱- الغارات ج ۲ص ۷۱۸، منیه المرید- الشهید الثانی ص ۳۴۰، بحار الأنوار ج ۲ص ۱۵۲، سنن الدارمی ج ۱ص ۱۳۰، ۱۳۸، کتاب العلم ص ۳۴، الحد الفاصل ص ۱۹۴، ۳۷۰، الجامع الصغیر ج ۱ص ۱۲۹، کنز العمال ج ۱۰ص ۲۵۷، ۲۶۱، کشف الخفاء ج ۲ص ۲۴، إرغام المبتدع الغبی ص ۳۶، الطبقات الکبری ج ۶ص ۱۶۸، العلل - أحمد بن حنبل ج ۱ ص۲۱۳، ۴۱۷، التاریخ الکبیر ج ۸ ص ۴۰۷، تاریخ بغداد ج ۸ ص ۳۵۲، تاریخ مدینه دمشق - ابن عساکر ج ۱۳ص ۲۵۹، ج ۴۶ص ۳۰۱، تهذیب الکمال ج ۶ص ۲۴۲، تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۲۲۷:، البدایه والنهایه ج ۸ ص ۴۵، ترجمه الامام الحسن علیه السلام- ابن عساکر ۱۶۷، ۱۶۸، الصحیح من السیره ج ۱ص ۱۸۳.

۲- المسترشد ص ۱۳۷، الطرائف ص ۲۳۷، الصوارم المهرقه ص ۵۵، بحار الأنوار ج ۳۰ ص۴۶۴، ج ۴۹ ص ۲۵۴، فتح الباری ج ۱۲ص ۱۳۱، ۱۳۸، المصنف - الصنعانی ج ۵ ص۴۴۱، السنن الکبری ج ۴ ص ۲۷۴، صحیح ابن حبان ج ۲ ص ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۵۲، ۱۵۴، شرح نهج البلاغه ج ۲ص ۲۲، ۲۵، تدوین القرآن ص ۱۰۸، ۱۰۹، تاریخ مدینه دمشق ج۳۰ ص ۲۸۰، البدایه والنهایه ج ۵ ص ۲۶۵، ۲۶۶، سیره النبی صلی الله علیه وآله وسلم ج ۴ ص ۱۰۷۱، السیره النبویه ج ۴ ص ۴۸۶، ص ۴۸۷.

الأشخاص الذين يرفض الجهاز الحاكم وصوله إلى الحكم، كما إن الشخص الداعى لا ريب فى كونه من الشخصيات المهمه بدليل عدم جرأه عبد الرحمن بن عوف على مواجهته وإسراعه إلى عمر وإبلاغه حديث الرجل وانفعال الأخير وعزمه على إلقاء خطاب فى الحجيج لمنع صاحب المقال وأصحابه من الوصول إلى أهدافهم، لكن عبد الرحمن ثنى عمر عن عزمه خشيه استفاده صاحب الدعوه من حديث عمر فى إثبات حق صاحبه، وطلب منه اتخاذ إجراء سريع عند عودته إلى المدينه لتفويت الفرصه عليهم(١).

وبالجمع بين هذه الحقائق سنجد أنّ الذى قام بهذه الدعوه شخص من المسلمين الأوائل ومن خُلّص أنصار أمير المؤمنين عليه السلام وهناك تصريح فى بعض الروايات إن الذى قام بهذا العمل عمار بن ياسر رضوان الله عليه.

وهذا دليل آخر على النشاط الشيعى على صعيد المواجهه السياسيه أيام عمر بن الخطاب.

وأما على الصعيد الاقتصادى فالشيعه الذين فرضت عليهم الإقامه الجبريه توجهوا إلى الأعمال الحره لتقليل آثار الحصار الاقتصادى الذى فرضته عليهم السلطه المركزيه وكانوا يعلمون أنّ قريشاً وأغلب العرب لن يكونوا إلى جانب أمير المؤمنين عليه

١- مسند أحمد ج ١ص ٥٥، صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥، ٢۶، مجمع الزوائد ج ۶ ص ۵، مقدمه فتح البارى ص ٣٣٧.

السلام لذا صبوا أغلب نشاطهم على الموالى والداخلين تواً إلى الإسلام، وهذه النقطه كانت مثار حساسيه شديده عند مركز السلطه لذلك فرضت الإقامه الجبريه على عدد كبير من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك كان فى بعض الأحيان يضطر إلى الاستعانه بأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما حدث مع سلمان الفارسى رضوان الله عليه بعد فتح المدائن، لأن أهلها من الفرس وسلمان رضوان الله عليه هو الأقدر على التفاهم والتعامل معهم، فنصبه عمر والياً على المدائن، ومن بعده نصب حذيفه بن اليمان رضوان الله عليه، والسبب الثانى الذى دعا عمر إلى نصب هذين الرجلين الجليلين على المدائن كون المدائن ليست ذات تأثير كبير لضعف حاميتها العسكريه وقله مواردها الماليه، والمره الثانيه التى اضطر معها عمر إلى الاستعانه بأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهما عمالاً على الكوفه الأول والياً عليها والثانى خازناً لبيت مالها، والسبب فى ذلك أنّ أهل الكوفه شكوا أبا موسى الأشعرى، لأنه كان يتاجر بكلائهم وشكوا سعد بن أبى وقاص لأنه لم يكن يحسن الصلاه !!! فأراد عمر أن يرسل إلى الكوفه رجالاً ـ لا ـ تُوجه إليهم تهمه التلاعب بالأموال العامه ولا الجهل بأحكام الشريعه بهذا النحو الواضح، فلم يكن عنده إلاّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فأرسل إليهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهما.

وبالإضافه إلى العمل الإدارى الموكّل إليهما كان عبد الله بن مسعود رضوان الله عليه يعلم الناس القرآن بطريقه لم تثر حفيظه عمر بن الخطاب، أمّا عمار بن ياسر رضوان الله عليه فكان يدعو الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام مما دفع أتباع الجهاز الحاكم إلى إبلاغ عمر بنشاط عمار رضوان الله عليه فعزله عمر عن ولايه الكوفه بعد أشهر من نصبه.

الشورى العمريه

أمضـى عمر فى الحكم زهاء عشـر سنوات أشرنا فيما تقدم إلى جمله من مخططاته لمصير الخلافه من بعده،وكان أهم ما يواجهه هو كيفيه وصول البيوتات القرشيه إلى الحكم مع الأخذ بعين الاعتبار منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى قياده الدوله.

كان عمر يواجه ضغوطاً يفرضها عليه الواقع الموضوعى بسب نشاطات القرشيين ومدى تأثيرها فى نفسه.

كان عمر لا يريد القيام بعمليه التنصيص والإيصاء المباشر لشخص معين من قريش، لسببين الأول المطامع القرشيه ورغبه جميع العوائل فى الاشتراك فى الحكم، والثانى وهو الأهم المفاجأه التى قام شيعه أمير المؤمنين عليه السلام والتى جوبه بها فى موسم الحج حيث كانوا يدعون الناس لامير المؤمنين عليه السلام ويبشرون بالعهد العلوى ويؤكدون حق أمير المؤمنين عليه السلام فى إداره الحكم، كان الشيعه يقومون بذلك معرِّضين أنفسهم للأخطار إذ يعلمون مدى حساسيه السلطه.

فمع هـذه الظروف أدرك عمر أنّ عمليه الإيصاء المباشر من شأنها أنْ تصب على الأمد البعيد فى صالح أمير المؤمنين عليه السلام ذلك لأن العوائل القرشيه أصبحت جميعاً تطمح للحكم وإداره البلاد وهذا يعنى أنها ستتنازع فيما بينها وتفقد موقفها الموحد ضد بنى هاشم، فى الوقت الذى يعمل الشيعه ليلاً ونهاراً لإعاده الحق إلى أهله غير طامعين بشىء إلاّ رضا الله تعالى وأداء تكاليفهم الشرعيه تجاه أهل بيت نبيهم عليهم السلام فاختار عمر طريقه جديده يضمن معها وصول العوائل القرشيه إلى الحكم واحده تلو الأخرى مع منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم إلى السلطه، بالإضافه إلى ضمان الموقف الموحد لقريش، وهذا المنهج الجديد هو الشورى التى سيخطط فيها لوصول عثمان إلى الحكم شريطه أنْ يكون الأمر من بعده لعبد الرحمن بن عوف.

لم تمض الأيام طويلًا حتى اغتيل عمر فى مؤامره دبرها الطامعون ولعل الذى دعاهم للاسراع ما لا حظوه من قوه النشاط الشيعى، وخوفهم من تمكن الشيعه من الوصول إلى غاياتهم، ذلك لأنهم يعدّون موقف عمر غير كفيل على الأمد البعيد فى ضمان مصالحهم ولعل الدور الأموى فى المؤامره كان كبيراً، ونشاط عثمان الداعى إلى تسليط بنى أميه وتحويل الخلافه إلى حكم عائلى وراثى يؤيد ذلك، كما إنه ليس من البعيد اشتراك المغيره بن شعبه فى هذه المؤامره، فالغلام الذى اغتال عمر كان غلامه، وما يدعيه القوم فى كون السبب الذى دعا أبو لؤلؤه لاغتيال عمر عدم إنصاف الأخير للغلام من جشع المغيره مدعاه للضحك فالأولى للغلام فى مثل هذه الحاله الهرب من مولاه أو قتل مولاه لا قتل الخليفه الذى لم يأخذ منه شيئاً، ولا يبعد اطلاع كعب الأحبار على المؤامره ومحاولته صرف أنظار الخليفه عن البحث وراء السبب الحقيقى لاغتياله بدعوى أنه يرى أنّ التوراه تدل على شهاده عمر !!!(١)

وما إن اصيب عمر وأيقن بالموت حتى وضع الخطه التى أمضى فى رسمها وقتاً طويلًا موضع التنفيذ، فهو لضمان موقف عائشه وبنى تيم وآل العوام أشرك طلحه والزبير فى الشورى ولإسكات بنى هاشم والأنصار والشيعه أشرك أمير المؤمنين عليه السلام فيها. وللوصول إلى غايته الحقيقيه من الشورى أشرك عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص الزهريين وعثمان بن عفان الأموى.

إنّ اختيار هذه الشخصيات دليل على حنكه عمر السياسيه، فعائشه لو لم يكن ابن عمها وزوج أختها شريكين فى الشورى لعملت ما فى وسعها لإفشال المخطط الذى رسمته السلطه، وعمر يدرك تأثير عائشه السياسى فلم يغب عن فكره دورها الكبير فى مدّه الصراع على الخلافه بعد إبان وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، واختيار شخصيتين من بنى

١- نسخه وكيع- وكيع بن الجراح ص ٩۶، أضواء على السنه المحمديه ص ١۵٣، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۴ ص ۴٠٣.

زهره كان لضمان وصول عثمان إلى الحكم، لأنه يعلم أنّ عبد الرحمن سيمنح صوته لعثمان وليس من البعيد إنّ ذلك كان بتوصيه منه وإدخال سعد فى الشورى كان لضمان التكافؤ فى الأصوات لأن صوت سعد سيكون مع صوت عبد الرحمن، ولو أراد إدخال غير سعد لم يضمن التكافؤ، ولم يكن إدخال سعد لمنحه الخلافه حقيقه إذ سبق له أنْ عجز عن إداره ولايه واحده من ولايات البلاد فكيف بالبلاد كلها.

وأصدر عمر قرارته وتوصياته للمنتخبين التى تصب نتيجتها فى صالح عثمان بن عفان، وكانت قررات عمر تنص على:

١ يشترط على الخليفه المنتخب العمل بكتاب الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيره أبى بكر وعمر.

٢ لا يحق للخليفه المنتخب تغيير عمال عمر على الأمصار إلّا بعد مضى سنتين من حكمه.

٣ قانون الانتخاب:

أ يجب انتخاب الخليفه فى ثلاثه أيام وبخلافه تضرب أعناق المجتمعين.

ب لو اختلف المنتخبون فالخليفه هو الذى يحوز أكثر الآراء ورأيهم ملزم للآخرين ومن يعترض من المنتخبين تضرب عنقه.

ج لو رضى بعض ببعض وتساوت الأصوات فالخليفه فى الجماعه التى فيها عبد الرحمن بن عوف.

د على السته المجتمعين الرجوع فى المشوره إلى عبد الله بن عمر، الذى كان عيناً لأبيه على مسار الأحداث لضمان سيرها ضمن الدائره التى رسمها عمر.

٤ قطع اتصالات المجتمعين بالناس طيله مدّه المباحثات لتعيين الخليفه.

وبهذا كانت الشورى العمريه تعيين غير مباشر من عمر لعثمان بن عفان، وفى الوقت نفسه كانت إجراءاً وقائياً لمنع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى كرسى

الحكم، ذلک لأن وجود عبد الرحمن وسعد إنما کان لضمان التکافؤ فی الأصوات إن لم تکن الأغلبیه لصالح عثمان، وعلی فرض تساوی الأصوات فإن أمیر المؤمنین علیه السلام لن یقبل بالشرط وهو العمل بسیره أبی بکر وعمر.

ولو فرض المحال وقبل أمیر المؤمنین علیه السلام بالشرط فإن ابقاء عمال عمر لسنتین فی اعمالهم یعنی القیام بثوره ضده واسقاط حکمه فی اسرع وقت، هذا بالإضافه إلی منح عبد الرحمن بن عوف حق تعیین الخلیفه والذی من المقطوع به ان سیختار عثمان بن عفان.

کان أمیر المؤمنین علیه السلام یدرک الأسباب الحقیقیه لوضع هذه الشروط، وکان یعلم منذ البدء أنّ عمر وقریشاً بنحو عام ما دام خیار تعیین الخلیفه فی یدها فلن تصل النوبه إلی بنی هاشم، ولذلک لما سأله العباس بن عبد المطلب عن مستقبل الخلافه أخبره بأنها زویت عن بنی هاشم عن طریق توزیع النسبه فی الأصوات والشروط التی شرطها عمر.

وفی هذه المدّه حاول الشیعه جهدهم فی تغییر الأوضاع لصالح أمیر المؤمنین علیه السلام فکانوا یعقدون الحلقات فی مسجد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویبینون خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام وحاول عمار رضوان الله علیه إلقاء خطاب فی المجتمعین یدعوهم فیه لانتخاب أمیر المؤمنین علیه السلام.

فی المقابل کان بنو أمیه وخاصه مروان بن الحکم یحاولون الوقوف فی وجه شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام ومنعهم من إیصال صوتهم إلی أفراد الأمه وجموعها فحصلت مشادات کثیره وتهدیدات بین المقداد وعمار وبنی هاشم والشیعه من جهه ومروان وابن أبی سرح وبنی أمیه وقریش من جهه أخری.

ولکن تلک المحاولات المخلصه من الشیعه لم تثمر فی ثنی المتواطئین عن المضی فی مخططهم، فبعد أن تساوت الأصوات حیث منح الزبیر وطلحه صوتیهما لأمیر المؤمنین

علیه السلام بینما منح عبد الرحمن بن عوف وسعد صوتیهما لعثمان، خرج عبد الرحمن من الدار التی عقد فیها المجلس الاستشاری لاستطلاع الرأی العام فی محاوله منه لإیهام الناس أن الرأی فی الاختیار سیکون رأی الأمه لا رأیه محضاً، وبعد أنْ أنبأ الناس أنّ آراء المجتمعین انحصرت فی أمیر المؤمنین علیه السلام وعثمان وسأل الناس عن رأیهم فی انتخاب أیّ الرجلین، کان رأی القرشیین عدا بنی هاشم لصالح عثمان أمّا رأی بنی هاشم وسائر أهل المدینه من غیر القرشیین لصالح أمیر المؤمنین علیه السلام.

أدرک عبد الرحمن بعد الإستطلاع خطوره الموقف وضروره الإسراع بالعمل بشکل لا یثیر حفیظه الناس، فخرج بالمجتمعین إلی منبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وإلی جانبیه أمیر المؤمنین علیه السلام وعثمان وعرض علی أمیر المؤمنین علیه السلام القیام بأعباء الخلافه بشرط العمل بالکتاب والسنه وسیره أبی بکر وعمر، فرفض علیه السلام العمل بسیره الرجلین واشترط علی نفسه العمل بالکتاب والسنه، فلم یرض منه عبد الرحمن ذلک، ثم عرض علی عثمان القیام بأعباء الخلافه بالشرط المتقدم فأجابه إلی ذلک فبایع عبد الرحمن عثمان وبایعته الناس ورفض أمیر المؤمنین علیه السلام البیعه فهددوه بالقتل فلم یعبأ بهم، وادعی بعض المؤرخین أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام بایع نتیجه التهدید ولکن هذا باطل قطعاً وإلاّ فإنّ التهدید کان أکثر جدیه وصراحه وامیر المؤمنین علیه السلام أقل عدداً وناصراً فی أیام أبی بکر ومع ذلک لم یبایع فکیف یبایع لأجل التهدید مع أنّ له من المریدین ما یکفی لدفع غائله القوم عنه(۱).

۱- شرح أصول الکافی ج ۲۱ص ۴۱۲، کتاب سلیم بن قیس ص ۲۴۱، الإیضاح ص ۱۳۴، ۱۳۸، المسترشد ص ۲۴۴، الطرائف ص ۲۳۷، ۲۴۰، بحار الأنوارج ۲۸ص ۳۳۸، ۳۸۳، ج ۳۱ ص۷۷، ۳۸۵، ۳۹۶، الغدیر ج ۵ص ۳۶۰، ج ۱۰ص ۲۶، شرح نهج البلاغه ج ۱ص ۱۸۵، ۱۹۰، ج ۹ص ۴۹، ج ۱۰ص ۲۴۵، تاریخ المدینه ج ۳ص ۹۲۵، تاریخ الطبری ج ۳ص ۲۹۲، تاریخ ابن خلدون ج ۳ص ۱۷۱، الإمامه والسیاسه ج ۱ص ۴۲.

الفصل الرابع: الأوضاع السياسيه أيام عثمان بن عفان

اشاره

تولى عثمـان الحكم بتخطيـط من عمر وعبـد الرحمن بن عوف، والتزم فى السـنتين الأـولتين من حكمه بشـرط عمر بن الخطاب، فأبقى عمال عمر فى مناصـبهم، وبعد مضـى السـنتين ظهرت فى الأفق منهجيه عثمان وخطته السياسيه، كان عثمان يميل إلى جعل الحكم عائلياً، وكان الأمويون يعـدّون الحكم فرصه ذهبيه للاسـتفاده قـدر الإمكان من القـدرات التى يوفرها الموقع الرسـمى فى الـدوله لبنـاء المجـد الأـموى فى ظـل الـدوله التى بنيت بجهـاد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وجهوده وأهـل بيته والخلص من أصحابه.

وكـان لابـد لترسـيخ الحكم العائلى من تشديـد القبضه الأمويه على مواقع القـدره فى الـدوله، العسـكريه والاقتصاديه والإعلاميه والتشـريعيه، وفى سبيل تحقيق هذا الغرض تسـلط بنو أميه على مرافق الدوله المهمه كافه، فكان كل ولاه الأمصار المهمه من بنى أميه إلاّ ـ فى بعض الفترات التى اضـطر فيهـا عثمان لتوليه أبى موسـى الأشـعرى البصـره أو الكوفه بسـبب عجز بنى أميه عن إداره هذين المصرين.

وإداره الولايات تعنى السـيطره على مواردها الاقتصاديه ومتابعه التحركات السياسـيه فيها ومراقبه الشخصـيات ذات التأثير السلبى على الحكم الأموى بالإضافه إلى تحديـد قاده الجيوش والسـيطره على الأمن الـداخلى للولايه، ورسم المنهجيه المناسـبه لضـمان عدم تشكيل الولايات خطراً على مستقبل السلطه الأمويه.

وعلى الصعيد الاقتصادى ركّز عثمان منهجيه عمر فى التمييز فى العطاء، وزاد على ذلك الهِبات والأعطيات التى كان يمنحها من الأموال العامه لبنى أميه. كما قام

عثمان بمحاوله تأسيس الحصانه القضائيه له ولعماله على الولايات.

وعلى الصعيد الإعلامى والبناء الثقافى للجيل المسلم ركز على منهجيه عمر فى إيكال أمر التثقيف إلى مسلمه أهل الكتاب الذين حرفوا أذهان الجيل المسلم عن الواقع الإسلامى، وفى المقابل أعاد إلى الوسط الإعلامى شعراء البلاط فكان يهب العطايا الجزيله لمن يمتدحه، وهو أمر حاربه الإسلام بشده.

أحس الطامعون بالسلطه ممن أشرك فى الشورى العمريه أو كان له دور فى تأسيسها بخطوره المنهج الجديد على مستقبلهم السياسى.

وعلى الرغم من تقرب عثمان إليهم بالهبات والأعطيات، إلاّ أنّ اختصاص إداره البلاد ببنى أميه كان مثاراً لقلقهم، فكانت خطوات عثمان الراميه إلى تمكين بنى أميه من البلاد عاملاً أساسياً فى نقمه هؤلاء وأصحابهم عليه.

وأضيف إلى الناقمين من ولاه عمر الذين عزلهم عثمان عن أعمالهم وأوكلها إلى بنى أميه وعلى رأسهم عمرو بن العاص. فهذا هو الاتجاه الأول الذى كان يعارض عثمان بن عفان.

والإتجاه الثانى كان يتمثل بدعاه إقامه العدل وإعاده الحقوق إلى أهلها وهم أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

استمر عثمان فى خطته الراميه إلى تسليط بنى أميه على المرافق المهمه فى الدوله، وكانت العائدات الماليه الضخمه تغرق خزانه الدوله، وعثمان يغدق بالهبات على بنى أميه والمقربين منه، وهى تزيد أضعافاً مضاعفه على ما يوزع من العطاء.

أدّى هذا النحو من البذل غير المتزن إلى ظهور الطبقيه بشكل واضح، وغدا أبناء البيوتات يعيشون حياه مترفه واتخذوا القصور والعبيد بحيث أصبح كل واحد يعيش كما يعيش أمراء الأكاسره و القياصره، وكان بنو أميه أكثر الناس ترفاً، حيث كانت

أعطيـات عثمـان لهم تجعلهم يتحيرون فی کیفیه التصـرف بالأـموال فعـادوا إلی حیاه الترف التی کانوا یعیشونها أیام الجاهلیه من دون أن یأخـذوا أیّ شـیء فی نظر الاعتبـار، فکـانوا یعیشون فی القصور الشـاهقه ویلبسون الثیـاب الفـاخره ویتعـالون علی النـاس ویعـدّون الناس خـدماً وأتباعاً لهم ویهبون الأعطیات الجزیله للشـعراء، مما ولـد صدمه کبیره للمجتمع الذی عاش ما یقارب أربعاً وعشـرین سـنه من البساطه فی الملبس والمأکل والمسـکن، فالنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لم یسکن إلاّ فی البیوت المتواضعه ولم یأکل إلاّ أبسط الطعام ولم یلبس إلاّ الثیاب المتواضـعه، بل کان لا یکاد یتمیز من المظهر بشـیء عن سائر المسلمین، کما أنّ أبـا بکر وعمر لم یظهرا حیـاه الترف والبـذخ بـالنحو الـذی کـان یقوم به عثمـان، وحتی الأعطیـات التی کـان یخص الرجلان بها قومهما من تیم وعدی لم تکن بالنحو الذی قام به عثمان تجاه بنی امیه.

ومما زاد فی النقمه الجماهیریه محاوله عثمان منح أقاربه حصانه قانونیه وقضائیه، فکان یوقع العقوبه فی کل شـخص یأتیه متظلماً من عماله، وکـذلک محاولته إبطال الحـدود إذا کان یراد إیقاعها علی مـذنب من الأمویین، کما حصل مع الولیـد عنـدما شـرب الخمر وصلی بالناس سکراناً أیام ولایته الکوفه.

وهکذا واجه عثمان تیارین من الناقمین:

١ تیار الطامعین فی الحکم وعلی رأسـهم عائشه بنت أبی بکر وطلحه والزبیر وعبد الرحمن بن عوف الذی مات مخاصـماً لعثمان لا یکلم أحدهما الآخر، بالإضافه إلی عمرو بن العاص والمغیره بن شعبه وأشباههما.

٢ المصـلحون وعلی رأسـهم المقـداد بن الأسود وعمار بن یاسـر وأبو ذر الغفاری وعدد کبیر من الأنصار فی المدینه ومحمد بن أبی بکر ومحمد بن أبی حذیفه فی مصر ومالک الأشتر وعبد الله بن مسعود فی الکوفه وعثمان بن حنیف فی البصره.

تطور الأزمات السياسيه

شهـد عصرعثمان انفراجاً نسبياً تجاه الصحابه حيث رفعت عنهم الإقامه الجبريه التى فرضـها عمر، وأصبح فى وسعهم التحرك هناوهنـاك فى بلاد المسلمين والمشاركه فى الغزوات، فتوجه عمار بن ياسر ومحمد بن أبى بكر رضوان الله عليهما إلى مصر ومارسا بالإضـافه إلى محمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليه هناك نشاطهم التبليغى فى الدعوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبيـان خصائصه وفضائله فى الوقت الذى كانوا يُعرِّضون بإنحراف الولاه بالظلم الذى كانوا يوقعونه بالعباد وفساد الإداره الذى تعيشه البلاد.

بدأ هذا النشاط التبليغى يؤثر فى الجماهير المصريه حيث تحول المجتمع المصرى إلى مؤيد للإصلاح أو ناقم على الوضع القائم أو ساكت لا إلى هذا ولا إلى ذاك ولم يبق مؤيداً للسلطه القرشيه سوى فئه من القرشيين سكنت خربتا وكان لها دور سلبى تجاه حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

شعر عمال بنى أميه بخطوره عمار ومحمد رضوان الله عليهما على مستقبلهم السياسى لو لم يحدوا من تحركهما مما دفعهم فى إحدى الغزوات إلى حملهم فى سفينه فيها نصارى لئلا يؤثر نشاطهما التبليغى فى مقاتله المسلمين، وعلى الرغم من محاوله عمال بنى أميه الحد من تأثير عمار ومحمد رضوان الله عليهما إلاّ أنهم كانوا بحاجه إلى وجودهما بين المقاتله لتهدئه الأوضاع، بل روى أنّ عثمان هو الذى بعث عماراً إلى مصر لغرض الوقوف على حقيقه شكاوى الناس من عماله.

وفى الكوفه كان عبد الله بن مسعود رضوان الله عليه يعلّم الناس القرآن ويبين لهم الأحكام وكان يشير إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عند وجود مناسبه لذلك فى أسباب النزول أو الأحداث التى تتعلق به، وكان إلى جنبه فى ذلك جمله من شيعه أمير

المؤمنين عليه السلام من ربيعه وهمدان الذين هاجروا إلى الكوفه أيّام الفتوحات وعلى رأسهم مالك بن الحرث النخعى رضوان الله عليه، وكان للشيعه دور كبير فى المطالبه بإقامه العدل والحد من جور الولاه واستهتارهم، وهم الذين أخذوا الخاتم من يد الوليد وهو يصلى سكراناً فى مسجد الكوفه وطالبوا بعزله، وهم الذين وقفوا فى وجه سعيد بن العاص وطالبوا بعزله وبعد إن أعاده عثمان إليهم منعوه من دخول الكوفه ففوتوا بذلك عليه محاوله إذلال المسلمين والتلاعب بدمائهم، فعاد أدراجه إلى عثمان، كما حصل مع صاحبه عبد الله بن سعد فى مصر.

وفى المدينه المنوره كان أبو ذر والمقداد وعمار لا يألون جهداً فى محاوله الحد من إنحرافات السلطه على مختلف الأصعده.

وفى عهد عثمان جرت مشادات ونزاعات كثيره بين أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان حتى كاد القتال أنْ يقع بينهما مرات متعدده إلّا أنّ عثمان كان ينسحب خوفاً من عواقب الأمور.

سياسه العائله الامويه فى مواجهه المعارضين

كانت العائله الأمويه التى تسلطت على مقادير السلطه أيّام عثمان تقسم المعارضين إلى:

١ الطامعين بالحكم وهم الذين لم يعرّضوا بسياسه عثمان فى التصرف غير المحدود فى الأموال العامه وإن كانوا يعترضون على تخصيص بنى أميه بالهبات والأعطيات غير المحدوده، وعلى تسليط بنى أميه على رقاب المسلمين، ونحوها من الاعتراضات التى ما كانت لتضر بهم لو تصدوا للحكم، وكان أولئك لا يشكلون معارضه ذات خطر حقيقى بسبب قله أتباعهم وسهوله القضاء عليهم وسهوله شراء مواقفهم بالمال.

ولعله لهذا السبب لم يذكر التاريخ أنّ رجالات الأمويين وقفوا فى وجوههم أو اتخذوا موقفاً حدياً تجاههم.

۲ المطالبون بالإصلاحات وهم على قسمين:

أ المطالبون بالإصلاحات الجزئيه بالقدر الذى يرفع الحيف والظلم الذى أوقعه بهم الولاه وهم القطاع العام من المصريين والبصريين والكوفيين. وكانت يتعرضون دائماً لتهديد السلطه ووعيدها ومختلف ألوان العقوبات. مما دفعهم بعد ذلك إلى حصر عثمان وقتله نتيجه لتلاعب مروان بن الحكم وهو الشخص الثانى فى بلاط عثمان بن عفان بمصيرهم وسعيه للقضاء عليهم.

ب الذين كانوا يسعون إلى إحداث إصلاح جذرى فى البلاد عن طريق الدعوه والعمل على تنصيب حكومه صالحه يقودها المعصوم عليه السلام لأنهم أدركوا أنّ صلاح أحوال الأمه فى شؤون دينها ودنياها يعتمد بدرجه كبيره على الإمام الذى تتبعه الأمه، وهؤلاء هم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام وعلى رأسهم أبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه ومالك الأشتر وعبد الله بن مسعود وقيس بن سعد بن عباده وعثمان بن حنيف وأخيه سهل وحجر بن عدى وعدى بن حاتم الطائى رضوان الله عليهم.

كانت مواجهه عثمان الشديده موجهه للشيعه لأنه يعدّهم أهم الأخطار التى تواجه ملكه ومستقبل العائله الأمويه، إذ ليسوا هم من الفئه ذات الأطماع والمصالح التى يمكن إسكاتها بالأموال والهبات والتلويح بالعصا، وليسوا من الفئه ذات المنظار الشخصى فى طلب الإصلاحات كى يستطيع إسكاتهم بالإيذاء أو تغيير الولاه، بل هم أصحاب مبادئ وعقيده يستمدون قوتهم وصلابتهم من القرآن الكريم والسنه المطهره وحكمه زعيمهم وزهده وورعه وتقواه وعلمه.

فلـم يسـتطع عثمـان صـبراً على تعريض أبى ذر رضـوان الله عليـه به وبسياسـته المنحرفه وبـالجور والظلم الـذى يرتكبه عمـاله فى مختلف بقاع البلاد، وحياته الباذخه وإيوائه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخاذه وزيراً له فنفاه عثمان إلى الشام.

ولم يكن منهـج معاويه بأقل انحرافاً فأقام أبو ذر الـدنيا وأقعـدها على معاويه الـذى حاول إغراءه بالمال، فما زاد ذلك أبا ذر إلاّ شـده فكتب معـاويه إلى عثمـان يطلب منه أن يخرج أبـا ذر عن الشـام لأنه سـيفسد أهلهـا عليه، فأمر عثمان بإعادته إلى المـدينه بصوره مهينه فودعته جموع الشام باكيه.

ووصل أبو ذر المـدينه فلم يكف عن التعريض بالظلم والظالمين فنفاه عثمان إلى الربذه، ولم يكتف بذلك بل أصدر امراً بأنْ لا يشيعه أحد من الناس، إهانه له وحطاً من قدره وهو الذى روت الأمه عن نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الجنه تشتاق إليه.

وأثار عثمان بشده مواقف عمار رضوان الله عليه([۱])الجريئه فى مواجهه إنحراف سياسه الدوله عن منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وزاد فى حنقه صلاته على المقداد وابن مسعود سراً ولـم يخبر عثمان بهما مما كان يشكل تحدياً وتعريضاً صريحاً به، والـذى أفقـد عثمـان توازنه الجرأه المنقطعه النظير التى واجهه بها عمار رضوان الله عليه فى مجلسه الخاص وفى المسـجد النبوى مما دفع عثمان إلى ضـربه حتى فتق وأغشـى عليه ولم ينقذه الا تدخل السـيده أم سـلمه رضوان الله عليها. وأراد عثمان نفى عمار رضوان الله عليه إلى الربذه فلما علم بنو مخزوم بذلك تحصنوا مع عمار رضوان الله

۱– – خلاصه عبقات الأنوار – السـيد حامد النقوى ج ۳ص ۲۱، ۸۰، الغدير ج ۹ص ۵، ۱۹، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ۱ص ۱۱۷، ۱۳۴، تاريخ بغداد ج ۱ص ۱۶۰، تاريخ مدينه دمشق ج ۳۳ ص ۵۵، ۱۹۱، أسد الغابه ج ۳ص ۲۶۰، الإمامه والسياسه.

علیه فی دار السیده أم سلمه رضوان الله علیها لأن عمار وأباه رضوان الله علیهما حلیفان لهم فی الجاهلیه وأرسلوا إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یطلبون منه التدخل فی منع عثمان من نفیه.

فذهب علیه السلام وندد بسیاسته تجاه خلص أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وخشی عثمان المضی فی ما قرره تجاه عمار رضوان الله علیه لئلا یضم بنو مخزوم صوتهم إلی أمیر المؤمنین علیه السلام مما یشکل خرقاً فی وحده الموقف القرشی تجاه بنی هاشم مما یشکل تهدیداً للمستقبل الأموی فانثنی عن قراره فی نفی عمار رضوان الله علیه(۱).

وأمّا عبد الله بن مسعود فإنّه کان یندد بسیاسه الولید الفاسق عامل عثمان علی الکوفه وتلاعبه بالأموال العامه، وکان یزرع فی قلوب الأمه الحب والولاء لأمیر المؤمنین علیه السلام عن طریق ما یذکره لهم فی درسه القرآنی من خصوصیات أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان قد جعل فی حاشیه مصحفه الأحادیث والروایات الداله علی أسباب النزول وفیمن نزلت، ولما کان هناک جمله من الأحداث التی کان القرآن الکریم یعرض فیها ببنی أمیه، فکان یحدث الناس بها ویشیر إلیها، فکان بهذه الطریقه یبذر فی القلوب محبه أمیر المؤمنین علیه السلام ومن جهه أخری ینفر الناس من بنی أمیه. وکان للمنهج التعلیمی الذی قام به ابن مسعود وأبی بن کعب باعثاً لعثمان للقیام بالعملیه التی عرفت بعد ذلک بتوحید المصاحف التی قام عثمان فیها بجمع مصاحف الصحابه التی کتب بعضها علی عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولم تکن الغایه الوحیده جمع الناس علی مصحف واحد کما هوالمدعی، إذا أنّ مصاحف الأمصار کان فیها بعض الاختلاف، وکان یمکن توحید المصاحف بلا إحراق لما دون منها کما فعل مع مصحف

۱- الغدیر ج ۹ ص ۱۸، نهج السعاده ج ۱ص ۱۶۱، أحادیث أم المؤمنین عائشه ج۱ ص ۱۳۲، مواقف الشیعه ج ۲ ص ۴۰۹، الفوائد الرجالیه - السید بحر العلوم ج ۲ص ۱۵۸.

حفصه الـذى جمع على عهد أبى بكر حيث أعاده لها بعد الفراغ منه، أمّا بقيه المصاحف فقام بإحراقها، وعلم ابن مسـعود بالمراد فقرر أنْ لا يسلم مصحفه لعثمان فهو قد قرأه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحق لأحد سلبه منه وهو تراث الأمه لما فيه من مرويـات عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم توضـح الكثير ممـا قـد يخفى على الأمه، كما أنّ هـذا التراث المكتوب عن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم لا يحق لأى شخص أنْ يسلبه منها تمريراً لغاياته كما حصل مع الروايات المدونه على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسـلم التى أحرقت فى العهود المتقـدمه.وازدادت الأمور تعقيـداً بعـد أنْ أبلغت السـلطه ابن مسـعود بضـروره تسليم مصحفه إليها فأبى أن يقوم بذلك، فأمر عثمان بتسفيره إلى المدينه.

ولما أصرّ ابن مسعود على رفض تسليم المصحف أمر عثمان بعض عبيده بإخراج ابن مسعود من المجلس مهاناً فرفعه العبد وجلد به الأرض حتى تداخلت أضلاعه وامر عثمان بقطع رزقه من بيت المال ولم تمض عليه(۱) مدّه حتى وافاه الأجل متأثراً بجراحه.

أمّا مالك وأصـحابه فكانوا ينددون بسـياسه الدوله المركزيه وسـياسه العمال فشـكاهم سـعيد بن العاص عامل الكوفه إلى عثمان فأمره الأخير بنفيهم إلى الشام وهناك أخـذوا يحـدثون الناس عن الإنحراف فى سـياسه معاويه فطلب الأخير من عثمان إخراجهم من الشام(۲) فأعادهم إلى الكوفه فعادوا أشد مما كانوا فكتب إليه سعيد مره

۱- مستدرک الوسائل ج ۴ص ۲۰۴ح۴۴۹۷ / ۲، الصـراط المستقيم - على بن يونس العاملى ج۳ ص۲۳۸، ۲۳۹، خلاصه عبقات الأنوار ج۳ ص ۷۹، ۸۰، الغدير ج۹ ص۴، ۶، السيره الحلبيه ج۲ ص۸۷، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج۳ ص۴۱، مراصد الاطلاع ج۲ ص۹۱۱، تفسير مجمع البيان ج ۹ص ۳۵۴، تاريخ المدينه - ابن شبه النميرى ج۳ ص۱۰۵۱.

۲- الغـدير ج ۹ ص ۳۱، أحـاديث أم المؤمنين عائشه ج ۱ ص ۳۰۴، مواقف الشـيعه ج ۲ص ۲۲۷، شـرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ۲ص ۱۲۹، ج ۳ص ۲۱، الطبقات الكبرى ج ۵ ص۳۲، ۳۳، تاريخ مدينه دمشق ج ۲۱ص ۱۱۵، تاريخ الطبرى ج ۳ص ۳۶۵، تاريخ ابن خلدون ق۲ ج ۲ ص ۱۴۰.

أخرى فأمر بنفيهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى أساء إليهم كثيراً فقرروا التمرد على أوامر عثمان وتركوا حمص وعادوا إلى الكوفه، وأخذوا يؤلبون الناس على سعيد بن العاص.

كان لمروان بن الحكم دور كبير فى تحديد سياسات الدوله أيّام عثمان وكان يحاول بهذا النهج تربيه الأمه على قبول بنى أميه حكاماً دائميين للبلاد.

القضاء على عثمان

لم يعد المجتمع الكوفى والبصرى والمصرى قادراً على تحمل ولاه عثمان فقرر زعماء تلك البلاد التوجه إلى المدينه والضغط على عثمان لتغيير الولاه.

فخرج الأشتر وعددٌ كبيرٌ من أهل الكوفه، وعثمان بن حنيف الأنصارى بجماعه كبيره من أهل البصره، وتوجه عدد كبيرمن المصريين مع محمد بن أبى بكر إلى المدينه.

لم تكن مطاليب الناس سوى تغيير الولاه الذين أفسدوا البلاد وأضروا بالعباد وعدم الاقتصار فى إرسال القوات الفاتحه على الموالين لبنى أميه.

وعلى الرغم من أحقيه هذه الطلبات إلّا أنّ عثمان لم يستجب لهم وأرسل إلى معاويه بن أبى سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص يستشيرهم فى الأمر خصوصاً وإنّ الحاله القائمه أصبحت تشكل تهديداً جدياً فكانت اقتراحات المستشارين:

۱ قتل رؤوس المعارضه والتنكيل بالأتباع وممارسه سياسه التجويع والإرهاب الأمنى.

٢ شغل المعارضه بالحروب، عن طريق بعثهم فى الفتوحات المتتاليه وعدم منحهم إلاّ أقل القليل من المكاسب التى تحوزها سيوفهم، فمنهم من ستأكله الحرب ومنهم من ستشغله نفسه عن سياسه الدوله.

٣ اعتزال عثمان للحكم، وهذا الرأى طرحه عمرو بن العاص الذى كان غاضباً من عثمان بسبب عزله عن مصر التى كان عاملاً عليها أيام عمر بن الخطاب.

واتفق رأيهم فى النهايه على أنْ يقوم كل والٍ بتدبير ولايته بالكيفيه التى يراها مناسبه.

علم معاويه أنّ هذا القرار من شأنه أنْ يقضى على عثمان بسرعه خاصه والمعارضه ما يزالون على حدود المدينه فأشار على عثمان أنْ يغادر إلى الشام وكان بذلك يريد ضمان أمرين:

الأول:عدم تمكن المعارضه من الوصول إلى مرادها بسرعه.

الثانى: ضمان إيصاء عثمان له بالأمر من بعده لأن مروان بن الحكم كان منافساً لمعاويه وهو أقرب إلى عثمان نسباً من معاويه بالإضافه إلى كونه صهره.

والظاهر أنّ مروان خشى من مشروع معاويه فى السيطره على الأوضاع كما أنّ عثمان خشى من انتشار الثوره فى باقى ربوع الدوله لو خرج من المدينه، وربما خلع الناس عثمان، فقرر عثمان البقاء على أنْ يرسل إليه معاويه حاميه من أهل الشام ترد عنه ما يمكن أنْ يتعرض له من أخطار.

أدرك معاويه أنّ الأحداث تشير إلى نهايه عثمان القريبه فأضمر فى دخيله نفسه عدم إرسال القوه التى وعده بها.لأن هذه القوه قد يقضى عليها فى المدينه مع أنّه بحاجه إليها فى تدبير أمور ملكه، وهو بدلاً من الدفاع عن عثمان عليه أن يوظف دمه للوصول إلى أهدافه.

وعلم ممثلو الولايات أنّ عثمان أعاد الولاه عليهم فسارع الكوفيون إلى صد سعيد بن العاص من دخول البلده وتنازع أهل الكوفه فى من يكون أميراً عليهم وكانت آراؤهم مختلفه فقرروا نصب أبى موسى الأشعرى لحين استقرار الأوضاع وسكت الشيعه عن ذلك حفاظاً على وحده الصف الكوفى.

أما المصريون فإنّ محمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليه تولى إداره أمور مصر ومنع عبد الله من دخولها.

وكان عثمان قد كتب مع الوفد المصرى كتاباً إلى عامله يأمره أن ينصف الناس وأن لا يمنعهم من المشاركه فى الغزوات.

وأخذ المصريون الكتاب وقبل انصرافهم إلى مصر رأوا رسولاً خارجاً بإتجاه مصر فرابهم أمره ففتشوه فوجدوا معه كتاباً بختم عثمان إلى واليه يأمره بقتل بعض شخصياتهم وصلب بعض آخر والتنكيل بالمعترضين على سياسيه السلطه، فأبلغوا الكوفيين والبصريين بما عثروا عليه فعاد الجميع إلى المدينه وارسلوا إلى أهم الشخصيات فى المدينه وأخبروهم بما عثروا عليه، فذهبت تلك الشخصيات وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان وسألوه فأقر أنّ العبد عبده والخاتم خاتمه إلاّ أنه لم يكتب ما فى الكتاب ولم يأمر به، فطالبوه باعتزال الأمر لأنه إن كان صادقاً فهو لا يصلح لإداره أمر البلاد وإن كان كاذباً فلا يصلح أيضاً لاستهتاره بدماء الرعيه، فلم يستجب لهم وأصرّ أبناء الولايات الثلاث على اعتزال عثمان الحكم.

وفى الوقت ذاته كان الزبير وطلحه وعائشه يؤلبون الناس ضد عثمان بينما اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بنى هاشم وشيعته بالاعتزال.

استمر الحال هكذا لمده من الزمن وكان عثمان يرسل البعوث إلى معاويه فى أشخاص قوه عسكريه لإنقاذه من المأزق الذى هو فيه، وكان معاويه يمنيه ولايبعث إليه

أحد طمعاً فى أنْ يقضى عليه القوم وبعد إلحاح عثمان ارسل قوه عسكريه أمر قائدها بملازمه حدود الشام وعدم التحرك عنها.

وأدركت عائشه أنّ نهايه عثمان باتت قريبه جداً فتركت المدينه إلى مكه وهى تأمل أن يكون الأمر بعد عثمان إلى طلحه أو الزبير.

وكان طلحه والزبير يتحركان على الناس على أمل أن يحضيا ببيعه الثائرين، فى الوقت الذى كان الثائرون لا يطرحون سوى اسم أمير المؤمنين عليه السلام كمنقذ للإمه مما ابتلت به.

وخرج عثمان للصلاه يوم جمعه فحصبه المعترضون بالحصى حتى سقط عن المنبر إلى الأرض.

وتناهى إلى الناس تحرك القوات الشاميه نحو المدينه، فحصروا عثمان فى قصره وطالبوه بالاعتزال وهو لا يجيبهم طمعاً بوصول النجده الشاميه، وبعد مضى أربعين يوماً على الحصار ويأس المعارضه من استجابه عثمان، قام غلام لمروان برمى حجاره على المحاصرين فقتل رجلاً من المصريين، فطالب المصريون بالقصاص فرفض عثمان إجابتهم فاقتتل المصريون مع حرس القصر، فأغلق الحرس الباب، وبعدها تسلق جماعه من المصريين دار عثمان وقتلوه.

أوضاع البلاد إبّان مقتل عثمان

أدّت سياسه عثمان إلى تفجير الأوضاع فى ثلاث ولايات مهمه هى الكوفه والبصره وهتان الولايتان كانتا تمثلان المنفذ الذى يوصل بين عاصمه السلطه المركزيه وشرق البلاد ومصر التى هى منفذ البلاد إلى القاره الأفريقيه .

وبعد أن قبض المصريون على غلام عثمان الذى أرسلته السلطه إلى عبد الله بن

أبی سرح خرجت مصر والکوفه عن سلطه الدوله المرکزیه تماماً حیث استقلت الکوفه ومصر فی تعیین الولاه.

ففی الکوفه نصب الکوفیون أبا موسی الأشعری عاملاً علی المصر، وفی مصر تولی محمد بن أبی حذیفه إداره شؤون البلاد.

وبهذا لم یبق تحت سلطه الدوله المرکزیه إلّا شبه جزیره العرب والیمن والشام والبصره التی لم یکن والیها قادراً علی عمل شیء حیث أنّ جمله من أبنائها کانوا یشارکون فی حصار عثمان.

أدرک عثمان وخامه الأوضاع التی یعیشها؛ لذا طلب من معاویه إرسال قوه عسکریه لقمع المصریین والکوفیین والبصریین، وعلی الرغم من طرح معاویه علی عثمان الانتقال إلی الشام لکنه رفض ذلک لأنه کان یخشی أنّه فی حال ترک المدینه إلی الشام خروج شبه جزیره العرب والیمن عن سلطانه أیضاً وهو أمر محتمل جداً خصوصاً وإن الجمیع یطالب باعتزاله الحکم، ولم یکن عثمان مستعداً لقبول هذه النتیجه.هذا علی صعید الوضع السیاسی الذی کانت تعیشه الدوله.

وعلی صعید الاتجاهات السیاسیه فالحرکات المؤثره فی الساحه السیاسیه بعد أنْ کانت منحصره فی قریش وبنی هاشم، اصبحت فی هذه المدّه أربعه اتجاهات:

۱ الاتجاه الشیعی الذی فی قمه هرمه أمیر المؤمنین علیه السلام وقواعده فی الیمن والکوفه والبصره ومصر.

۲ الاتجاه القرشی الذی تتزعمه عائشه بنت أبی بکر والزبیر بن العوام وطلحه بن عبید الله وسعد بن أبی وقاص وعبد الله بن عمر.

۳ الاتجاه الأموی والذی یتزعمه معاویه بن أبی سفیان ومروان بن الحکم.

۴ الثائرون ویمثلون القاعده العریضه للبصریین والکوفیین والمصریین.

وبملاحظه الجرد المتقدم للحركات السياسيه المؤثره فى الساحه الإسلاميه يتضح أنّ سياسه عثمان أدّت إلى إيجاد حركتين لم تكونا من قبل، نتجت إحداهما من انشقاق الصف القرشى، والثانيه من تلاعب رجال السلطه بأرواح الناس.

كانت ثلاثه من الاتجاهات السياسيه تطالب عثمان باعتزال الحكم سواء من كان منهم يحاول إصلاح أمور المسلمين دون سفك الدماء كأمير المؤمنين عليه السلام أو من كان منهم يحاول كل جهده إغراء المحاصرين بالقضاء على عثمان وهم عائشه والزبير وطلحه، أمّا الاتجاه الأموى فلم يكن مؤيداً لاعتزال عثمان، وكان معاويه يرغب بانتهاء الأزمه بمقتل عثمان لأنه يدرك أنه وجميع الأمويين من وجهه النظر الشعبيه والرأى الجماهيرى العام لا يصلحون لتولى الحكم، بينما منافسوهم من المسلمين الأوائل، لذا فكفتهم أرجح، فمعاويه وكل بنى أميه بحاجه إلى الحجه التى توصلهم إلى الحكم وليس الحجه إلاّ دماء عثمان، ولهذا السبب لما دعاه عثمان ومن يثق به من عماله طلب منه أنْ يرسل إليه قوه عسكريه تمكنه من القضاء على أبناء الولايات الثلاث، فأَرسل معاويه قوه عسكريه وأمر قائدها أن يقف عند حدود الشام ولا يتقدم نحو المدينه، ثم جاء بنفسه إلى المدينه لدراسه الأحداث عن قرب، وفهم عثمان مغزى قدومه حيث كان معاويه يرمى من مجيئه إلى عثمان تحقيق الهدف المهم وهو الإسراع فى القضاء على عثمان، لأنه بوصوله إلى المدينه ألقى إلى المعارضه مرابطه القوه الشاميه فى تبوك، وهذا يعنى أنه فى أىّ لحظه يمكن أن تتوجه تلك القوات إلى المدينه للقضاء على المعارضه، وهذا الخبر سيدفع المعارضه للإسراع فى الوصول إلى ما تهدف إليه من إزاله عثمان عن السلطه لأن بقاءه ولو إلى حين وصول النجده الشاميه يعنى القضاء عليهم، ولما كان عثمان لن يستجيب لمطالبهم فى التنحى عن السلطه ولانتظاره نجده معاويه فالمعارضه ستكون مضطره للقضاء عليه، كما أنّه ليس من البعيد أن يكون معاويه قد

دبر مع مروان بن الحكم الإسراع فی قتل عثمان عن طریق إثاره المعارضین(١)، وکان مروان قد نهض بهذا الدور فی أیام الحصار مرات متعدده.

وحصل کل ما خطط له معاویه وأصبح دم عثمان المسوغ لمعاویه لتولی الحکم فیما بعد.فإذن یمکن القول إنّ سیاسه عثمان أدّت إلی شرخ الوحده القرشیه من جهه وإلی ظهور الرأی العام بوصفه قوه مؤثره فی الأحداث إلی درجه کبیره، وإنْ لم تکن حرکه سیاسیه ذات منهجیه خاصه.

الأوضاع بعد قتل عثمان

عند مقتل عثمان(٢) کانت الاتجاهات السیاسیه الأربعه المؤثره فی الساحه

١- جاء فی تاریخ الطبری ج ٣ ص ٥٧٠فی کلام جری بین الأشعث بن قیس الذی کان أحد مبعوثی الوفد الکوفی الذی أرسله أمیر المؤمنین علیه السلام إلی معاویه: (إنی قد فهمت ما رددت علی ابن محصن إنه والله لا یخفی علینا ما تغزو وما تطلب إنک لم تجد شیئاً تستغوی به الناس وتستمیل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلاـ قولک قتل إمامکم مظلوماً فنحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أنْ قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزله التی أصبحت تطلب ورب متمنی أمر وطالبه الله عزوجل یحول دونه بقدرته وربما أوتی المتمنی أمنیته وفوق أمنیته ووالله مالک فی واحده منهما خیر لئن أخطأت ما ترجو أنک لشر العرب حالاً فی ذلک ولئن أصبت ما تمنی لا تصیبه حتی تستحق من ربک صلی النار فاتق الله یا معاویه ودع ما أنت علیه ولا تنازع الأمر أهله).

٢- - الإیضاح ص ٤٧۴، بحار الأنوار ج ٢٣ص ٧، ج ٣٢ص ٧، ٣۴، نهج السعاده ج١ ص ٢١٨، ج۵ ص٢٢١، السنن الکبری ج ٨ ص ١٨۴، تاریخ مدینه دمشق ج ۵٠ ص١٧٧، تاریخ الطبری ج٣ ص۴۵١، تاریخ ابن خلدون ق٢ ج٢ ص ١٧٨، الکنی والألقاب ج ١ص ٣۶٢، کامل الزیارات ص ١۵۵، الفصول المختاره- الشیخ المفید ص ٢٢٧، مناقب آل أبی طالب ج٢ ص٣٧۵، الصراط المستقیم ج ١ ص ١۴٩، الصوارم المهرقه ص ٩۵، الغدیر ج ١٠ص ٢۴، مستدرک سفینه البحار - ج ۶ص ۶١٨، ج ٨ ص ١٠۵، معالم المدرستین ج١ص ١۴٢، أحادیث أم المؤمنین عائشه ج ١ص ١٧٣، ١٧۴، المستدرک ج ٣ ص ١١۵، الفتنه ووقعه الجمل ص ٩۴، شرح نهج البلاغه - ابن أبی الحدید ج ۴ص ٨، کنز العمال ج ۵ ص ٧۴٩، الثقات ج ٢ص ٢۶٧، تاریخ الیعقوبی ج ٢ص ١٧٨.

السياسيه متواجده فى العاصمه وهذا يعنى ان قرار تنصيب الخليفه بيد أقوى هذه الاتجاهات، لذا لابد من ملاحظه مدى قوه كل واحد من هذه الاتجاهات.

أمّا قريش فكانت فى حال ضعف شديد، فعثمان أبعدهم عن المشاركه فى إدراه البلاد ولم تكن حركتهم السياسيه المنفصله عن بنى أميه قد مضى عليها زمن طويل لتتبلور نظريتهم السياسيه ويكون لهم أتباع ومريدون، إذ كانوا يعدون من المنظوين تحت اتجاه السلطه الحاكمه حتى زمن عثمان الذى سحب البساط من تحت أرجلهم، لذا كانوا يحاولون كسب المؤيدين من محاصرى عثمان ولكنهم لم يظفروا بشىء لذا انقسموا إلى ثلاث فئات:

الأولى: حاولت الوصول إلى الحكم عن طريق التحالف مع الشيعه، ويرأسهم الزبير وطلحه.

الثانيه: اعتزلت وآثرت انتظار تغير الظروف؛ علّها تصب فى صالحها، وعلى رأسهم سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر.

وأمّا الشيعه فهم على ماهم عليه من القوه ووحده الصف والاراده الصادقه والانقطاع والوفاء لأهل البيت عليهم السلام وهم لا يرضون بأمير المؤمنين عليه السلام بدلاً.

وأمّا الفئه الثالثه فحاولت التحرك المضاد للحكم الجديد للوصول إلى الحكم وعلى رأسهم عائشه.

أمّا الأمويون فأنهم كانوا يسعون للوصول إلى السلطه ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً. أمّا الاتجاه السياسى الرابع المعارضه الجماهيريه فكان أمامه أحد ثلاثه خيارات:

الأول: اللجوء إلى بنى أميه، وهذا الخيار فى قوه المحال فهم قد رأوا من جور بنى أميه وسوء إدارتهم ما دفعهم إلى الثوره عليهم، فالارتماء فى أحظانهم يعنى عودتهم إلى ما ثاروا عليه، بل ولن ينتهى الأمر إلاّ بالقضاء عليهم.

الثانى: الالتجاء إلى قريش بالانضمام إلى طلحه والزبير، والرجلان ليس لهما موقع حقيقى فى نفوس الثائرين ولم يكن لهما موقف سابق يخرجهما عن حيز أتباع السلطه، بل هما فى نظر الثائرين من اركان الحزب القرشى ولم يكن بين الثائرين والرجلين سوى المصلحه المشتركه فى ازاله عثمان عن سده الحكم مِن دون أنْ تكون هناك وحده فى الرؤى، وسعد أسوء حالاً منهما إذ سبق له أنْ تولى الكوفه أيّام عمر فطالب أهل الكوفه بعزله عن ولايتها، وأهل الكوفه يمثلون ثلث المعارضه.

الثالث: الانضواء تحت لواء أمير المؤمنين عليه السلام الذى كان شيعته يشيرون إليه ويبينون للأُمه سموه ومبدأيته ونبل غاياته وأهدافه وما يتحلى به من الكمالات التى لا توجد فى غيره، وهو شريك المستضعفين فى آلامهم وأول من وقع عليه الظلم بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

وفى مثل هذه الحالات فى تاريخ الأمم يكون القرار فى تعيين السلطه الجديده اما بيد الثائرين أو القوى المتكافئه على الساحه السياسيه وحيث أنّ القوى ذات التأثير كانت تتمثل فى بنى أميه والثائرين وقريش والشيعه وكان بنو أميه يصنفون أعداءً للاتجاهات الأُخَر وكانت قريش ضعيفه جداً، لذا كان من الطبيعى بعد عدم تصدى الشيعه لتعيين الحاكم أن ينحصر أمر تعيين الخليفه بيد الثائرين الذين كانوا ممثلين عن أبناء ولاياتهم فى عمليه اختيار الخليفه، لذا تميزت السلطه الجديده بأنها قد تم انتخابها من قبل ممثلى أهم الولايات الإسلاميه حيث تم انتخابها من قبل الأنصار والمهاجرين وممثلو البصره والكوفه ومصر، وهذه الحاله الفريده من انتخاب الأمّه لمن يحكمها ويقودها لم تقع إلاّ مع أمير المؤمنين وولده الإمام الحسن عليهما السلام.

الفصل الخامس: الدوله العلويه

اشاره

بعـدما تقدم من عرض الظروف التى كانت تمر بها القوى السياسـيه تنادى الثائرون لبيعه أمير المؤمنين عليه السـلام وأسـرع طلحه والزبير وبدافع تأمين أطماعهما المستقبليه بالتحالف مع الشيعه إلى بيعه أمير المؤمنين عليه السلام فكانا أول من بايعه.

ولم يتخلف عن البيعه من المهاجرين وأبنائهم سوى سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر، الذين لما جِىء بهما إلى البيعه ورفضا لم يكرههما أمير المؤمنين عليه السلام.

وكـذا لم يبـايع من الأنصـار جمـاعه، ذكر المؤرخون منهم حسـان بن ثابت وزيـد بن ثابت وكعب بن مالك ومسـلمه بن مخلد ومحمد بن مسـلمه والنعمان بن بشير وفضاله بن عبيد وكعب بن عجره، روى الطبرى ذلك عن عبد الله بن الحسن وأضاف إليهم أبى بن كعب، وهو بعيد جداً لما هو معروف من ولاء أبى لأهل البيت عليهم السلام.

وروى عن الزهرى تخلف قدامه بن مضعون وعبد الله بن سلام والمغيره بن شعبه عن البيعه.

بينما يروى الشيخ المفيد قدس سره وروى الطبرى أيضاً أنّ أحداً من المهاجرين والأنصار لم يتخلف عن البيعه وأنّ التخلف كان عن المسير إلى حرب الجمل.

تحديات الدوله العلويه

لم تكن الدوله العلويه دوله قهر وظلم، أىّ لم يكن هم قادتها وسراتها فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام التمتع بالمراكز القياديه للدوله والانتفاع الشخصى والفئوى بامتيازات الحكم، بل كانوا يحملون مبادئ غايه فى السمو ويسعون ما أمكنهم لإقامه حكم الله تعالى على الأرض، ولهذا السبب كانت الدوله العلويه دوله إصلاحيه جاءت لإصلاح المجتمع الإسلامى على الصعيد الداخلى ليتم بإصلاحه إصلاح العالم.

وكانت هناك مجموعه من التحديات تواجه المشروع الإصلاحى أهمها:

۱ ذوو الأطماع الذين دفعتهم أطماعهم للدخول فيما دخل فيه الناس، وهؤلاء ما لم يضمنوا تحقيق مصالحهم فى الدوله الجديده فهم سيقومون وبوحى تحقيق مصالحهم ومنافعهم الخاصه بالكثير من الأعمال التى من شأنها أن تؤثر سلباً على المسيره الإصلاحيه.

۲ ذوو الأطماع الذين لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس وهم على قسمين، الأول لهم أتباع ومريدون ويتمتعون بسلطه قائمه وتحت أُمرتهم قوات عسكريه وهم بنو أميه وأتباعهم، والقسم الثانى ليس لهم سوى امكانيات محدوده وعلى رأسهم عائشه بنت أبى بكر.

۳ المتحجرون وهم الشخصيات المتنسّكه قشرياً والجاهله جهلاً مركباً، وهم يشكلون عائقاً عظيماً فى وجه إصلاحات الدوله العلويه.

۴ الانحراف المتأصل بسبب محاولات أصحاب الأهواء والبِدع طمس معالم الإسلام الحنيف وتحريفه بما يخدم مصالحهم.

القوى السياسيه وتأثيرها فى الساحه الإسلاميه

أهم القوى السياسيه التى كانت على الساحه الإسلاميه ايام البيعه لأمير المؤمنين عليه السلام:

١ الشيعه والذين أصبحوا بعد البيعه الحزب الحاكم للدوله بعد أن كانوا الحزب المعارض طيله السنوات التى أعقبت وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم جل المهاجرين والأنصار وبنو هاشم وعدد غفير من قبائل اليمن التى سكنت البصره والكوفه ومصر وعلى رأسها قبائل مذحج وربيعه وهمدان.

٢ الحزب الأموى الذى كانت قواعده قد ضربت بجذورها فى الشام، ولهم أنصار فى مصر والبصره.

٣ الحزب القرشى المتضعضع الأركان المتصدع البنيان، وعلى رأسه عائشه وطلحه والزبير.

لما علم عمال عثمان بقتل صاحبهم وتولى أمير المؤمنين عليه السلام للحكم وهم على معرفه تامه بمنهج أمير المؤمنين عليه السلام الداعى إلى إقامه العدل والإنصاف، وقد بلغهم قيامه عليه السلام باستعاده كل ما تلاعبت به السلطه من الأموال العامه إلى بيت المال، وأنّه سيقوم بتعيين ولاته على الأمصار، فخشوا أن يقوم بمصادره كل ما تحت أيديهم من الأموال وإعادتها إلى بيت المال فتركوا ما فى أيديهم من أعمال وأرادوا التوجه إلى الشام بعد أن أخذوا كل ما فى بيوت الأموال من الدنانير والدراهم وعلى رأسهم يعلى بن منيه والى اليمن وعبد الله بن عامر بن كريز والى البصره. بينما قام معاويه باستنفار قواته العسكريه وأعلن الإنذار العسكرى تحسباً للطوارئ.

وأما أحوال الولايات الأُخَر:

فالكوفه كانت ترفض الحزب الأموى والقرشى معاً لـذلك انتخبوا أبا موسى الأشعرى لولايه الكوفه بعد ثورتهم على سعيد بن العاص.

ومصر تولى إدارتها محمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليه بعد أن منعوا عبد الله بن أبى سرح من العوده إليها.

وعلى الرغم من وجود أنصار للحزب الأموى فى البصره إلاـ أنّ عبد الله بن عامر لم يكن من القوه بحيث يتمكن من السيطره على أوضاع البصره لو وقع فيها اضطراب.

تطورات الأوضاع السياسيه قبل معركه الجمل

استقبلت الولايات العمال الذين أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام إليها عدا الكوفه والشام حيث أصر الكوفيون على إبقاء أبى موسى الأشعرى والياً على الكوفه مع قبولهم لبيعه أمير المؤمنين عليه السلام.بينما رفض الشاميون خلافه أمير المؤمنين عليه السلام وقرروا الدفاع عن معاويه.

وفى هذه المدّه كان طلحه والزبير يحاولان الحصول على امتيازات فى دوله أمير المؤمنين عليه السلام فإنهما إنما بايعاه راغبين فى الوصول إلى غاياتهما، فطلبا إليه أن يوليهما البصره والكوفه فرفض أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فعادا بعد ذلك وطلبا منه أن يجعل لهما ميزه خاصه فى الأموال العامه، فلم يرض بذلك ايضاً، فعلم الرجلان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يتعامل معهما كما يتعامل مع سائر المسلمين، وهذا يعنى أنهما لن يصلا إلى ما كانا يطمحان إليه من البيعه.

وفى هذا الوقت كانت عائشه فى مكه، وكانت قد خرجت إليها أيام حصر عثمان بعد أن علمت أنّه مقتول لا محاله، وكانت تتصور أنّ الخلافه لن تعدوا طلحه أو الزبير

فهمـا أشـد النـاس على عثمـان، حيث كـان طلحه بنفسه شاكاً فى السـلاح ومع المحاصـرين وهو الـذى دعا إلى منع وصول الماء والطعام إلى دار عثمان وكـذلك كان دور الزبير، وهـذا الحضور الواضـح للرجلين فى حصار عثمان والتأليب عليه سـيكون داعياً للثائرين لمبايعه أحـدهما, وكانت وهى فى مكه تؤلب الناس على عثمان وتعدد عيوبه، فلما بلغها قتل عثمان لم تشک فى وصول طلحه أو الزبير إلى كرسى الحكم خاصه وإن الذى نقل إليها نبأ قتل عثمان أنبأها ان طلحه اتخذ الأقفال على أبواب بيت المال.

فرحلت إلى المدينه وفى الطريق بلغها نبأ بيعه المهاجرين والأنصار والثائرين وطلحه والزبير أمير المؤمنين عليه السـلام فوقع الخبر عليها وقع الصاعقه فعادت إلى مكه مصممه على إسقاط حكم أمير المؤمنين عليه السلام الذى تعدّه خروجاً عن المخطط القرشى الذى شاركت فى حياكه كل تفاصـيله مع رؤوس الانقلابيين على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام ومنظريها منذ عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

لم يكن لعائشه مسوغاً قانونياً لرفض الخلافه الجديده ولهذا السـبب اتخذت قتل عثمان ذريعه لإعلان المعارضه، فى الوقت الذى كـانت وإلى يوم سـماعها خبر تولى أمير المؤمنين عليه السـلام للحكم تصف عثمـان بـالكفر والفساد وترى ضـروره القضاء على حكمه وهى التى رفضت الاستجابه لطلب مروان فى البقاء فى المدينه لقدرتها على الإسهام فى دفع الخطر عن عثمان.

وهكـذا عادت عائشه إلى مكه وأخذت تعد العده لإثاره الأوضاع ضد أمير المؤمنين عليه السـلام، وبعد علمها ببيعه طلحه والزبير أمير المؤمنين عليه السـلام لم يبق لها بد من العمل بمفردها لتهيئه الأوضاع للثوره على أمير المؤمنين عليه السلام وبسبب الضعف المطلق الذى يحيط حركتها السياسـيه لجأت إلى التحالف مع الحزب الأموى الذى يتزعمه معاويه بن أبى سـفيان، فكانت الدعوه إلى الأخذ بثأر عثمان علامه الموده

لمعاويه وحزبه الذى كانت بالأمس من أشد الناس عليه.

وعلم معـاويه بموقف عائشه وتوقع أنْ يلتحق بها طلحه والزبير لطمعهما بالحكم فأمر من كان فى جزيره العرب من زعماء الحزب الأموى بشقيه السفيانى والمروانى باستثمار موقف عائشه لصالح الحزب الأموى ومحاوله درأ الخطر عن الشام.

فالتحق بعائشه سعيد بن العاص ومروان بن الحكم ويعلى بن منيه وعبد الله بن عامر.

وهكذا، فالدعوه للأخذ بثأر عثمان منحت عائشه عده مكاسب:

١ كسب التأييد الأموى وعقد تحالف أموى قرشى، يسعى للقضاء على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ تقديم المسوّغ القانونى للرأى العام ومحاوله كسبه إلى جانب التمرد على الخلافه الحقه.

٣ إخفاء الـدوافع الحقيقيه للتمرد تلبيساً على الناس لكسب البعض من جهه وتحييـد البعض الآخر لورود الشـبهه عليه بحيث يتردد فى الوقوف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ إحراج موقف أمير المؤمنين عليه السـلام حيث لا يمكنه تسـليم قتله عثمـان لأن قاتـل عثمان غير مشـخص ولم يشترك جميع الثائرين فى قتله ليقادوا به، كما أنّ عائشه ليست لها أهليه المطالبه بـدم عثمان لعـدم إحرازها لصـفه قانونيه تؤهلها لهـذا النحو من المطـالبه، كمـا أنّه عليه السـلام يعلم أنّ المطالبه بـدم عثمان مجرد لعبه سياسـيه الهـدف منها شق صف أنصار أمير المؤمنين عليه السلام فإن المسببين الحقيقيين لقتله عائشه وطلحه والزبير ومعاويه ومروان بن الحكم.

وفى هذه المدّه علم طلحه والزبير بمشروع عائشه الرامى إلى القضاء على دوله أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذنا أمير المؤمنين عليه السلام فى العمره فلم يأذن لهما فألحّا عليه فأخذ عليهما العهود والمواثيق أن لا ينكثا البيعه ولا يغدرا ولا يمزقا صف الأمه ولا يفرقا المسلمين فحلفا له على ذلك، فأذن لهما وتوجها إلى مكه ونقضا أيمانهما والتحقا بعائشه.

ولما كان موقفهما تجاه عثمان أشهر من نار على علم، دعيا أنهما كانا مخطئين فى موقفهما من عثمان وأنهما تائبان إلى الله تعالى عما بدر منهما تجاهه وهما يعتقدان أنّ التوبه لا تتم إلّا بالمطالبه بدمه.

وفى هذه المدّه التحق بعائشه عدد من الشخصيات الأمويه التى أمرها معاويه بالالتحاق بالناكثين لتقديم الدعم اللازم لهم والسيطره على الأوضاع عن قرب ورسم مسير الأحداث بما يصب فى صالح الحزب الأموى.

اجتمع زعماء التحالف الأموى القرشى لاتخاذ الموقف المناسب فاقترح بعضهم التوجه إلى المدينه وخوض الحرب وإسقاط الدوله العلويه، ولكن أصحاب الخبره منهم رفضوا ذلك لأن المدينه فى هذا الوقت فيها عدد غفير من الكوفيين والبصريين والمصريين والمهاجرين والأنصار الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام فضلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام الحاضر بينهم، وهذا يعنى إخفاق حركتهم العسكريه لا ـ محاله، فاقترح البعض منهم التوجه إلى الشام فلم يرض الأمويون بذلك، وكذا لم يناسب الاقتراح ذوق طلحه والزبير لأنه يعنى كونهم فى سلطان معاويه فى الوقت الذى كانا يريدان الاستقلال بالأمر، واقترح آخرون السير إلى الكوفه فرفض اصحاب الرأى منهم السير إليها لأن اهلها بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام وأهلها لا يدينون بالولاء للحزب القرشى ولا لبنى أميه، وأبو موسى وإن كان فى الكوفه ولكن الفتق والرتق بيد زعمائها لا بيده.

فاقترح عليهم عبد الله بن عامر بن كريز التوجه إلى البصره لأن فيها أتباع له فقرَّ رأيهم على ذلك. ومن هذا السرد التاريخي تتضح جمله من الحقائق:

١ فقدان الحزب القرشي للتأييد الشعبي، لذا اضطروا إلى الاستفاده من موقع عائشه الاجتماعي للتلاعب بأفكار الرأي العام، والتحالف مع بني أميه لحشد أتباع الأمويين وقدراتهم البشريه والماليه لصالح الناكثين.

٢ سعى معاويه لدرء الخطر عن الشام ما أمكن، لذا كتب إلى الزبير بعد أن بلّغه أنه بايع أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد بايع له في الشام ولطلحه من بعده، فكان ذلك حافزاً للرجلين في الالتحاق بعائشه في مكه.

فمعاويه وبنو أبيه كانوا يسعون لدرء الخطر عن الشام؛ لذا لم يقدم معاويه أيّ معونه للمعسكر القرشي مريداً بذلك إيقاع الشقاق بين الولايات التي دانت بالطاعه لأمير المؤمنين عليه السلام وزرع الفتنه في مختلف بقاع الدوله.

٣ سعى الأمويين لفرض أنفسهم بوصفهم حليف مقتدراً مؤثراً في الأحداث بما يخدم اهدافهم على الأمد البعيد بسبب تمتعهم بقدرات ماليه وعسكريه جيده.

وفي هذا الوقت كان أمير المؤمنين عليه السلام يعد العده للتوجه إلى الشام للقضاء على تمرد معاويه، فوصلته أنباء تحركات الناكثين وتوجههم إلى البصره.

وفي الوقت نفسه سعى معاويه للسيطره على مصر وضمها إلى ملكه قبل وصول قيس بن سعد رضوان الله عليه إليها، ولكن محمد بن أبي حذيفه رضوان الله عليه ناوش قواته القتال حتى مضى شهيداً ووصل قيس رضوان الله عليه إلى مصر مِن دون أن يتمكن معاويه من فتحها.

ضمت قوات عائشه القرشيين الذين يمثلون الامتداد الطبيعي للحزب القرشي الذي فتته سياسه عثمان القبليه، وانظم إليهم عمال عثمان والمنتفعين من حكمه،

بالإضافه إلى بنى أميه الـذين كانوا يسعون إلى تحقيق هـدفين استراتيجيين أحدهما القضاء على دوله أمير المؤمنين عليه السـلام والثانى التمهيد لسيطره بنى أميه على مسند الحكم.

وكان جيش الناكثين قـد جهز بأموال اليمن التى جاء بها عبد الله بن أبى ربيعه عامل عثمان على صـنعاء ويعلى بن منيه عامله على الجند.

ويستمد قوته الشعبيه من عـائشه التى تتمتع بموقع خـاص بسبب كونهـا زوجه النبى صـلى الله عليه وآله وسلم. ودعوى تحركه كانت الطلب بدم عثمان.

وبعـد أن اتخـذ النـاكثون قرارهم بالتوجه إلى البصـره حاول قاده التآمر دعوه السـيده أم سـلمه رضوان الله عليها للتوجه معهم إلى البصره وطلبت عائشه من حفصه السير معها، فاستجابت حفصه لطلب عائشه، إلاّ أنّ أخاها عبد الله بن عمر منعها.

أمـا السـيده أم سـلمه رضوان الله عليهـا فإنهـا رفضت دعوتهم بشـده، وطلبت من عـائشه ترك عـداوه أمير المؤمنين عليه السـلام وإلغـاء عزمهـا على السير إلى البصـره؛ لأن سـيرها ابتغاء الفتنه وسـفك الـدماء وهتك الحجاب الـذى أمرها الله تعالى به, إلاّ أنّ الاخيره لم تستجب لنصحها.

ولمـا رأت السـيده أمّ سـلمه رضـوان الله عليهـا عزم القـوم على تنفيـذ مخططهـم أعلنـت فى مكـه أنّ مـا يقـوم به النـاكثون فـاقد المسوّغات الشـرعيه وأبطلت مـدعياتهم فى تبرير الثوره على أمير المؤمنين عليه السـلام وبينت أنّ الزبير وطلحه تلزمهم البيعه على وفـق الموازين الإسـلاميه لأنهمـا بايعـا طوعـاً ولـم يصـدر من أمير المؤمنين عليه السـلام مـا يسوّغ نكث بيعته والخروج عليه، وإنّ عـائشه بخروجهـا تخـالف القرآن وتهتـک حرمه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فلما سـمع الناس كلمات السـيده أم سـلمه رضوان الله عليها تخلف عن الناكثين جمله من الناس.

وتخلف عنهم أيضاً سعيد بن العاص لأنه رأى أنّ قاده الناكثين يريدون أن يكون الأمر

إليهم ولا يعيدونه فى بنى أميه، بينما التحق بهم مروان وكان هدفه من الإلتحاق بالناكثين الإسهام فى إداره الأمور بالنحو الذى يضمن مصالح بنى أميه لو كتب لهم النصر، والثأر لعثمان إن أمكنه ذلك إذ كان أحد شهود قتل عثمان ويعلم اكثر من غيره أين محل الثأر.

البصره فى تخطيط الناكثين

كانت البصره بالنسبه لقاده الناكثين ذات أهميه خاصه وعمق استراتيجى هام, ذلك لأنهم يعلمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يدعهم وتحركهم المضاد لدولته فعليهم الإسراع فى العمل قبل أن تستتب له الأمور، ولما كان معاويه قد بايع للزبير وطلحه فى الشام ووعدهم النصره، والكوفه يمكن مد نفوذهم إليها لو سيطروا على البصره، فالتوجه إلى البصره يشكل الخطوه الأولى فى بناء دولتهم التى لن ترى النور مالم يتم القضاء على الدوله العلويه. ثم إنّهم إن استطاعوا احتلال البصره قبل أن يداهمهم أمير المؤمنين عليه السلام فإنها ستكون لهم ملجأً امناً خاصه بعد أن يلتحق بهم الموالون لعبد الله بن عامر كما أنهم سيوفرون المال اللازم لتحركهم العسكرى بالسيطره على خزينه الدوله المودعه فى بيت المال، فى الوقت الذى تكون فيه قوات أمير المؤمنين عليه السلام قد أرهقها السفر الطويل من الحجاز إلى البصره، مع وجود أبى موسى الأشعرى فى الكوفه الذى سيخذل الناس لو دعاهم أمير المؤمنين عليه السلام للالتحاق به لخوض الحرب، ومعه لن يكون مع أمير المؤمنين عليه السلام إلّا من خرج بهم من الحجاز وهم عدد قليل يمكن أن تطحنهم بسهوله القوات العسكريه المدربه التى فى البصره، هذا فى حال تعقب قوات الدوله للناكثين، وأمّا إذا كف عنهم أمير المؤمنين عليه السلام وبقى فى المدينه وجهوا إليه الجيوش حتى يتم لهم القضاء على دولته.

توجه الناكثون إلى البصره مسرعين وفى الطريق نبحت الكلاب عائشه فسألت عن اسم المنطقه التى نبحتها كلابها فقيل الحوأب، فولولت وأمرت بردها لأن النبى صلى

الله علیه وآله وسلم حذرها من هذا المسیر.

وأدرک عبد الله بن الزبیر حراجه الموقف فجاءها بأربعین رجلًا شهدوا أنّ الدلیل أخطأ وأنّ المنطقه لیست الحوأب !!

واستمر الناکثون فی سیرهم حتی وصلوا إلی البصره، فعلم عثمان بن حنیف رضوان الله علیه عامل أمیر المؤمنین علیه السلام علی البصره بوصولهم فأرسل إلیهم یستکشف حالهم فعاد إلیه رسولاه یخبرانه بعزم القوم علی إسقاط حکومه أمیر المؤمنین علیه السلام وإنّ احتلال البصره اولی خطوات تحرکهم.

ومع عزم أمیر المؤمنین علیه السلام للتصدی لحرکه الناکثین جاءه أسامه بن زید أحد أذناب الحزب القرشی وطلب منه ترک التوجه إلی قتال الناکثین واعتزال الأمر، فرده علیه السلام ولا یبعد أن تکون حرکه أسامه هذه قد دُبّرت بینه وبین المتآمرین من القرشیین والأمویین.

کانت حرکه الناکثین تمثل تهدیداً جدیاً للدوله العلویه، فالناکثون فی البصره وأبو موسی فی الکوفه ومعاویه فی الشام، والتوانی سیؤدی إلی تفاقم الأوضاع فی أرجاء البلاد المترامیه الأطراف.

ولما عزم أمیر المؤمنین علیه السلام علی السیر إلی البصره أشار علیه بعض أصحابه أن یصطحب السیده أم سلمه رضوان الله علیها کما اصطحب الناکثون عائشه، فأبی علیه السلام أن یهتک حرمه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعند خروجه من المدینه أبدت تألمها لذلک وصرحت أنه لولا ـ أنّ الله تعالی أمر نساء النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالقرار فی بیوتهن لسارت معه، فجزاها علیه السلام خیراً(۱).

۱- کانت السیده أم سلمه رضوان الله علیها تحضی بموقع خاص عند أهل البیت علیهم السلام وکانت محل ثقتهم وموضع أماناتهم حیث أودعها النبی صلی الله علیه وآله وسلم التربه التی جاءها به جبرئیل علیه السلام من کربلاء وأودعها الإمام الحسین علیه السلام أماناته عند خروجه إلی الکوفه، وفی بیتها نزلت آیه التطهیر، ولها مواقف مشرفه تجاه أهل البیت علیهم السلام وخلص شیعتهم.

تحرک جیش أمیر المؤمنین علیه السـلام إلی الربذه لقطع الطریق علی الناکثین حیث کانت ممر القوافل بین العراق ومکه، ولکن القوم کـانوا قـد فـاتوه. فأسـرع علیه السـلام إلی ذی قـار وعسـکر فیها، وبعث ولـده محمـد بن الحنفیه وربیبه محمـد بن أبی بکر رضوان الله علیهمـا إلی الکوفه لاسـتنهاض الناس للنصـره فوجـدا أبا موسـی علی ما یکرهان، وکان یخـذّل الناس عن نصـره أمیر المؤمنین علیه السلام ویطلب من الناس اتخاذ موقف الحیاد.

عاد المبعوثان أدراجهما وأخبراه بموقف أبی موسـی، فأرسل إلی الکوفه الإمام الحسن علیه السـلام وعمار بن یاسـر وعبـد الله بن عباس رضوان الله علیهما فـدار بینهم وبین أبی موسـی جـدال طویل انقسم فیه أهل الکوفه بعض إلی جنب الوفـد وبعض یقولون بمقاله أبی موسی.

کـان مالـک رضـوان الله علیه یتمتع بموقع جیـد فی الکوفه وله عشـیره قویه کـثیره العـدد تقف إلی جنبه و یعلم بمـا تنطوی علیه سریره أبی موسـی وما هو السبیل الناجع لمنع تمادیه فاسـتأذن أمیر المؤمنین علیه السـلام فی التوجه إلی الکوفه لحسم الأمر فأذن له، وما هو إلّا أن دخل الأشتر رضوان الله علیه الکوفه حتی فر منها أبو موسی.

ألقی مالـک رضوان الله علیه خطاباً فی أهـل الکوفه دعـا فیه إلی اجـابه أمیر المؤمنین علیه السـلام وحـذرهم من أنّ الناکثین إن انتصروا عاد الأمر بید بنی أمیه وعاد إلیهم فسَقتهم فاتفقت، کلمه الناس وتهیأوا للالتحاق بالجیش.

أمّا الناکثون فإنهم علموا باستقرار قوات أمیر المؤمنین علیه السلام فی ذی قار

وأنّه أرسل إلى الكوفه يطلب النصره، فأسرعوا فى اقتحام البصره.

وأمّا البصريون فإنهم انقسموا إلى ثلاث فرق فرقه مع عثمان بن حنيف رضوان الله عليه وفرقه مع الناكثين وفرقه التزمت الحياد.

تصـدى عثمان رضوان الله عليه بمن معه من المؤمنين للناكثين وانـدلعت الحرب وقتل عدد كبير من الفريقين فضـلاً عمن جرح، ثم تـدخل النـاس وعقـد الفريقـان هـدنه كـان بموجبهـا المسـجد وبيت المال ودار الإماره تحت تصـرف عثمان رضوان الله عليه ويختار الناكثون ما شاءوا من مناطق البصره لاستقرارهم لحين قدوم أمير المؤمنين عليه السلام.

وثق النـاس بمـا أعطاه الناكثون من عهود إلّا أنّ الناكثين كانوا قـد اتخـذوا من الهـدنه فرصه للغـدر بعثمان وأصـحابه فما إن جنّ الليل حتى قامت قوات الناكثين بالهجوم على حراس بيت المال وأسـرهم ثم قتلهم صبراً بيـد الزبير بن العوام، واقتحموا دار عثمان رضوان الله عليه واقتـادوه أسـيراً ونتفوا شـعر لحيته حتى لم يبق منهـا شـعره وحـاجبيه وأشـفار عينيه بأمر طلحه وأرادوا قتله لكنهم خشـوا أن ينتقم أخـوه سـهل بن حنيف رضوان الله عليه والى المـدينه من ذويهم إن هم قتلوه فحبسوه ثم خـافوا أن يحبس سـهل رضوان الله عليه ذويهم فأطلقوه فالتحق بأمير المؤمنين عليه السلام.

ولمـا سـيطر النـاكثون على بيت المـال ورأو مـا فيه من الأـموال صـرح طلحه والزبير بأولويتهم من غيرهم بها، وإنها مما وهبها الله ايـاهم، وأراد طلحه أن يختم بيت المـال بختمه فمنعه الزبير وأراد هو الآـخر أن يختم بيت المـال بختمه فمنعه طلحه وتنازعا، فبلغ الخبر عائشه فأمرت أن يختم كلاً منهما وأن يختم عبـد الله بن الزبير نيابه عنها، وهذه الخطوه داله على فقدان الثقه بينهم ومحاوله كل واحـد منهم السيطره على الأوضاع لصالحه، ولولا وجود عائشه وسـلطتها عليهم بسـبب حاجتهم إليها لكان لحـديثهم شـكل آخر.

وفی صبیحه الیوم التالی اجتمع الناس فی المسجد منتظرین عثمان بن حنیف لیصلی حیث لم یبلغهم نقض الناکثین للهدنه إلّا أنهم فوجئوا بتقدم طلحه والزبیر کل منهما یرید أن یصلی بالناس وتدافعا حتی کادت الشمس أن تشرق وتصایح الناس ووصل الخبر عائشه فأمرت أن یتناوب فی الصلاه عبد الله بن الزبیر ومحمد بن طلحه.

ولما علمت عبد قیس بما جری علی عثمان رضوان الله علیه انتدب حکیم بن جبله رضوان الله علیه بمن معه من المؤمنین للدفاع عن عثمان رضوان الله علیه فدارت بینهم وبین الناکثین معرکه انتهت بشهاده حکیم بن جبله رضوان الله علیه وأخیه وعدد کبیر ممن معه ونتج عن ذلک ترک عبد قیس البصره وعسکروا خارجها بانتظار قدوم أمیر المؤمنین علیه السلام.

وهکذا انقسم البصریون إلی ثلاث فئات، فئه مع عائشه والناکثین، وفئه مع أمیر المؤمنین علیه السلام وفئه اختارت الاعتزال وهم علی قسمین:

۱ من لم یرد الاشتراک فی الأمر وهم الأزد وسیدهم کعب بن سور قاضی عمر علی البصره.

۲ بنو سعد من بنی تمیم ورأسهم الأحنف بن قیس بعد أن أخبر أمیر المؤمنین علیه السلام انه ان کان إلی جنبه تبعه بضع مئات من قومه، وإن اعتزل القتال أغمد أربعه الآف سیف من تمیم فأمره علیه السلام بالاعتزال.

وبعد أن فرض الناکثون سلطتهم علی البصره بعثت عائشه إلی المدینه والیمامه والکوفه والشام بکتبها تخبرهم بتطورات الأوضاع فی البصره وإنها فی سلطتهم وإن معاویه بایع لهم فی الشام ودعتهم إلی النصره قبل أن یصل إلیهم أمیر المؤمنین علیه السلام واستبشرت حفصه برسالتها وأظهرت السرور وأمرت جواریها بضرب الدفوف فرحاً بانتصارات الناکثین فتصدت لها السیده أم کلثوم بنت أمیر المؤمنین علیه السلام

وقيل السيده أم سلمه رضوان الله عليها(۱).

ولم تمض مدّه حتى وصلت القوات الكوفيه إلى ذى قار وزحف بها أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصره، ولما وصلها أرسل مبعوثيه إلى رؤساء الناكثين يدعوهم للعوده إلى الطاعه، فأبوا ذلك وأصروا على حربه فأرسل إليهم ثانياً فأبوا عليه.

وعلم الناكثون باختيار كعب بن سور الاعتزال فأرسلوا إليه ليلتحق بهم فأبى ذلك وعلم الرجلان أن كعباً إن لم يلتحق بهم فإنهم يخسرون المعركه لأن الأزد ستتخلف عنهم بتخلفه فأخبرا عائشه بحراجه الموقف، فأرسلت إليه تدعوه للنصره فأبى عليها ثم قصدته بنفسها فاستحيا وأجابها. وانضمت الأزد إلى الناكثين لالتحاقه بهم.

والتقى الفريقان وعبّأ كل واحد منهما قواته وأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إليهم مره أخرى يدعوهم لحقن دماء المسلمين فظنوا أنّ ذلك إنما كان لضعفه وقوتهم فأبوا أن يقبلوا دعوته، ثم طلب أن يقوم أحد أفراد عسكره بأخذ المصحف ودعوتهم إليه وأخبرهم أنّ الذى يقوم بذلك يقتل وضمن له الجنه فقام شاب اسمه مسلم وأخذ المصحف ودعاهم إلى ما فيه فأمرت عائشه بقتله فقتلوه برماحهم.

ثم رشق جيش الناكثين جيش أمير المؤمنين عليه السلام بالسهام وقتل أحد الكوفيين بسهام القوم، فاندلع القتال بين الطرفين ولم يمض على القتال مدّه حتى كانت الهزيمه فى الناكثين، ولما خشى الناكثون على عائشه أحاطوا بالجمل واستبسلوا فى الدفاع عنه، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بعقره فلما وقع فر القوم وانتهت المعركه.

وعندما أحسّ مروان بن الحكم بفرار الناس وقعت عينه على طلحه فرماه بسهم فأصاب منه مقتلاً فمات بسببه بعد ذلك.

۱- الكافئه- الشيخ المفيد ص ۱۶، الصراط المستقيم ج ۳ص ۱۶۹، الجمل- ضامر بن شدقم المدنى ص ۳۲، كتاب الأربعين- محمد طاهر القمى الشيرازى ص ۶۲۷، نهج السعاده ج ۱ ص۲۷۳، الإمام على عليه السلام- أحمد الرحمانى الهمدانى ص ۷۵۳.

أمّا الزبير فإنه اعتزل القتال بعد أن ذكّره أمير المؤمنين عليه السلام بحادثه وقعت له معه ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعه عبد الله بن جرموز وقتله قرب سفوان.

ولما هزم القوم نادى مناد أمير المؤمنين عليه السلام أنّ لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً وأن اموال أهل البصره وذراريهم ونساءهم محترمه وان الغنيمه فيما حواه العسكر فقط، وأسر جماعه من قوات الناكثين فأمر عليه السلام باطلاق سراح من لم تقم البينه على أنّه قتل أحداً من أصحابه.

ثم دخل عليه السلام البصره وفتح بيت مالها ولما رأى ما فيه من أموال قال يا بيضاء يا صفراء غرى غيرى، ثم قسّم المال فيمن معه من المقاتله وأخذ كنصيب أحدهم ثم جاءه رجل من عسكره سقط اسمه من الديوان فأعطاه عليه السلام سهمه.

وبعد أن استتب الأمر أمر عليه السلام عائشه بالعوده إلى المدينه فامتنعت فأرسل إليها أنها إن لم تخرج طائعه أرسل إليها نساء من بكر بن وائل يؤدبنها، فأجابت إلى الخروج إلى المدينه وأرسل معها أربعين امرأه فى ثياب الرجال لحراستها.

وبعد ذلک نصب عبد الله بن عباس والياً على البصره، وتركها متوجهاً إلى الكوفه.

نتائج حرب البصره

كانت النتيجه الأولى لحرب البصره انتهاء الحزب القرشى وإلى الأبد، ولم يعد له دور سياسى فاعل على ساحه الأحداث، وحتى عبد الله بن الزبير مع محاولته المستميته للوصول إلى الحكم لم يكن يتحرک بعد ذلک على أساس فكره الحزب القرشى بل استعار نظريه الملک الوراثى الأمويه، وكان له ذلک بعد هلاک يزيد بن معاويه أى بعد ما يقارب سبع وعشرين سنه من واقعه الجمل.

والنتيجه الثانيه سحب معاويه القوات التى أرسلها لضم مصر إلى الشام تحسباً للطوارئ خصوصاً بعد وصول قيس بن سعد رضوان الله عليه عاملاً عليها.

والنتيجه الثالثه توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه وزياده احتماليه اندلاع الحرب بينه وبين المعسكر الشامى.

والنتيجه الرابعه الآثار النفسيه العظيمه التى كسبها أنصار أمير المؤمنين عليه السلام بسبب النصر الذى حالفهم فى المعركه والمنافع الماديه التى عادت إليهم، والأهم من ذلك ما لمسوه من شجاعه قائدهم وحسن تدبيره وزهده بحطام الدنيا وسعه حلمه وغزاره علمه وتفانيه فى ذات الله تبارك وتعالى مما كشف لهم وجود خصوصيات فيه لم يعهدوها فيمن سبقه من الحكام.

وقعه الجمل فى الإعلام المعادى لأمير المؤمنين عليه السلام

فى المدّه المتأخره عن حرب الجمل ارتأى محرفو التاريخ التلاعب بالحقائق التاريخيه خدمه لأغراضهم السياسيه الضيقه الأفق، وكانت محاولاتهم تنصب على الدفاع عن الناكثين وبغض النظر عن التوجهات الفقهيه التى دعت القوم إلى سلوك مذاهب غريبه فى الدفاع عن الناكثين فإنهم من الناحيه التاريخيه وفى محاوله لحرف الحقائق سلكوا طريقين:

١ ادعاء أنّ الناكثين كانوا دعاه لإصلاح أمر الأمه وقد وافقوا على الصلح مع أمير المؤمنين عليه السلام ولكن قبل أن يتم الفريقان عقد الصلح تراشق جهله العسكرين بالنبل ووقع القتل فى المعسكرين مما أدّى إلى نشوب الحرب مِن دون سبق إراده من قاده العسكرين.

٢ الإدعاء الثانى بالإضافه إلى ما بنى عليه الإدعاء الأول من محاوله تنصيع وجه

النـاكثين، محـاوله الطعن بعسـكر أمير المؤمنين عليه السـلام واتهـام خلص أصـحابه كمالـك الأشتر رضوان الله عليه بالعمل على إيقاع الحرب بين الفريقين بـدعوى اسـتجابته لدعوه عبد الله بن سـبأ الذى أغراهم بتبييت عسـكر الناكثين، لأن رؤساء العسـكرين سيوقعون معاهده الصلح مما سيدفع أمير المؤمنين عليه السلام إلى قتلهم انتقاماً لدم عثمان بن عفان.

وهـذه المحاوله المسـمومه تهدف إلى رفع مسؤوليه عثمان بن عفان وبنى أميه عن كل ما ارتكبوه من سوء إداره دفع الأمه للثوره عليهـم مـن جهـه، ومن جهه أخرى فيه محـاوله للطعن على التشـيع بـدعوى أنه من تأسـيس عبـد الله بن سـبأ، ولكن الحقيقه على عكس ذلك تماماً فعبد الله بن سـبأ الذى يذهب بعض المؤرخين إلى كونه شخصـيه أسـطوريه لا وجود لها وإنما خلقتها الدوافع السياسـيه لم يذكره المؤرخون ولم تذكر هذه الشخصيه إلّا فى كتابات السرى إلى الطبرى فى تاريخه(١) ويغلب الظن أنّ السرى اسـتعار شخصـيه عمار بن ياسـر رضوان الله عليه لتكون شخصـيه عبد الله بن سبأ، ذلك لأن نشاط ابن السوداء كما يُطلق على ابن سبأ شرع مع التحرك ضد استهتار الجهاز الأموى الحاكم أيام عثمان فى مصر.

والذى يؤيد اختلاق هذه الشخصـيه لأسـباب سياسيه عدم تركيز المؤرخين عليها فى احداث تلك المدّه مع ذكرهم لمن لم يكن له إلّا فعل واحـد كمسـلم الذى حمل المصـحف بين العسـكرين يوم الجمل، وأمّا الذين لهم أدوار بارزه فى أحداث تلك الأيام كعمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه ومالك الأشتر وعثمان بن حنيف

١- الـذى يقرأ تاريـخ الطبرى يجد بوضوح أنّ أغلب إن لم يكن كل ما يتفرد السـرى فى روايته يكون على خلاف مايرويه عامه المؤرخين وتشم منه بوضوح رائحه السـياسه المنحرفه فلم يكن زعماء التحرك فى مصر سوى عمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليهم ولم يكن بينهم أسود إلّا عماراً رضوان الله عليه.

وحكيم بن جبله وغيرهم من المؤمنين رضوان الله عليهم وعثمان بن عفان والوليد بن عقبه وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وابيه وطلحه وابنه محمد وكعب بن سور وأضرابهم فكتب التاريخ مشحونه بالحديث عنهم أيضاً، فلِمَ يا ترى لم ينصف المؤرخون ابن سبأ واكتفوا بإنصاف السرى إياه مع عدم وجود أى مسوّغ موضوعى لترك الحديث عنه؟؟!!

اختيار الكوفه عاصمه للدوله العلويه

بعد انتهاء معركه الجمل نصب أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس والياً على البصره، وتوجه إلى الكوفه لتصبح بذلك عاصمه الدوله للمره الأولى فى تاريخها.

كان سبب اختيار الكوفه عاصمه لدولته عليه السلام يعود إلى عده أسباب:-

١ الموقع الجغرافى للكوفه حيث أنها تقع فى وسط الدوله الإسلاميه مما يجعل عمليه الإتصال بباقى أطراف الدوله أمراً أكثر يسراً.

٢ إنّ أكثر الشيعه موجودون فى الكوفه حيث أنّ عدد اليمنيين فى الكوفه كبير جداً وأهم قبائلهم مذحج وربيعه وهمدان ذات الأغلبيه الشيعيه، نعم لم يكن كل أهل الكوفه شيعه بل لم تكن الغالبيه شيعيه فهم لم يشكلوا فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام سوى سبع سكان الكوفه.

٣ تمتع الكوفه بقدرات عسكريه وكفاءات قتاليه عاليه، لأن الكوفه كانت مقراً للقوات التى أخذت على عاتقها توسعه رقعه الدوله بإتجاه الشرق من حين تمصيرها فى السنه الخامسه عشره من الهجره، فالكوفه فى حقيقتها محطه لاستراحه القوات العسكريه شأنها فى ذلك شأن البصره.

۴ توفر إمكانيات اقتصاديه كبيره فى الكوفه بسبب خصب أرضها ووفره المياه فيها بسبب مرور الفرات فى أراضيها حتى كانت تسمى بأرض السواد بسبب شده الخضره فى أرضها.

۵ التهديد الذى يشكله الحزب الأموى الذى اتخذ الشام مقراً له. فمعاويه الذى كان يُعدّ زعيم التحرك الأموى بعد القضاء على عثمان لم يأل جهداً فى زعزعه أمن دوله أمير المؤمنين عليه السلام حيث دعم حركه الناكثين وحاول استغلال الظرف السياسى الصعب الذى واجهته الدوله المركزيه أيام احتلال البصره من قبل أصحاب الجمل لضم مصر إلى سلطته ولكن المقاومه الباسله التى أبداها محمد بن أبى حذيفه ومن معه رضوان الله عليهم أفشلت مخططه، وكانت هذه الخطوه منه كاشفه عن نزعته فى التوسع والرغبه فى السيطره على مقاليد الأمور، وكانت الشام تتمتع بقدرات عسكريه وماليه كبيره شأنها فى ذلك شأن البصره والكوفه فهذه القدرات إذا ضم إليها دهاء معاويه ومكره خاصه وإنّ عمرو بن العاص إلى جنبه وهو من دهاه العرب، فبُعد أمير المؤمنين عليه السلام عن مركز نفوذهم يعنى تعريض أمن الدوله للخطر الشديد، وأما وجوده عليه السلام بالقرب منه فإنه يحجم من تحرك معاويه ويمكن معه الإسراع فى القضاء عليه.

أوضاع الشام

كان توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه وتأمير قيس بن سعد رضوان الله عليه على مصر مقلقاً لمعاويه مما دعاه لاتخاذ تدابير أمنيه شديده خشيه تعرض سلطته للخطر.

كان معاويه يدرك حراجه الموقف ذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام يعدّ وجود معاويه فى السلطه خطراً يهدد المصلحه العليا للإسلام، وهو يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه

السلام لا يداهن فى دينه وهذا، يعنى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يتوانى فى القضاء عليه.

وكان على معاويه أنّ يتخذ جمله من التدابير لضمان الوضع الداخلى فى الشام للتمكن من التصدى لأمير المؤمنين عليه السلام فيما إذا زحف إليه بأهل الكوفه، ومن تلك التدابير:

۱ ضمان ولاء زعماء القبائل، لأن للزعامات القبليه دوراً مهماً فى تحديد ولاءات القبيله السياسيه، وكان معاويه ولمدّه طويله من الزمن يعمل على كسب ولاء الزعامات القبليه عن طريق تخصيصهم بالهدايا والأعطيات وتمييزهم على سواهم متبعاً فى العطاء سياسيه التمييز الطبقى والقومى مما ضمن ولاء زعامات القبائل العربيه التى سكنت الشام.

۲ ضمان الولاء الجماهيرى وفى سبيل تحقيقه سلك سبيلين:

أ استغلال دم عثمان استغلالاً جيداً لكسب ولاء الجماهير الشاميه.

ب بذل الأموال وكسب العواطف.

۳ توفير الغطاء الشرعى لحركته السياسيه، ووفَّر هذا الغطاء باستماله بعض الشخصيات الاجتماعيه المهمه فى الشام بالإضافه إلى شرائه مواقف جماعه ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم كأبى هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه والنعمان بن بشير الأنصارى وبعض أبناء الشخصيات القرشيه كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

۴ إغلاق الشام إعلامياً بحيث لا ينتشر فى الشام من الأنباء إلّا ما يخدم مصالح معاويه.

ما قبل صفين

من أولويات سياسه أمير المؤمنين عليه السلام حقن دماء المسلمين والتحرز عن سفكها ما أمكن ذلك، ولهذا لم يعاجل معاويه ولم يعلن الحرب سريعاً، بل أرسل إليه الوفود والشخصيات السياسيه لإقناعه لترك تعنته والدخول فيما دخلت فيه الأمه، ولكن معاويه وبسبب رغبته الشديده فى حفظ موقعه الذى سيؤهله فيما بعد ليكون الحاكم العام لبلاد المسلمين واحتوائه على الشام بكل مقدراتها العسكريه والماليه قرر عدم الاستجابه لطلب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معاويه فى سبيل ضمان وقوف الشاميين إلى جنبه إلى النهايه يُمنّى قادتهم ويعدهم أنّ لهم الزلفى والمنزله العليا إن تمكن من دفع غائله الجيش الكوفى، وقد عملت تلك الوعود عملها فى زعماء القبائل مما دفعهم للوقوف مع معاويه إلى النهايه.

وبعد يأس أمير المؤمنين عليه السلام من استجابه معاويه على الرغم من كثره المراسلات والوفود قرر اللجوء للخيار العسكرى.

كان إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام فى الكوفه الكثير من الأنصار والمهاجرين وشخصياتهم المهمه وأرسل إلى من لم يكن منهم فى الكوفه فالتحق به عبد الله بن عباس ومؤمنو البصره، كما التحق به قيس بن سعد بن عباده سيد الخزرج بعد أنّ نصب محمد بن أبى بكر رضوان الله عليه بدلاً عنه والياً على مصر، وسبب هذا التغيير الإدارى كون سعد رضوان الله عليه زعيماً للأنصار وفى أيام الحرب يكون وجود زعيم القبيله مهماً جداً، فكان وجود سعد رضوان الله عليه إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام مهماً جداً لسببين مهمين:

الأول: الحفاظ على معنويه الأنصار وهم يرون زعيمهم القبلى إلى جنبهم، والثانى: ما يتمتع به قيس رضوان الله عليه من همه عاليه وفكر ثاقب.

حاول بعض المؤرخين تشويه هـذه الحقيقه مـدعياً أنّ السـبب الحقيقى وراء عزل قيس رضوان الله عليه خشـيه أمير المؤمنين عليه السـلام من تواطئه مع معاويه ورفضه الاسـتجابه لقتال أهل خربتا الذين لم يدخلوا فى بيعه أمير المؤمنين عليه السـلام مع التزامهم بكل ماتفرضه عليهم حقوق المواطنه، ولكن هذه الدعوى باطله لأن سياسه أمير المؤمنين عليه السلام كانت تبتنى على حفظ حق المواطن ما دام ملتزماً بواجباته ولم يخل بأمن البلـد، وهـذه المنهجيه كان يتبعها عليه السـلام مع الخوارج مع انسـلاخهم عن بيعته واتهامهم إياه بالكفر فلم يهجهم بشيء، بل حتى لما تجمعوا لم يسر إليهم حتى سفكوا الدماء واستحلوا الحرمات.

وبعـد إن تمت الاسـتعدادات العسـكريه توجه أمير المؤمنين عليه السـلام بجيشه إلى الشـام، وفى المقابـل قام معاويه بتجهيز قواته للتصدى لأمير المؤمنين عليه السلام.

معركه صفين

بعد أن يأس أمير المؤمنين عليه السـلام من استجابه معاويه لدعوته فى ترك التعنت والإنابه إلى الحق قاد جحافل الكوفه والبصره ومن كـان معه من الأنصـار والمهـاجرين وتوجه إلى الشـام، وفى الوقت نفسه قاد معاويه عساكر الشام لخوض غمار الحرب ضـد الجيش العراقى.

وكان الموعد فى صـفين وهناك ظهر جلياً الفرق بين القيادتين والجيشـين، حيث كان معاويه أمر أصحابه بعد إن ملكوا المشرعه أن يمنعوا جيش الكوفه من شرب الماء، بينما امر أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه بعد إن ملكوا المشرعه بعد حرب داميه أن لا يمنعوا أهل الشام من ورود الماء، وكان أمير المؤمنين عليه السـلام يدعوا القوم إلى الطاعه على الأسـس التى بُنى عليها الإسـلام، فى الوقت الذى كان معاويه يصر على الحرب إلاّ فى حال حصول أمرين:

الأول:دفع المتهمين بقتل عثمان إلى أهل الشام ليقتلوا.

والثانى:اعتزال أمير المؤمنين عليه السلام الحكم وترك الأمر شورى للأمه تختار من شاءت.

ومعاويه يعلم أنّ كلا الأمرين لا يمكن أن ينفذ لأن الأول يعنى دفع من لم تقم عليه البينه إلى معاويه الذى لم يراع طرائق المطالبه المشروعه فى القضاء الإسلامى للطلب بالقصاص بل نصّب نفسه للحكم مع عدم الأهليه، والثانى يعنى الاستهانه بالأمه التى أجمعت على بيعه أمير المؤمنين عليه السلام وهم أهل المدينه والبصره والكوفه ومصر وباقى أمصار الدوله الإسلاميه سوى الشام(۱).

وكان أهل الكوفه يعلمون أنّ الغايه الأساسيه لمعاويه لم تكن طلب دم عثمان(۲)

۱- روى الطبرى فى تاريخه ج ۴ ص ۳: (أن معاويه بعث إلى على حبيب بن مسلمه الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا عنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنّ عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب إلى أمر الله تعالى فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه فادفع إلينا قتله عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له على بن أبى طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر، اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له، فقام وقال له والله لترينى بحيث تكره فقال على وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت على أحقره وسوءا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك).

۲- روى الطبرى فى تاريخه فى ج۴ ص۱۲: (أن يزيد بن قيس الأرحبى حرض الناس فقال إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا على إقامه دين رأونا ضيعناه وإحياء حق رأونا أمتناه وإن يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكاً فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه الضال يجيز أحدهم فى مجلسه بمثل ديته وديه أبيه وجده يقول هذا لى ولا إثم على كأنما أعطى تراثه عن أبيه وأمه وإنما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم فى جهادهم لوم لائم فإنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم وايم الله ما ازدادوا إلى يومهم هذا إلا شراً).

بل البقاء فی السلطه وکشفت الأيام هذه الحقيقه إذ بعد استتباب الأمر لمعاويه ترک الحديث عن عثمان ودمه.

وفی الوقت الذی کان فی جيش أمير المؤمنين عليه السلام خيره من عاصر النبی صلی الله عليه وآله وسلم وخيار التابعين کعمار بن ياسر وهاشم المرقال وسعد بن قيس بن عباده وعدی بن حاتم الطائی ومالک الأشتر وکميل بن زياد الذين حملوا رايه الدفاع عن المظلوم والوقوف فی وجه الظالم ومن له أثر حسن فی تاريخ الإسلام، کان فی جيش معاويه عمرو بن العاص والوليد بن عقبه وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبيد الله بن عمر بن الخطاب والنعمان بن بشير وأضرابهم الذين يمكن لمن تتبع تأريخهم الشخصی والعائلی يقف علی الکثير من الخفايا التی حاولت التوجهات السياسيه التغطيه عليها وتنصيع الصور وتلميعها.

وفی الوقت الذی کانت دلائل الحق کلها إلی جنب أمير المؤمنين عليه السلام کان أتباع جيش معاويه يأنسون بالتأويلات غير المقبوله التی کان يقدمها لهم معاويه کما حصل عند شهاده عمار لما ادعی أنّ قاتله من أخرجه للحرب لا مَن قتله بعد أن تشوّش الجيش الشامی لانتشار الروايه عن النبی صلی الله عليه وآله وسلم أنّ عمار تقتله الفئه الباغيه.

وبعد ان اصطف الجيشان وتبودلت الرسل بين الطرفين لم يبق بد من الخيار المسلح بعد أن وصل الحل السلمی إلی طريق مسدود, واندلعت الحرب بين الطرفين ودامت أشهراً عدّه إذ کان أمير المؤمنين عليه السلام يسعی أن لا تستأصل قوات

الطرفين لـذا كـان المناوشـات بين أفواج من العسـكرين لا ـ بين العسـكرين بتمام قوتهما حتى ليله الهرير التى التحم فيها الجيشان بكامـل قـدراتهما العسـكريه وأخـذت بشـارات النصـر بزوال طاغيه الشام تلوح فى الأفق وأدرك معاويه قرب نهايته فأعـد فرسـه للهرب وفى الليله ذاتها دعا أمير المؤمنين عليه السـلام معاويه للمبارزه حقناً لدماء الناس فأبى أن يسـتجيب له خوفاً على نفسه من القتل.

وفى هـذه اللحظه العصـيبه من تاريخ جيش الشام دبر ذهن عمرو بن العاص الشـيطانى فكره رفع المصاحف التى أوقعت الخلاف فى صفوف الجيش الكوفى.

كـان لرفـع المصـاحف أثر مهم فى الإبقـاء على معـاويه وحزبه حيث اسـتجاب لهم جمع كـبير من الجيش الكوفى الـذين انطلت عليهم الحيله وظنوا أنّ أهـل الشام يريـدون حقاً التحاكم إلى القرآن الكريم، وحاول أمير المؤمنين عليه السـلام وذوو البصائر من أصـحابه ردع أهـل الكوفه عمـا توهموه لمنع انطلاـء الخـدعه عليهم، إلا ـ أنهم لمـا كانت الحرب قـد عظتهم وفقـدوا العديـد من رجالاتهم المهمين حاولوا التخلص من لهيب الحرب بهذه الطريقه فأكرهوا أمير المؤمنين عليه السلام على قبول التحكيم وجردوا السـيوف فى وجهه وهـددوا بترك المعسـكر أو تسـليمه إلى معاويه فاضـطر عليه السـلام للاسـتجابه إلى مطاليبهم خوفاً من وقوع الفتنه والحرب فى صفوف أهل الكوفه.

ولم تكتـف العناصـر الكـوفيه ذات التوجهـات والنزعـات المنـاوئه لأـمير المـؤمنين عليه السـلام من أكرهه على وقـف الحرب بل اسـتمرت الضـغوط بعـد ذلك بشـكل أكبر مما أدّى إلى إضـعاف الموقف السياسـى للكوفيين،وكان من المقرر تعيين الحكمين الذين سـيوكل إليهما تقرير أمور الحكومه والصلح فاختار معاويه عمرو بن العاص وأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يجعل عبد الله بن عبـاس ممثلًا لأهل الكوفه، فأبى المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السـلام ذلك ورشـحوا أبا موسـى الأشـعرى أحـد أبرز المخالفين لأمير

المؤمنين عليه السلام ليكون ممثلاً عنهم ورفض أمير المؤمنين عليه السلام اقتراحهم وطلب أن يكون الأشتر ممثلاً عنهم فرفضوا ذلك أيضاً، وهكذا كان القرار الكوفى مستقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام فى الوقت الذى كان القرار الشامى لا يخرج عن رأى معاويه ويعود ذلك لأسباب موضوعيه تتعلق بتاريخ الكوفه والشام وعلاقتهما مع الولاه حيث كان معاويه قد أمضى فى الشام عشرين عاماً والياً عليها من قبل الحكام الثلاثه ووسع عثمان سلطته لتعم الشام بأجمعه، وكان الوحيد من ولاه عمر الذى لم تناله قراراته التى كان يهدف من خلالها للسيطره على الولاه ومنع تمتعهم بالقدره التى من شأنها أن تؤهلهم للتمرد والعصيان، فمدّه الحكم الطويله وفسح المجال له للتصرف كيف شاء فى أمور ولايته مهد له سبل تمتين العلاقات مع زعماء القبائل والشخصيات الاجتماعيه، وكانت الأموال التى تُجبى إليه من ولايه الشام الغنيه عاملاً مهماً فى توطيد تلك العلاقات، حتى إنّه لما أراد أن يخوض الحرب ضد أمير المؤمنين عليه السلام لم يواجه مشكله حيث كانت الزعامات القبليه الشاميه على وفاق تام مع معاويه، كما أنّ الجهاز الإعلامى فى الشام كان خاضعاً له تماماً، وكان قد سعى جاداً لمنع أى نشاط إعلامى فى الشام لايرتبط به لذلك كان كلما أنفذ إليه عثمان أحد المعترضين على سلطانه يسارع فى الكتابه إلى عثمان طالباً منه إبعاده عن الشام لئلا يفسد الناس عليه كما حصل مع أبى ذر الغفارى رضوان الله عليه وشخصيات الكوفه الذين نفاهم عثمان إلى الشام بطلب من سعيد بن العاص.

وعمد معاويه إلى العامل النفسى فى تبرير خوض الحرب حيث ادعى قتل عثمان ظلماً وهو ولى دمه ويريد أن يقتص لدمه وأنّ قاتله أمير المؤمنين عليه السلام فعلق قميصه على منبر مسجد دمشق وحشد وعاظ البلاط لدعوه الناس للبكاء على عثمان والطلب بثأره، ثم عزز موقفه الإعلامى بدعوه شرحبيل بن السمط الكندى أحد

الشخصيات الشاميه المرموقه ذات الأصل اليمنى للوقوف إلى جنبه ودعوه الناس لقتال أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه إلى ما أراد.

فمعاويه كان قد ضمن الوضع العسكرى والسياسى والمالى والاجتماعى فى الشام.

ولهذه لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام هذه المره أمام عدو ضعيف ليست له جذور ممتده فى المنطقه التى يريد الانطلاق منها لخوض الحرب ضده، كما هوالحال فى الناكثين، كما أنّ معاويه لدهائه ومكره ضَمَّ إلى جنبه جمله من دهاه العرب أحدهم الداهيه المعروف عمرو بن العاص.

وأمّا أهل الكوفه فالأمر فيهم مختلف تماماً حيث لم تعش الكوفه وضعاً مستقراً مع الولاه فأول ولاتها سعد بن أبى وقاص الذى طالب الكوفيون عمر بعزله وعمار بن ياسر الذى أبلغ أهل الكوفه عمر بنشره فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والدعوه اليه، وأنّه الأولى بشؤون المسلمين من كل أحد فساء ذلك عمر فعزله، ثم نصب أبا موسى الأشعرى فطلب الكوفيون عزله لأنه يتلاعب بالكلأ فيبيعه ويستخلص المال لنفسه مع أنه مباح للجميع فعزله ونصب المغيره بن شعبه عاملًا عليها، فقتل عمر وهو عليها على الرغم من قصه زناه بإم جميل أيام ولايته البصره ثم ولاها عثمان الوليد الفاسق فساءت سياسته أهلها حتى نزعوا خاتمه من يده فى صلاه الصبح وهو ثمل وقد قاء الخمر فى محراب المسجد فشكوه إلى عثمان فلم يسمع قولهم وأراد إيقاع العقوبه بهم فتدخل أمير المؤمنين عليه السلام وأمره بعزل الوليد وإقامه الحد عليه فاضطر عثمان تحت ضغوط أمير المؤمنين عليه السلام والشخصيات المدنيه إلى عزله ونصب سعيداً بن العاص الذى جرت مشادات كلاميه بينه وبين سراه الكوفه وزعمائها القبليين فطلب سعيد من عثمان أن ينفيهم عن الكوفه، فنفاهم إلى الشام وهناك خشى معاويه أن

يؤثروا فى الناس بسبب تعريضهم بسياسه التمييز العنصرى التى يتبعها بنو أميه فنفاهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى أساء إليهم كثيراً فتركوا المنفى ورجعوا إلى الكوفه وحرضوا الناس على سعيد.

وفيها تحركت وفود الاستنكار من الكوفه والبصره ومصر مطالبه بإصلاح اوضاع الدوله وكان سعيد بن العاص ممن دعاهم عثمان لمناقشه كيفيه التصدى للتحرك الجماهيرى فقرر أهل الكوفه عزل سعيد ونصب أبى موسى عاملاً على الكوفه.

ومن هنا نجد أنّ الشخصيه الكوفيه كانت لا تتمتع بانسجام مع الولاه وكان عمر بن الخطاب يدرك هذه الحقيقه لذلك كلما شكوا عاملاً من عماله عزله عنهم مِن دون أن ينظر فى صحه دعواهم، وهذه الحقيقه أدركها معاويه بن أبى سفيان لذلك أوصى لولده يزيد أن يستجيب لطلب أهل الكوفه فى عزل الولاه فلو طلبوا منه فى كل يوم عزل وال لَفعل.

فعلى طيله عشرين سنه من تأسيس الكوفه اعتاد الكوفيون على نقد الولاه والتعريض بهم وعزلهم مما أوجد فجوه شديده بين الوالى والرعيه وحاله من فقدان الثقه بالولاه.

كما كان لأهل الكوفه اتجاهات مختلفه ولدتها السياسات السابقه على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فبعضهم يرى الولاء لعمر بن الخطاب والسير على نهجه حتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد إلغاء بدعه الجماعه فى التراويح تنادى الناس واسنه عمراه، والبعض الآخر من الذين كانت تربطهم بحكومتى عمر وعثمان مصالح خاصه نشأت عن التمييز العنصرى الذى أوجده عمر وسارعليه عثمان والغاه أمير المؤمنين عليه السلام فكان ذلك سبباً فى ضياع امتيازات كانوا يتمتعون بها فى تلك العهود فأوجد ذلك فى قراره أنفسهم معارضه لحكم أمير المؤمنين عليه السلام وكان جل

المتضررين من عدل أمير المؤمنين عليه السلام الزعامات القبليه ذات النزعات الفئويه والشخصيه.

وعلى العكس من هؤلاء كان هناك أُناس قد ملأ الإيمان قلوبهم فكان كل ما يصبون إليه أن تعلو رايه الدين الحنيف وان كان ذلك مضراً بمصالحهم الدنيويه الآنيه ومن أبرز تلك الشخصيات مالك الأشتر وحجر بن عدى وميثم التمار وكميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدى رضوان الله عليهم.

قصه الحكمين

التقى الوفدان فى المده المقرره، وكان الوفد الشامى متماسكاً تظهر قوه التراص بين أفراده، بينما كان الوفد الكوفى متزعزعاً لا يستطيع موفد أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ قراراً ولا أن يبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً إلّا وأصرّ الكوفيون على الإطلاع على كل صغيره وكبيره فيه مما ادى إلى إرباك وضع الوفد الكوفى وإفشاء أسراره، وكل ذلك سببته العوامل التى تقدم ذكرها.

وبعدها اجتمع ممثل الكوفه الأشعرى مع داهيه قريش عمرو بن العاص السهمى، واتفقا على عزل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاويه وترك الأمر شورى تختار الأمه من تشاء.

وأراد أبو موسى من عمرو أن يتقدم ويرقى المنبر ليخبر الناس بذلك ثم يتبعه هو، وكان ابن عباس قد أوصى أبا موسى أن لا يتقدم عمرواً، ولكن الأخير خادعه ورفض أن يتقدمه رعايه لسنه وصحبته.

انطلت الحيله على أبى موسى الأشعرى، وأخبر الناس بخلعه لأمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد عمرواً المنبر وأخبر الناس أنه خلع أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ معاويه

على الخلافه فسبه أبو موسى وتضارب الفريقان وتجادلا.

وهكذا انتهى اللقاء بين الفريقين مِن دون أن يسفر عن أيه نتائج إيجابيه، لكن كان له وقع كوقع الصاعقهعلى رؤوس أهل الكوفه الذين علموا بفعله ابن العاص إنهم كانوا من الغباء بالدرجه التى ضيعوا على أنفسهم فرصه ذهبيه فى صفين.

وهكذا عاد الكوفيون يمزقهم الألم مع شعور كبير بالخيبه والانكسار وأثّرت النكبه تأثيراً سلبياً فى الجهله الذين شهروا سيوفهم ضد أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين فعادوا إلى الكوفه يطالبون نقض الهدنه ومباشرهالحرب فوراً.

وكان طلبهم هذا يدل على جهلهم المركب حيث أنّ الهدنه حدد لها زمن معين ولم تعلق على شىء، وعدم وصول الحكمين إلى نتيجه لا- يعنى أنّ الهدنه قد نقض شرطها، فرفض أمير المؤمنين عليه السلام طلبهم، فخرجوا يدعون الناس لتكفير أمير المؤمنين عليه السلام ومعاويه.

معركه النهروان

استمالت دعوه المارقين جمله الجهله الذين يعملون بحسب قناعاتهم التى لا يمر زمن قصير حتى يثبت لهم بطلانها.

لم يشأ أمير المؤمنين عليه السلام التعرض لهم اتباعاً لمنهجه عليه السلام فى رعايه الحريه السياسيه فما دام القوم يحترمون سياده الدوله ولم يرتكبوا جنايات ومخالفات قانونيه فلا مسوّغ لإهاجتهم.

وتصرمت أيام الهدنه ولم يبق منها إلّا أيام يسيره فدعا أمير المؤمنين عليه السلام الناس للتهيؤ لغزو الشام، وبعث مالك الأشتر رضوان الله عليه إلى مصر ليكون والياً عليها، وعلم معاويه ببعث مالكاً رضوان الله عليه لمصر فأقلقه ذلك كثيراً لأنه

سیحاصـر من الجانبین، وفکر وأصحابه بإرسال قوه عسکریه للقضاء علی مالک لکنهم عدلوا عن ذلک واختاروا بدل ذلک دس السم إلیه.

کانت شهاده مالک سبباً فی تفکیر معاویه الجدی فی السیطره علی مصر لأن فیها محمد بن أبی بکر رضوان الله علیه الذی یمکن أن یسـبب لهم مشاکـل کثیره لو وقعت الحرب فکتب معاویه لأهل خربتا فأجابوه باسـتعدادهم لخوض الحرب معه، فبعث بقوات یقودها عمرو بن العاص، وکاتب محمـد رضوان الله علیه أمیر المؤمنین علیه السـلام یخبره بمجریات الأحداث فأخذ علیه السـلام یـدعو الناس للتهیؤ لإنقاذ مصـر، لکن قوات معاویه تمکنت من احتلال مصـر وقتل محمـد رضوان الله علیه وأنصاره بسـبب إبطاء أهل الکوفه عن الاستجابه لأمیر المؤمنین علیه السلام.

وبعد سقوط مصر بید قوات ابن العاص لم یبق بد من خوض الحرب ضد معاویه بأهل العراق فأمر علیه السلام أهل الکوفه بالتهیؤ للقتال.

تهیـأ النـاس وبینمـا هم علی أهبّه التحرک بلغهم قیام الوارج بقتل حباب بن الأرت عامل أمیر المؤمنین علیه السـلام وشق بطن أمّ ولده وقتل نساء من طیء، فبعث أمیر المؤمنین علیه السلام رسولاً لمعرفه واقع الحال فقتلوه.

بعد قیام المارقین بسـفک دماء المسـلمین أصبحوا یشـکلون خطراً حقیقاً یهدد أمن الدوله من الداخل ویشکل جبهه داخلیه أشد خطراً من الشام, وهذا الخطر یجب استأصاله قبل التوجه إلی الشام.

ذهب علیه السـلام بالقوات إلی النهروان وبعث الوفود إلی القوم یـدعوهم إلی التوبه والرشد وتسـلیم القتله وترک الشـقاق، ورفع رایه أمان وأمن من عاد إلی الکوفه أو توجه إلی المـدائن وترک العسـکر، فتفرق أکثر الناس بعـد أن احتـج علیهم أمیر المؤمنین علیه السلام وأصحابه وأمنوهم إلاّ من أفسد فی الأرض منهم، وبقی عده منهم رفضوا

الإثـابه إلى الرشـد فوقعت الحرب بينهم وبين الطرفين فقضـى عليهم ولم يبق منهم إلاّ عـدد قليل فروا هاربين، ليقوموا بعـد ذلك بإثاره الفتن حيثما وجدوا مما سبب إرباكاً لدوله أمير المؤمنين عليه السـلام حيث أنّه كان يضطر بين آونه وأخرى لإرسال قوات تطارد المفسدين من المارقين(۱).

عـاد أمير المؤمنين عليه السـلام من النهروان وأمر المقـاتله بـالتجمع بالنخيله وأن لا يـدخلوا الكوفه حتى يزحفوا إلى الشام وبعث إلى عبد الله بن عباس ان يلتحق به بقوات من البصره.

أوضاع الدوله بعد سقوط مصر

كان سقوط مصر بيد معاويه سبب لتغير الخارطه السياسيه والعامل النفسى للكوفيين والشاميين فى آن واحد.

وكـان معـاويه يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السـلام لن يتركه وشأنه، لـذا حاول إشـغال أمير المؤمنين عليه السـلام بالفتن الـداخليه وإثاره المشاكل فى أطراف الدوله التى ما تزال تحت سلطه أمير المؤمنين عليه السلام.

۱- للترابـط فى الحقبـه الزمنيـه بيـن واقعه صـفين والنهروان جعلت مصادرهمـا معـاً. كتـاب سـليم بن قيس ص ۳۳۴، منـاقب أمير المؤمنين عليه السـلام ج ۲ص ۳۵۲، ا لعمده ص۳۲۹، ۵، الروضه فى المعجزات والفضائـل ص ۱۵۹، الصراط المستقيم ج ۱ص ۱۶۴، عوالى اللئـالى ج ۱ص ۴۱۲، وصول الأخيـار إلى أصول الأخبـار ص ۷۸، كتـاب الأربعين ص۴۲۱، حليه الأـبرار ج ۲ ص ۱۷۸، بحـار الأنوار ۲۳ ص ۴۵۹، شـجره طوبى ج ۲ص ۳۳۸، الغدير ج ۲ص ۱۴۶، نهج السـعاده ج ۸ص ۴۷۳، الإمام على عليه السلام ص ۷۱۹، مواقف الشيعه ج۱ص ۱۶۴، المعيار والموازنه ص ۳۱۰، شرح نهج البلاغهج ۱۰ص ۲۲۹، أنساب الأشراف ص ۳۱۸، تار يـخ الطبرى ج ۴ ص ۱۰، البدايه والنهايه ج ۷ ص ۲۸۱، تاريخ ابن خلدون ق۲ ج ۲ص ۱۶۸، وقعه صفين- ابن مزاحم المنقرى، الإمامه والسـياسه ج۱ ص۱۱۳، سـبل الهدى والرشاد ج ۱۰ص ۱۴، النصائـح الكافيه ص ۲۰۵، حياه الإمام الحسين عليه السلام ج ۲ ص ۶۵، الصحيح من السيره ج ۲ص ۱۵۵.

فأرسل معاويه الجزار بسر بن أرطأه فى قوه مسلحه لإرباك الوضع الأمنى فى اليمن والحجاز، فعاث الأخير فى الأرض فساداً وقتل ولدين لعبيد الله بن العباس وقتل من أهلها من قتل ثم توجه إلى مكه والمدينه والطائف ولقى أبا موسى الأشعرى ولم يتعرض له بسوء لانحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفى المدينه نصب أبا هريره إماماً للجماعه فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا لقى شخصاً يوالى أمير المؤمنين عليه السلام قتله مهما كان شأنه.

بلغ أمير المؤمنين عليه السلام جرائم قوات معاويه فى جزيره العرب واليمن فأرسل قوه عسكريه من الكوفه لصدها فلما علم بها بسر عاد إلى الشام وفر أبو هريره.

واندلعت فتنه للخوارج فأرسل عليه السلام قوه لإخمادها، وأرسل معاويه قوه فأغارت على الأنبار والبصره وغيرها من المناطق التى يمكن لعصاباته أن تصل إليها، ومما زاد فى إرباك الأوضاع ترك عبد الله بن عباس عمله واصطحابه لأموال بيت مال البصره، فكان لفعله أثر سلبى على الناس بالإضافه إلى حرمان بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام من المال الذى كان بحاجه إليه بسبب ظروف الحرب التى كانت بينه وبين معاويه.

وكل ذلك لم يجعل أمير المؤمنين عليه السلام يغفل عن العدو الأساسى لذا كان عليه السلام يدعو الناس للإسراع بالتجهز للتوجه إلى الشام.

وبدلاً من استجابه أهل الكوفه لدعوه أمير المؤمنين عليه السلام لما فيه ضمان المصلحه العامه للدوله الإسلاميه كانوا يقابلونه بالتكاسل والتوانى حتى أظهر الشكوى منهم، وبعد تأكيد وإلحاح شديد منه استجاب بعض أهل الكوفه وتوجهوا إلى النخليه وكان عليه السلام أرسل بعض ولده إليها لإعداد القوات للتحرك نحو الشام لأن انتهاء تلك الفتن مرهون بالقضاء على معاويه.

وشاء القدر أن يغتال المارقون أمير المؤمنين عليه السلام فی مسجد الكوفه فجر التاسع عشر من شهر رمضان سنه أربعين للهجره لتنطوی تلك الصفحه المشرقه من الإخلاص والعباده والزهد والتقی، مِن دون أن يتمكن عليه السلام من تحقيق ما كان يصبو إليه من قطع دابر الفساد، فغادر عليه السلام الدنيا يوم الحادی والعشرين من شهر رمضان.

الأوضاع السياسيه فی خلافه الإمام الحسن عليه السلام

بعد شهاده أمير المؤمنين عليه السلام بايع أهل الكوفه الإمام الحسن عليه السلام.وفی الكوفه كانت هناك ثلاث قوی سياسيه مهمه ومؤثره:

أ الشيعه وعلی رأسهم قبيلتی ربيعه وهمدان اللتان كان لهما بلاءً حسناً إلی جنب أمير المؤمنين عليه السلام فی جميع المعارك التی خاضها.

ب الخوارج، وهم وإن كانوا لاـ يؤمنون بإمامه أهل البيت عليهم السلام ويُعدّون من اعدائهم ولكنهم يَعدّون معاويه عدواً مشتركاً.

ج الزعامات القبليه، ذات المطامع الشخصيه والنظره المحدوده للواقع السياسی.

وعلی هذا التقسيم للواقع السياسی فی الكوفه فالراغبين فی قتال معاويه ليس إلّا الشيعه والخوارج، والشيعه لا يزيدون علی سبع أهل الكوفه أما الخوارج فعددهم ليس بذی بال.

والمشكله الأهم فی حركه الإمام الحسن عليه السلام السياسيه والعسكريه قوه احتمال حصول مؤامره يتفق فيها زعماء القبائل الكوفيه مع معاويه فی سبيل ضمان مصالحهم الخاصه وتجنب الحرب، وقد تحقق هذا الاحتمال إذ بعث معاويه إلی الزعامات القبليه فی الكوفه يدعوهم إلی قتل الإمام الحسن عليه السلام مقابل وعود

بهبات مغریه، وبلغ الإمام الحسن علیه السلام محاوله معاویه تجاه الزعامات الکوفیه، ولم یکن علیه السلام قادراً علی اتخاذ موقف حدی تجاه تلک الزعامات لأنه سیؤدی إلی وقوع حرب أهلیه داخل الکوفه یذهب الشیعه ضحیتها لذا اکتفی صلوات الله علیه بفضح مخطط معاویه وتحذیر رؤساء القبائل من مغبه رکضهم وراء معاویه، ولم یکتف معاویه بذلک بل أرسل إلی کل من الکوفه والبصره واحد من جواسیسه المعتمدین فأمر الإمام الحسن علیه السلام بإلقاء القبض علیهما وإعدامهما فی الملأ العام، وکان لهذا العمل دوره المهم فی تحجیم حرکه النفاق والجاسوسیه لمعاویه داخل هاتین الولایتین المهمتین(۱).

کان معاویه مصراً علی المضی فی خطته فی السیطره علی الکوفه لیتمکن بذلک من بسط سلطته علی کل بقاع البلاد الإسلامیه خاصه بعد أن خضعت له غرب البلاد الإسلامیه بعد سقوط مصر، فکان یبعث بالسرایا للتخریب والقتل وسفک الدماء البریئه.

وفی الکوفه کانت الرغبه فی الرکون إلی الدعه والسلامه هَم معظم الزعامات القبلیه شریطه ضمان مصالحهم ومواقعهم السیاسیه، وکانت سیاسه معاویه من شأنها أن توفر لتلک الزعامات رغباتها إذ سیرته مبنیه علی التمییز العنصری والطبقی، وفی سبیل تحقیق الزعماء لهذه الأمنیات کتبوا إلی معاویه یبدون استعدادهم لتسلیم الإمام

۱- علل الشرائع ج۱ ص۲۲۰، باب ۱۶۰ السبب الداعی للحسن صلوات الله علیه إلی موادعه معاویه، مقاتل الطالبیین - أبو الفرج الاصفهانی ص۴۱، الإرشاد ج۲ ص۱۱، بحار الأنوار ج۴۴ ص۲۷، ج۴۴ ص۳۳ (کیفیه مصالحه الحسن بن علی صلوات الله علیهما معاویه علیه اللعنه وما جری بینهما قبل ذلک)، مستدرک سفینه البحار ج۵ ص۳۳۴، أحادیث أم المؤمنین عائشه ج۱ ص۳۲۰، شرح نهج البلاغه - ابن أبی الحدید ج۱۶ ص۲۵، تاریخ الیعقوبی ج۲ ص۲۱۳، تنزیه الأنبیاء- الشریف المرتضی ص۲۲۱، کشف الغمه ج۲ ص۱۶۲، صلح الإمام الحسن علیه السلام - آل یاسین، الحیاه السیاسیه للإمام الحسن علیه السلام العاملی، تاریخ دمشق ج۱ ص۲۶۱ وما بعدها.

الحسن علیه السـلام إن وقعت الحرب، وکـانت هـذه المراسـلات بعـد أن أصـدر الإمام الحسن علیه السـلام أمره للقوات الکوفیه بالتجمع فی النخیله للتصدی لقوات معاویه التی أقبل بها نحو العراق.

علم الإمام الحسن علیه السلام بالمؤامره التی من شأنها إن حدثت أن تؤدی إلی مسألتین غایه فی الأهمیه:

الأولی: القضـاء علی أهـل البیت علیهم السـلام لأـنهم أمّـا أن یقتلوا أو یُؤسـروا وإن أسـروا أمّا ان یقوم معاویه بقتلهم أو بإطلاق سراحهم مناً علیهم وکل هذه الإحتمالات من الناحیه السیاسیه تضر بهم.

والثـانیه: إنّ هـذه المحـاوله من الزعامـات الکوفیه تعنی أنهم سـیکونون مع القوات الشامیه یـداً واحـده علی الشـیعه، وهـذا یعنی القضاء التام علی الشیعه واستأصالهم بالإضافه إلی ما سیؤدیه وقوع الحرب الأهلیه بین الکوفیین مما من شأنه أن یدعم سلطان بنی أمیه علی الأمد البعید بسبب ضعف المعسکر الکوفی نتیجه الصراع الداخلی.

وفی هـذه الظروف الحرجه لم یکن أمام الإمام الحسن علیه السـلام سوی الخروج من المأزق الذی یعیشه مع شیعته بالنحو الذی یضمن المصالح العلیا للإسلام والمؤمنین.

ولکی یحقق الإمـام الحسن علیه السـلام الحفاظ علی المصالـح العلیا کان علیه أن یُظهر اسـتعداده التام للتصـدی لمعاویه لاجباره علی الخضوع لشروطه لأـن معـاویه طالب دنیا وهو راغب فی الوصول إلی غایاته بأقل خساره ممکنه لأن جل اعتماد معاویه علی المعسکر الشامی وهو یرید الحفاظ علی قدرته القتالیه وعدده وعدته لإداره البلاد.

أرسـل الإمـام الحسن علیه السـلام کتائباً من أهل الکوفه لتکون مقـدمه لجیشه الـذی یسـخوض الحرب ضـد معاویه، وکان کلما أرسل قوه عسکریه کاتب معاویه قائدها وأغراه بالمال وبین له مواقف زعماء الکوفه ومراسلاتهم الخفیه، فیترک ذلک

القائـد معسـكر الإمام الحسن عليه السـلام ليلتحق بمعاويه، وكان آخر من ارتكب تلك الخيانه الفضـيعه عبيد الله بن عباس الذى من المفروض أن تكـون أمـامه جمله من الأـمور المـانعه عن ارتكـاب مثـل هـذه الخيـانه العظمى فهو ابن عم أمير المؤمنين عليه السـلام وسـبق لبسـر بن أرطـاه أن قتـل له ولـدين فى اليمن، إلاّـ أنّ هـذه العوامـل لم تمنع من ارتكابه الخيانه العظمى لله ولـدينه ولإمامه.

كانت مجريات الأحـداث تكشف أنّ نتائـج الحرب لو وقعت لن تكون لصالـح الإمام الحسن عليه السـلام وأحسّ الخوارج أن لا أمل لهم فى خوض الحرب ضد معاويه من معسكر الإمام الحسن عليه السلام فقرروا اغتيال الإمام عليه السلام.

تعرض الإمـام الحسن عليه السـلام لمحـاولتى اغتيـال، الأولى أثناء أدائه للصـلاه إذ رمى بسـهم لم يؤثر فيه لأنه ومنـذ بلغه مكاتبه زعماء الكوفه معاويه كان محتاطاً لنفسه فكان متـدرعاً دائماً خاصه وقت الصـلاه التى يسـهل فيها عمليه الاغتيال بسـبب الانشـغال بالعباده والمناجاه، والثانيه فى مظلم ساباط فى المدائن عندما طعنه أحد الخوارج بمغول فى فخذه وفى روايه فى خاصـرته وجرح جرحاً بليغاً اضطر معه للبقاء عده أيام تحت الرعايه الطبيه حتى تماثل للشفاء.

بعـد الأحـداث المريره التى عاشـها معسـكر الإمام الحسن عليه السـلام كاتبه معاويه لإجراء الصـلح وتجنب الحرب بين الفريقين، فوافق الإمام الحسن عليه السلام على ذلك بشروط لم يحفظ التاريخ منها إلاّ القليل:

(واشترط عليه ترک سب أمير المؤمنين عليه السـلام والعدول عن القنوت عليه فى الصـلاه، وأن يؤمن شـيعته رضى الله عنهم، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذى حق {منهم} حقه، فأجابه معاويه إلى ذلک كله)(۱).

۱- عوالم الإمام الحسن عليه السلام ص۱۵۸، ارشاد المفيد قدس سره، ص۱۷۲.

نتیجه البحث

مما تقدم یتضح أنّ دور الشیعه فی الحیاه الإسلامیه یمکن أن نشیر إلیه بالنقاط الآتیه:

۱ إنّ الشیعه یمثلون خُلّص المسلمین الأوائل کأبی ذر والمقداد وعمار وسلمان الفارسی وأغلب الأنصار.

۲ إنّ الأمه وخاصه بعد فتح مکه وتوسع رقعه الدوله النبویه لتمتد من البحر العربی والمحیط الهندی جنوباً والبحر الاحمر غرباً والخلیج شرقاً والعراق والشام من جهه الشمال الشرقی والغربی أصبحت ذات اتجاهات سیاسیه متعدده:

أ بعض الیمنیین وبعض أبناء جنوب الجزیره یطمحون للاستقلال وکان علی رأسهم مسیلمه وسجاح وطلیحه.

ب قریش وبنی أمیه ومن کان ضمن تحالفهم السیاسی کأعراب أسلم کانوا یسعون إلی السیطره علی الحکم مع الاستفاده من مکاسب الدوله النبویه فیحافظون علی امتداد الجغرافیه السیاسیه للدوله النبویه مع عزل أمیر المؤمنین علیه السلام وبنی هاشم عن السلطه.

ج أمیر المؤمنین علیه السلام وشیعته کانوا یریدون السیر علی النهج الذی حدّده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی حصر الخلافه فی أهل بیته فی حدیث الثقلین وبیعه الغدیر وغیرها من المناسبات التی کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصرّح فیها بأن الخلافه من بعده لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وبنیه من بعده.

۳ حاول النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی أخریات أیّامه أن یمنع الانقلاب علی أمیر المؤمنین علیه السلام فأمر بتجهیز جیش أسامه ولکن الطامعین عصوه وعسکر الجیش فی الجرف خارج المدینه لیعود ویحتل المدینه ویضرب طوقاً من الحصار

على المسـجد النبوى ومنزل أمير المؤمنين عليه السـلام لتطويق تحركه السياسـى قبل البيعه لمرشـح قريش، وبعـد أن عصوه طلب الـدواه والكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضـلوا بعـده أبـداً فقـال قائلهم إن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم يهجر حسـبنا كتاب الله، وهكذا كان لرجالات قريش دور سلبى سىء فى حرف المسار السياسى للدوله النبويه لتحقيق الرغبات الدنيويه الزائله.

۴ سـعى القرشـيون مدّه تمكنهم من تحديد المسار السياسى عزل أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته والأنصار عن القرار السياسى، وقـد تمكن القرشـيون من تحجيم دور الأنصار السياسـى إلى أبعـد المـديات فلم يحدث التاريخ عن دور مهم للأنصار فى تاريخ الثورات والحركات السياسيه فى بلاد المسلمين اللهم الاّ فى ثوره المدينه ضد يزيد والتى عصفت بالموقع السياسى للأنصار وإلى الأبـد، نعم لابـد من التأكيـد أنّ الانصـار كـان لهم دور مهم فى أيـام أمير المؤمنين عليه السـلام اذ كـان أغلب الانصـار معه وفى جيشه.

وأما بنو هاشم فإنّ الطالبيين منهم كانوا يشـكلون أهم قوى المعارضه السياسـيه ضـد السـلطات الحاكمه أيام الامويين والعباسـيين ويشـهد لـذلك تـاريخهم المضـمخ بـدماء الشـهداء الزكيه وأما بنو العباس فانهم اعتزلوا العمل السياسـى العلنى ولم يشتركوا فى ثورات الطـالبيين وكانوا يسـعون لبناء وجودهم السياسـى المسـتقل فى أخريات أيّام بنى أميه وكان موضع حركتهم السياسـيه فى خراسـان بعيـداً عن عاصـمه الـدوله الأـمويه وتمكنـوا بعـد ذلـك من القضـاء على الـدوله الاـمويه ولكنهم اتبعـوا سياسـيه قريش والسياسيه الأمويه فى التضييق على الطالبيين والقضاء عليهم.

۵ عمل الشـيعه فى المـدّه التى كانوا يمثلون فيها أهم قوى المعارضه السياسـيه والفكريه إلى التأكيـد على حق أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام

بالخلافه وانحصار هذا الحق بهم، الأمر الذى كانوا يتعرضون بسببه إلى مختلف ألوان التحجيم والمضايقات حتى نفى أبو ذر إلى الشام ثم إلى الربذه وديس فى بطن عمار وقطع عطاء أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم سنه كامله وتوج جهاد الشيعه بإختيار الأمه أمير المؤمنين عليه السلام خليفه لهم بعد سنوات طويله من الظلم والتحجيم.

۶ بعد أن تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم اصطف القرشيون مع بنى أميه ضد دولته المباركه وجندوا كل طاقاتهم للقضاء على دولته الكريمه وكاد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبسط نفوذه فى كل أرجاء الدوله الاسلاميه بعد أن انهى تمرد الناكثين والمارقين وكاد أن ينهى تمرد القاسطين فى الشام إلاّ أنّ عصيان الزعامات القبليه وعدم التزامهم بأوامر أمير المؤمنين عليه السلام ادّى إلى تفويت أعظم الفرص على أهل الكوفه والتى ادّت إلى حرمان الأمه وإلى اليوم من بركات حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومن فرص العدل والعلم والتطور.

المحتويات

الفصل الرابع:

الأوضاع السياسيه أيام عثمان بن عفان

إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فی العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشيخ علی الفتلاوی

هذه عقيدتی الطبعه الأولی

۵

الشيخ علی الفتلاوی

الإمام الحسين عليه السلام فی وجدان الفرد العراقی

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

ابکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبد الله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزآن

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزياره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرين

۱۳

لبيب السعدی

من هو؟

۱۴

السيد نبيل الحسنی

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

۱۵

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام

۱۶

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ثلاثه أجزاء

۲۱ ۲۳

الشیخ وسام البلداوی

السید نبیل الحسنی

الأنثروبولوجیا الاجتماعیه الثقافیه لمجتمع الکوفه عند الإمام الحسین علیه السلام

۳۱

السید نبیل الحسنی

الشیعه والسیره النبویه بین التدوین والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدکتور عبدالکاظم الیاسری

الخطاب الحسینی فی معرکه الطف دراسه لغویه وتحلیل

۳۳

الشیخ وسام البلداوی

رسالتان فی الإمام المهدی

۳۴

الشیخ وسام البلداوی

السفاره فی الغیبه الکبری

۳۵

السید نبیل الحسنی

حرکه التاریخ وسننه عند علی وفاطمه علیهما السلام (دراسه)

۳۶

السید نبیل الحسنی

دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء بین النظریه العلمیه والأثر الغیبی (دراسه) من جزءین

۳۷

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الثانیه

۳۸

شعبه التحقیق

زهیر بن القین

۳۹

السید محمد علی الحلو

تفسیر الإمام الحسین علیه السلام

۴۰

ص: ۱۶۰

الأستاذ عباس الشيبانی

منهل الظمآن فی أحکام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

السید محمد علی الحلو

الظاهره الحسينيه

۴۷

السید عبد الکریم القزوینی

الوثائق الرسمیه لثوره الإمام الحسین علیه السلام

۴۸

السید محمد علی الحلو

الأصول التمهیدیه فی المعارف المهدویه

۴۹

الباحثه الاجتماعیه کفاح الحداد

نساء الطفوف

۵۰

الشیخ محمد السند

الشعائر الحسینیه بین الأصاله والتجدید

۵۱

السید نبیل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أُمّه جُمعت فی امرأه – ۴ مجلد

۵۲

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشهید – البُعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

۵۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفكرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السياسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.